

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الجناس الناقص في القرآن الكريم (دراسة صوتية – دلالية)

إعداد

آلاء عصام عبد اللطيف أبو حسن

إشراف

أ. د. محمد جواد النوري

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2019م

الجناس الناقص في القرآن الكريم (دراسة صوتية – دلالية)

إعداد

آلاء عصام عبد اللطيف أبو حسن

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2019/9/19م، وأجيزت.

التوقيع

.....
.....

.....
2019/9/19

.....
.....

أعضاء لجنة المناقشة

1. أ. د. محمد جواد النوري / مشرفاً ورئيساً

2. أ. د. عمر عتيق / ممتحناً خارجياً

3. أ. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى خير البرية، أفصح من نكلم بالعريّة، محمد بن عبد الله...

إلى جدي العزيز، أسعد عباس، حفظه الله.

إلى والدي الحبيب في مستقر رحمة ربه، روحك تسلكه روعي...

إلى أمي الحنون، راحة النفس، ولبسم الروح، دعواتك تحفظني...

إلى روح فارقت الحياة، ولم تفارق القلوب، أخي الحبيب (عبد الباسط)...

إلى سندي في الحياة، إخوتي: محمد، محمود، علي...

إلى نبع المحبة، أخواتي، وأولادهن...

إلى زهرة عمري، حفيدتنا (بنا)...

إلى طالباتي الغاليات...

إلى كل من له يد بيضاء عليّ... إلى كل راغب في خدمة كتاب الله...

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي سخرني لخدمة كتابه العظيم، وله الشكر وامنة على آلائه
الجسيمة، وفضائله التي لا تعد ولا تحصى.

ما كان لهذا البحث، أن يرى النور لولا فضل أستاذنا وعالمنا الكبير، أ.د. محمد
جواد النوري، أستاذ العلوم اللغوية في جامعة النجاح الوطنية، فله مني جزيل الشكر،
وعظيم الامتنان، على صبره عليّ، وعلى جهوده التي بذلها معي في رعاية هذا البحث.
أطال الله في عمره حكيماً بليغاً عالماً كبيراً. وحفظه الله من كل سوء.

ولا يفوتني أن أتوجه بوافر الشكر والعرفان، إلى جامعة النجاح الوطنية، إدارة
وعمليّة، وإلى أساتذة قسم اللغة العربية؛ لما لهم من فضل في تشجيعهم المستمر لكل
باحثٍ ودارس.

والشكر موصول، إلى كل من له عليّ فضل أنسانيه الشيطان أن أذكره.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الجناس الناقص في القرآن الكريم (دراسة صوتية – دلالية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية، أو بحث علمي، أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية، أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالبة:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرست المحتويات
ي	رموز الكتابة الصوتية
ل	الملخص
1	المقدمة
9	تمهيد: الجنس
10	أقسام الجنس
10	الجنس التام
13	الجنس غير التام (الناقص)
23	أهمية الجنس وبلاغته
27	الفصل الأول: الفاصلة القرآنية صوتيا ودلاليا
28	المبحث الأول: الفاصلة القرآنية
28	— الفاصلة لغة واصطلاحا
30	— أهمية الفاصلة في القرآن
30	— أثر الفاصلة في القرآن
31	— الفاصلة والسجع والقافية
33	— أنواع الفواصل
34	— وظيفة الفاصلة
35	— أشكال الفواصل
36	المبحث الثاني: البعد الصوتي للفواصل القرآنية
36	حول المفهوم الدلالي للصوت
37	الصوت والحرف
38	إيقاع الأصوات
41	مخارج الأصوات

الصفحة	الموضوع
43	التشكيلات الصوتية
43	أولاً: المقطع الصوتي
48	ثانياً: — الحركات
50	— أنصاف الحركات
51	ثالثاً: الملامح التمييزية
51	1— الجهر والهمس
54	2— الترخيم والترقيق
57	3— الانفجار والاحتكاك
58	4— الصفير
59	5— التكرار
59	6— الأنفية
61	7— الأصوات المائعة
63	المبحث الثالث: البعد الدلالي (التعالق بين الصوت والدلالة)
65	أنواع الدلالة
67	مناسبة الصوت لمعناه
67	اجتهادات ابن جني
70	العلاقة بين الصوت والمعنى في القرآن الكريم
70	أولاً: الاختيار اللغوي في القرآن الكريم
71	ثانياً: مكانة الصوت في القرآن الكريم
74	ثالثاً: الإيحاء الصوتي في القرآن الكريم
75	رابعاً: دلالة الصوت بين القوة والضعف
78	الفصل الثاني: الجناس الناقص في الفواصل القرآنية دراسة صوتية— دلالية (دراسة تطبيقية)
85	المبحث الأول: مستويات الجناس المضارع في فواصل الآيات
85	— المستوى الأول: الجناس المضارع الثلاثي
86	شاهد: (قُلْنَ، قَرْنَ)
95	المستوى الثاني: الجناس المضارع الرباعي السالم
97	شاهد: (ضبحا، صبحا)

الصفحة	الموضوع
101	— مستوى الجنس الرباعي المضعّف
102	شاهد: (إدّا، هذّا)
108	شاهد: (خنّس، كنّس)
113	المستوى الثالث: الجنس المضارع الخماسي
114	شاهد: (راجفة، رادفة، واجفة)
117	المستوى الرابع: الجنس المضارع السداسي
118	شاهد: (ينصرون، يبصرون)
122	تصنيفات الجنس المضارع
128	المبحث الثاني: مستويات الجنس اللاحق في فواصل الآيات
129	المستوى الأول: المستوى الثلاثي في الفواصل المتتابعة
130	شاهد: (فلق، خلق)
134	المستوى الثاني: الجنس اللاحق ضمن المستوى الرباعي في الفواصل المتتابعة
136	شاهد: (تقهر، تنهر)
139	المستوى الثالث: اللاحق ضمن المستوى الخماسي في الفواصل المتتابعة
140	شاهد: (مجنون، ممنون)
142	المستوى الرابع: الجنس اللاحق في المستوى السداسي
142	شاهد: (ميسورا، محسورا)
143	المبحث الثالث: الجنس المحرّف في فواصل الآيات
144	شاهد: (مُنذرين، منذرين)
145	المبحث الرابع: الجنس المصحّف في فواصل الآيات
147	شاهد: (يسقين، يشفين)
150	المبحث الخامس: الجنس المطرّف في فواصل الآيات
150	شاهد: (راق، فراق، ساق، مساق)
152	المبحث السادس: الجنس المقلوب في فواصل الآيات
153	شاهد: (بعيد، عبيد)
154	الفصل الثالث: الجنس الناقص في سياق الآية القرآنية، دراسة صوتية— دلالية (دراسة تطبيقية)

الصفحة	الموضوع
156	المبحث الأول: الجناس المضارع في سياق الآية الواحدة
157	شاهد: (ينهون، يئأون)
163	المبحث الثاني: الجناس اللاحق في سياق الآية الواحدة
164	شاهد: (هُمَزَةٌ، لُمَزَةٌ)
167	المبحث الثالث: الجناس المصحَّف في سياق الآية الواحدة
168	شاهد: (يحسبون، يحسنون)
170	المبحث الرابع: الجناس المحرَّف في سياق الآية الواحدة
171	شاهد: (خَلَفٌ، خَلْفٌ)
174	المبحث الخامس: الجناس المُدْبِل في سياق الآية الواحدة
174	شاهد: (قُدٌّ، قُدر)
178	المبحث السادس: الجناس المقلوب في سياق الآية الواحدة
178	شاهد: (سفه، نفسه)
184	الخاتمة والنتائج والتوصيات
189	قائمة المصادر والمراجع
202	الملاحق
b	Abstract

رموز الكتابة الصوتية¹

الرمز الصوتي	الرمز العربي	وصف الصوامت
ɔ	ء	صامت حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس
b	ب	صامت شفوي ثنائي انفجاري مجهور
t	ت	صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس
θ	ث	صامت أسناني احتكاكي مهموس
g	ج	صامت لثوي غاري مركب مجهور
ħ	ح	صامت حلقى احتكاكي مهموس
x	خ	صامت طبقي احتكاكي مهموس
D	د	صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور
ð	ذ	صامت أسناني احتكاكي مجهور
r	ر	صامت لثوي مكرر مجهور
z	ز	صامت أسناني لثوي احتكاكي مجهور
s	س	صامت أسناني لثوي احتكاكي مهموس
ʃ	ش	صامت غاري احتكاكي مهموس
ʂ	ص	صامت أسناني لثوي مهموس مطبق
ɖ	ض	صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور مطبق
ʈ	ط	صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس مطبق
ḏ	ظ	صامت أسناني احتكاكي مجهور مطبق
c	ع	صامت حلقى احتكاكي مجهور
ç	غ	صامت طبقي احتكاكي مجهور
f	ف	صامت شفوي أسناني احتكاكي مهموس
q	ق	صامت لثوي انفجاري مهموس
k	ك	صامت طبقي انفجاري مهموس
l	ل	صامت لثوي جانبي مجهور
m	م	صامت شفوي ثنائي أنفي مجهور

¹ ينظر: النوري، محمد جواد، وحمد، علي خليل: فصول في علم الأصوات. نابلس. مطبعة النصر التجارية. 1991. ص15، 14.

الرمز الصوتي	الرمز العربي	وصف الصوامت
n	ن	صامت لثوي أنفي مجهور
h	هـ	صامت حنجري احتكاكي مهموس
w	و	نصف صامت أو نصف حركة طبقى مجهور
y	ي	نصف صامت أو نصف حركة غاري مجهور

طويلة	قصيرة	وصف الحركات
ii	i	حركة أمامية ضيقة (الكسرة الخالصة)
aa	a	حركة أمامية واسعة (الفتححة المرفقة)
uu	u	حركة خلفية ضيقة (الضمة الخالصة)

الجناس الناقص في القرآن الكريم

(دراسة صوتية – دلالية)

إعداد

آلاء عصام عبداللطيف أبو حسن

إشراف

أ. د. محمد جواد النوري

الملخص

يعدّ هذا البحث، دراسة لغوية صوتية، تتناول أبلغ نص عرفته البشرية، وهو القرآن الكريم، فالبحث يعالج اللبنة الأساسية للنص القرآني، ألا وهي الأصوات التي تتحد مع بعضها لتؤلف كلمات، ومن الكلمات جملاً، ومن الجمل نصوصاً، إذ نصلُ بالأصوات إلى جماليات النص؛ لأن الأصوات، بما تحمله من ملامح تمييزية، تتمثل في: جهرها، وهمسها، واحتكاكها، وانفجارها، وتفخيمها، وترقيقها، وصفيرها، وغنتها، يمكنها أن تصوّر الواقع الدلالي للنص، وأثره في نفس المتلقي.

يتناول هذا البحث، المعنون بـ (الجناس الناقص في القرآن الكريم، دراسة صوتية – دلالية)، الجانب الصوتي، والجانب الدلالي، متمثلاً بشواهد الجناس الناقص، وقد اعتمدت الباحثة فيه على المنهج الوصفي التحليلي، والبحث عبارة عن قسمين: قسم نظري، يتناول الفاصلة القرآنية، والتشكيلات الصوتية ومكوناتها، من مقاطع، وملامح تمييزية، وحركات، والبعد الدلالي الذي يبحث عن علاقة الصوت بدلالة الكلمة. وقسم تطبيقي، يقوم على دراسة شواهد الجناس الناقص، موزعاً على مسارين، الأول: في فواصل القرآن الكريم، والآخر: في سياق الآية الواحدة. ومن ثم تحليلها، للوقوف على الصوت المختلف بين ركني الجناس، وبيان ملامحه التمييزية؛ لربط ذلك بدلالة الصوت المختلف أولاً، ومن ثم ربطها بدلالة الكلمة، وأثرها في سياق الآية. وما تحدثه من إيقاع وانسجام يطرب الأذان، ويشد الأذهان.

ويتكوّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، على النحو الآتي:

التمهيد: تناول مفهوم الجناس، وأقسامه، وأهميته.

الفصل الأول: تناول هذا الفصل، الفاصلة القرآنية صوتياً ودلالياً.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لشواهد الجناس الناقص في الفواصل القرآنية دراسة صوتية دلالية.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لشواهد الجناس الناقص في سياق الآية الواحدة، وهو أصغر فصول الدراسة، امتاز بإيقاع سلس متصل، غير مفصول بفاصل زمني.

وأخيراً: جاءت خاتمة البحث، التي احتوت أبرز النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

من نتائج البحث:

1— أن شواهد الجناس الناقص في فواصل القرآن الكريم، جاءت بكثرة، مقارنة مع شواهد الجناس الناقص في سياق الآية الواحدة.

2— أن شواهد الجناس الناقص وردة بكثرة في فواصل السور القصار، في حين كانت قليلة العدد في السور الطوال.

كلمات مفتاحية: الفاصلة القرآنية، إيقاع الصوت، علاقة الصوت بالدلالة، الملامح التمييزية للأصوات المتجانسة.

المقدمة

الحمد لله الرحمن، خالق الإنسان ومعلمه البيان، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد خلق الله الإنسان، وميّزه من غيره من سائر المخلوقات بالعقل، وجعل منه أقواماً مختلفين؛ ليتعارف كل منهم على الآخر، قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾¹، وأطلق ألسنتهم، فكان لكل قوم منهم لغة الخاصة به. قال تعالى: ﴿وَمَنْ آءَانِيهِ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾². وقد وُجدت اللغة لتسهيل عملية التواصل، والتفاهم بين البشر.

تكمن أهمية هذا البحث، في أن الباحثين واللغويين في الغالب آثروا الجوانب البلاغية، أو النحوية، فالجانب الصوتي، يحتاج إلى دراسات إضافية. وإنّ دراسة أي نص أدبيّ دراسة علمية، تستوجب البدء بالأصوات، بوصفها وحدات مميّزة، تنتج منها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة. ومن هذا المنطلق ارتأت الباحثة، أن تتناول المحسن اللفظي (الجناس الناقص)، في القرآن الكريم، ساعية إلى الإلمام بشواهدة التي نالت حظاً وافراً، من حيث موقعها في آيات القرآن الكريم وسوره، مما يوفر مجالاً خصباً للبحث، إذ إن هذه الشواهد ولدت إيقاعاً، وجرساً موسيقياً تولّد من تكرار حروف متماثلة في كلا اللفظين.

فإنّ النصّ القرآني، هو أرقى نص على الإطلاق، إذ كانت اللبنة الأولى التي شكّلت المبنى الكليّ للقرآن الكريم، هي المادة الصوتية، إذ لها أثرٌ بالغٌ في منح لغة القرآن السموّ والرفعة، وقد جاء استخدام الأصوات في التركيب القرآني، استخداماً فنياً جمالياً؛ بهدف بلوغ مواطن التأثير في المتلقي، فالصوت في القرآن الكريم، مظهرٌ من مظاهر تصوير معانيه، وآية من آيات إعجازه. إذ إنّ الألفاظ مادتها الأصوات، فهي تسهم في كشف الانفعالات النفسية، والإيحاءات المعنوية.

¹ الحجرات:13.

² الروم: 22.

وإنَّ هناك قصصاً كثيرة، تدور حول تأثير الإيقاع الصوتي للقرآن الكريم في غير العرب، وغير المسلمين، وتأثرهم به دون أن يحيطوا به، أو يتبينوا معانيه بشكل واضح جليّ. مما يؤكد على أهمية البنية الصوتية للنص القرآني التي جاءت على نحو ميّز القرآن.

وقد عبّر فصحاء قريش، وسادتهم، عن فصاحة كتاب الله تعالى المعجز، فهذا هو ذا المغيرة بن شعبة يقول: "وَاللّٰهِ اِنْ لَّهٗ لَحَلَاوَةٌ، وَاِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ، وَاِنْ اَعْلَاهُ لَمُتْمَرٌ، وَاِنْ اَسْفَلُهُ لَمُغْدِقٌ وَمَا يَقُوْلُ هَذَا بَشَرٌ"¹.

وما كان للمغيرة، ولا لغيره من البشر، أن ينطق بهذه الشهادة، لولا الأثر الذي أحدثته هذه اللغة بأصواتها وتراكيبها، فكم من عينٍ بكت وفاضت بالدمع وهي تتلو آيات القرآن الكريم، وكم من متدبرٍ خشع قلبه، وهو يرثل سور القرآن وآياته.

وكان القرآن الكريم، وما زال، يمثّل منطلقاً وهدفاً أساسياً لمباحث علمي الصوت والدلالة، فهما يستمدان منه مادة بحثهما، ويقفان على أسرار أصواته ومعانيه، ذلك منذ بداية نشأتها، وحتى أصبح لكل منهما قواعده وأصوله.

ولعظمة كتاب الله تعالى، لا بدّ لكل باحث أن يديم النظر، ويطيل الفكر في آياته وسوره. فإنّ أصغر وحدة صوتية في القرآن الكريم، قادرة على أن تمثل مادة بحثية، لها قيمتها الدلالية، فكل صوت في القرآن وُضع في موضعه الذي لا يصلح غيره من الأصوات أن يحلّ محله، الأمر الذي يتيح للباحث الكشف عن أسرار الصوت الواحد، وما فيه من دلالة عميقة، أو باطنة، لا تتأتّى إلا بالكشف عن أسرارهِ وخفائِهِ.

مسوغات اختيار البحث

لم تجد الباحثة، بعد اطلاعها على الدراسات الصوتية، التي توافرت لها في المكتبات العامة، ومجلات البحث العلمي، والمواقع الإلكترونية المتخصصة بالأبحاث العلمية، أي دراسة

¹ البيهقي، أبو بكر: دلائل النبوة. تح: عبد المعطي قلنجي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988. ج2. ص199.

علمية متخصصة تتناول موضوع الجناس الناقص في القرآن الكريم؛ على النحو الذي تناولته هذه الدراسة، إذ إن معظم من تناول الجناس الناقص، كان بهدف التمثيل لأنواعه، وضمها إلى كتب البلاغة، وقد وُجِدَ أن من كَتَبَ عن الجناس الناقص، كان مبسّطاً لا يتجاوز تحديد التشكيلات الصوتية، أي أن الجناس الناقص لم يُدرس دراسة تجمع بين الجانبين الصوتي والدلالي في موضوع واحد. ولم يشمل إحصاؤه السور والآيات كلها. لذلك ارتأت الباحثة، البحث عن هذا المحسن اللفظي، وتوظيف أنواعه، والتمثيل لها من آيات الذكر الحكيم وسوره، لأنه يقوم على دراسة الوحدات الصوتية وتحليلها، وما ينشأ من تكرار الأصوات من إيقاع، متصل أو منفصل. فقد وقع اختيار الباحثة على هذا الموضوع للأسباب الآتية:

— إن كتاب الله تعالى، فيه من العلوم الجلييلة ما يميّزه من غيره من الكتب، دررٌ وأسرارٌ كامنة، تُوجب على طالب العلم الغوص في أعماقه؛ لمعرفة كنه أسرارهِ، وفصاحة إعجازهِ.

— إن فن الجناس الناقص، وهو من الفنون البلاغية الذي يُحدث إيقاعاً مائزاً، يستلذه المستمع، ويسترعي انتباهه وحسّه.

— الجناس الناقص، كونه محسناً لفظياً، فيه تحريكٌ لنشاط السامع، وحثٌ لاستحضار الدلالة السياقية للألفاظ المتجانسة، مما يوفر مجالاً خصباً للجانب الصوتي والجانب الدلالي.

— قد يكون هذا البحث، بوابة ومدخلاً لدراسة، تشمل جميع المحسنات اللفظية، في القرآن الكريم، وتناولها بالدرس الصوتي والدلالي.

أهداف البحث

— من مقاصد هذا البحث، دراسة الجناس الناقص دراسة صوتية؛ لتزيد الموضوع أهمية في الكشف عن أسرار الأصوات، ومعانيها، وبالتالي تبين جانباً من جوانب فصاحة القرآن الكريم، وبلاغته، التي لا توتى إلا لمن أراد التبصّر والتدبّر في ألفاظه ومعانيه.

— معرفة أنواع الجناس الناقص، الواردة في القرآن الكريم وجمعها وتصنيفها.

— إبراز جوانب من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

— إثبات ما انفرد به القرآن الكريم من ظواهر وأساليب تميّز بها من غيره، فهو كتاب لا وجود للترادف فيه، ولا يمكن أن يحلّ صوت مكان آخر بين كلماته.

— معرفة أنواع الجناس الناقص، الواردة في القرآن الكريم وجمعها وتصنيفها.

— تحديد التشكيلات الإيقاعية لألفاظ الجناس الناقص، وتحديد ملامحها التمييزية، وربط إحياء الصوت الواحد بدلالة الكلمة.

إشكالية البحث

تكمّن إشكالية البحث، في الأسئلة التي ستحرص الباحثة على الإجابة عنها، وهي:

— ما أنواع الجناس الناقص، التي وردت في القرآن الكريم؟

— ما أكثر أنواع الجناس، الواردة في الفواصل، وما أقل الأنواع وروداً؟

— ما أنواع الإيقاع الناتج، من الكلمات المتجانسة، وما أثره في دلالة الكلمة الواحدة، والسياق؟

— هل يمكن للصوت المختلف في الكلمات المتجانسة، أن يحلّ مكان صوت آخر، أو أن تحلّ كلمة مكان أخرى، دون تأثير في دلالة الكلمة؟

— هل توجد سورة في القرآن الكريم، اجتمعت فيها أنواع الجناس الناقص كلها؟

— أيهما أكثر، شواهد الجناس الواردة، في فواصل الآيات، أم شواهد الجناس في سياق الآية الواحدة؟

— هل ينشأ الإيقاع الصوتي، في القرآن الكريم من تكرار الأصوات المتماثلة، أم من تقارب الأصوات واتحادها في مخارجها فقط؟

الدراسات السابقة

تحصل لدى الباحثة من قراءة الأبحاث والدراسات السابقة، رغبةً في التعمق في هذا المحسن اللفظي، فكانت نقطة الانطلاق بداية قائمة على قراءة الدراسات السابقة؛ لأجل التعمق والنهل منها لتتضح الصورة، مما تتبين بعض التداخلات الطفيفة مع الدراسات السابقة، من حيث جمعها لأنواع الجناس والتمثيل عليه، مع اختلافها في طريقة العرض والتحليل.

ومن الدراسات السابقة التي تم الاطلاع عليها:

— **البديع في القرآن الكريم (أنواعه ووظائفه)** دراسة إبراهيم محمود علان، بحث في دراسته عن جميع أنواع البديع في القرآن، وقام باستقصاء الشواهد البديعية، التي وردت في سور القرآن الكريم وآياته.

اختصت دراسة إبراهيم علان، بجمع شواهد البديع من القرآن الكريم، لكنها لم تدر الجناس صوتيا ودلاليا، فكان حظ الجناس الناقص ضئيلا ولم يتم التركيز عليه.

— **جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)**، محمد الصغير ميسة، تناول فيها الباحث الإيقاع ومكوناته ومظاهره، وأشار إلى أن الإيقاع لا يعتمد على الجانب الصوتي الناتج عن تناسق الحروف من حيث مخارجها، وصفاتها، وحركاتها، ومن أوزان الكلمات، والفواصل، وضروب البديع.

لم تفرد هذه الدراسة مبحثا خاصا للجناس الناقص، وإن كانت تناولت موضوع الإيقاع، فهو شامل لألفاظ القرآن بوجه عام.

— **الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني**، جنان مهدي، قدمت بحثا، سلطت فيه الضوء على إيقاع الصوت الواحد الذي يوحى بالمعنى في الكلمة القرآنية الواحدة، التي لا تعبر بإيقاعها وجرسها، عن المعنى إلا إذا انسجمت مع السياق.

اقتصرت دراسة جنان مهدي على إيقاع ألفاظ القرآن، ولم تتناول فن الجناس في دراستها.

— الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، عمر عبد الهادي عتيق. وفيه يهدف الباحث إلى توظيف علم الأصوات في دراسة أبرز الظواهر الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية من محورين، الأول: الأنساق الصوتية للفواصل، و الآخر: يدرس علاقة الفواصل القرآنية بالسياق الدلالي.

عرضت هذه لدراسة الجناس الناقص في فواصل الآيات، بشكل موجز، دون دراسة أنواع الجناس الناقص، فالهدف من هذه الدراسة إبراز ظاهرة الإيقاع الصوتي، من حيث قوته وضعفه في الألفاظ المتجانسة، إلا أنه أغفل الجانب الدلالي.

— دينامية التجنيس في القرآن الكريم، إبراهيم ناجي، اختصت هذه الدراسة ببعض أنواع الجناس الناقص، منها: المضارع، واللاحق، و جناس القلب أو المعكوس، واكتفى ببعض الشواهد القرآنية، دون تحليلها صوتيا ودلاليا.

منهجية البحث

اعتمدت الباحثة، في دراستها: المنهج الوصفي التحليلي، فالدراسة تقوم على جمع شواهد الجناس الناقص، ومن ثم تقسيمها وفق مستويات عديدة، وبيان الأصوات المختلفة ومخارجها؛ لما في ذلك من أثر في دلالة الكلمة. وستكون الدراسة ضمن محورين، الأول: شواهد الجناس الناقص في فواصل الآيات، والآخر: شواهد الجناس في سياق الآية الواحدة.

خطة البحث

إنَّ محور هذا البحث، يقوم على الجمع بين الجانبين؛ النظري، الذي يدرس الجناس الناقص، والبعد الصوتي والدلالي دراسة نظرية، والجانب التطبيقي؛ المتمثل بتناول شواهد الجناس الناقص وتقسيمها في جداول ضمن مستويات عديدة، وتطبيق التشكيلات الصوتية على

الشواهد المختارة، للكشف عن تآلف الصوت مع الدلالة، وبما يوحي به الصوت من دلالة تتسجم مع دلالة الكلمة، وتتوافق مع السياق.

ارتأت الباحثة تقسيم البحث، إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، جاءت على النحو الآتي:

التمهيد: تناول المحسن اللفظي الجناس بشقيه: التام وغير التام، و التعريف بأنواع الجناس الناقص التي سيتم التمثيل لها من آيات القرآن الكريم وسوره، ودراستها صوتيا وداليا.

الفصل الأول: (الفاصلة القرآنية صوتيا دلاليا). سنتناول الباحثة فيه ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية.

المبحث الثاني: البعد الصوتي للفواصل القرآنية.

المبحث الثالث: البعد الدلالي (التعلق بين الصوت والدلالة).

الفصل الثاني: الجناس الناقص في الفواصل القرآنية، دراسة صوتية – دلالية (دراسة تطبيقية). يتناول هذا الفصل أنواع الجناس من أربعة جوانب في الاختلاف، وهي:

المبحث الأول: مستويات الجناس المضارع في فواصل الآيات.

المبحث الثاني: مستويات الجناس اللاحق في فواصل الآيات.

المبحث الثالث: الجناس المحرّف في فواصل الآيات.

المبحث الرابع: الجناس المصحّف في فواصل الآيات.

المبحث الخامس: الجناس المطرّف في فواصل الآيات.

المبحث السادس: الجناس المقلوب في فواصل الآيات.

الفصل الثالث: الجنس الناقص في سياق الآية الواحدة، (دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: الجنس المضارع في سياق الآية الواحدة

المبحث الثاني: الجنس اللاحق في سياق الآية الواحدة

المبحث الثالث: الجنس المصحّف في سياق الآية الواحدة

المبحث الرابع: الجنس المحرّف في سياق الآية الواحدة

المبحث الخامس: الجنس المقلوب في سياق الآية الواحدة.

الخاتمة: وفيها عرض لأبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة في دراستها.

تمهيد: الجناس

يعدُّ الجناس، لوناً من الألوان البديعية، التي وردت في الشعر القديم والنثر عفو الخاطر، ودون إعمال فكر، كما يعدُّ من أبرز أساليب البديع* ارتباطاً باللفظ، وأحفلها بالأقسام. وذلك يعني أن الجناس ينقسم إلى أقسام، ويتفرع إلى أنواع، إذ إنَّ الدراسات البلاغية أولت هذا اللون اهتماماً كبيراً، لكنَّ الباحثة لا تريد التوسُّع في هذا المجال، وستكتفي ببيان الأقسام والأنواع بشيء يسير.

مفهوم الجناس

* الجناس لغة

"المجانس (المشاكل)، يقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله"¹. و "الجنسُ الضرب من كل شيء، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة، والجنس أعمُّ من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله"². فالجناس لغة يعني المشابهة والتشاكل. ويسمى بالتجانس، والتجنيس، والمجانسة.

* الجناس في الاصطلاح

ظهر مصطلح الجناس في مصنفات علماء البلاغة بكثرة، إذ ألف الصفي كتاباً خاصاً بالجناس، سمَّاه (جنان الجناس) وقد عرّفه العلوي بقوله:

"هو اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه واختلاف معناهما"³، وأوضح ابن حجة سبب تسمية هذا اللون البديعي بالجناس، قائلاً: "سُمِّيَ هذا النوع جناساً لمجيء حروف ألفاظه من

* يُعرّف علم البديع بأنه: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة./ ينظر: القزويني، جلال الدين محمد(ت739هـ): الإيضاح في علم البلاغة المعاني والبيان والبديع. تعليق: إبراهيم شمس الدين. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.2002. ص255.

¹ الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205هـ): تاج العروس. تح:الترزي وآخرون. مطبعة حكومة الكويت. ج15. 1975 ص515.

² ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب. مج6. ط1. بيروت - لبنان: دار صادر. 1990. ص43.

³ العلوي، يحيى بن حمزة (ت749هـ): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. د.ط. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1982. ج2. ص356.

جنس واحد، ومادة واحدة، ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف بل يكفي في التماثل ما تعرف به المجانسة¹. فالجناس يعني: تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى.

أقسام الجناس

ينقسم الجناس إلى قسمين، يحتوي كل منهما على تقسيمات فرعية عدة، وهذان القسمان هما: الجناس التام، والجناس غير التام (الجناس الناقص).

الجناس التام

وهو أن يتفق اللفظان "في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها"².

ويشتمل الجناس التام على ثلاثة أنواع هي:

1— الجناس التام المماثل.

2— الجناس التام المستوفى.

3— الجناس التام المركب.

الجناس التام المماثل يعني: انتظام ركني الجناس من نوع واحد، كاسمين، أو فعلين³.

ومن أمثلة هذا النوع في كتاب الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا

لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ

4.

¹ الحموي، ابن حجة، أبو بكر علي (ت837هـ): خزنة الأدب وغاية الأرب. بخط: علي بن محمد (843هـ). دار الكتب المصرية. 1957. ص14. وينظر: الصفدي، صلاح الدين (ت764هـ): جنان الجناس في علم البديع. قسطنطينية: مطبعة الجوائب. 1299. ص20.

² القزويني، جلال الدين محمد (ت739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع. ص288.

³ ينظر: الحموي، ابن حجة: خزنة الأدب. ص20.

⁴ الروم:55.

تكررت في الآية السابقة لفظة الساعة مرتين، بتكرار الوحدات الصوتية نفسها من صوامت وحركات مع اختلاف المعنى، فدلّت كلمة الساعة الأولى على يوم القيامة، ودلّت الثانية على مدة من الزمان.

ولا يخفى أنّ الجناس المماثل بالمفهوم السابق، يلتزم بالشرط الأساس للجناس، وهو تماثل اللفظين، واختلاف المعنى، سواء كان اللفظان اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

الجناس التام المستوفى: ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في نوع الكلمة، كأن يكون أحدهما اسماً والآخر فعلاً، أو يكون أحدهما حرفاً والآخر اسماً، أو فعلاً¹. وهذا النوع يخالف النوع السابق في نوع اللفظة المتجانسة؛ لأنّ الجناس التام المماثل يكون بين لفظين من نوع واحد، أما الجناس المستوفى فيكون بين لفظين مختلفين. ومنه قول أبي تمام²:

(الكامل)

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله

حصل الجناس بين لفظين مختلفين في الصيغة (فعل واسم)، و متفقين في العدد والهيئة والترتيب. فلفظة (يحيى) الأولى فعل، ولفظة (يحيى) الثانية اسم.

الجناس التام المركب*: هو " أن يكون اللفظان المتجانسان مركبين من كلمتين، أو أن يكون أحدهما مفرداً، والآخر مركباً"³. جاء هذا النوع من الجناس، عند شهاب الدين الحنفي، على ضربين، هما⁴:

¹ الخويسكي، زين كامل، والمصري، أحمد محمود: فنون بلاغية. ط1. الإسكندرية: دار الوفاء. 2006. ص142.

² ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام. ط3. مصر: دار المعارف. مج3. ص347.
^{*} (جناس التركيب): يكون بين اللفظتين موافقة من جهة الصورة، مع أن إحداهما من كلمتين والأخرى من كلمة واحدة. وهو على وجهين: الأول أن يكون متشابهاً من جهة اللفظ لا من جهة الخط، وهذا يسمى بالجناس المفروق، ومثاله قولهم: من ظلم نملّة، فنمّ له. والوجه الثاني: أن تكون المشابهة بينهما من جهة اللفظ والخط، وهذا يسمى بالمرفوق، ويعني الجمع بين كلمتين أحدهما أقصر من الأخرى، فيضم إلى القصيرة ما يوازي الكلمة ويرفوها، حتى يعتدل ركنا التجنيس، ومثاله قول بعض البلغاء: يا مغرورُ أمسِكْ، وقِسْ يَوْمَكَ بِأَمْسِكِ. ينظر: العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج2. ص360، 361.

³ الخويسكي، زين كامل، المصري، أحمد محمود: فنون بلاغية. ص143.

⁴ الحنفي، شهاب الدين (ت725هـ): حسن التوسل إلى صناعة التوسل. مصر: المطبعة الوهبية. 1298هـ. ص44.

الضرب الأول: جناس مركب متشابه لفظاً وخطاً، ومثّل له بقول أبي الفتح البستي:

(المتقارب)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَا هَيْبَةٍ فَدَعَاهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةً

في البيت السابق، لفظتان متجانستان وكلتاها من التركيب نفسه، إلا أن معناهما مختلف، فلفظة (ذا هبة) الأولى تتكون من (ذا) بمعنى صاحب، و(هبة) بمعنى عطية، فيصبح معنى اللفظ المركب: صاحب عطاء وكرم. أما لفظة (ذاهبة) في الشطر الثاني فتعني: زائلة. فالتشابه الحاصل بين ركني الجناس يوحي بجمال هذا الفن، من حيث توهم القارئ في بادئ الأمر أن لهما معنى واحداً ثم يتبين له أنهما مختلفتان. فقد سمي هذا النوع من الجناس بالمتشابه؛ لأن التشابه حاصل بين ركنيه من جهتين: من جهة اللفظ، ومن جهة الخط.

الضرب الآخر: الجناس المفروق، ويكون بين لفظين متشابهين لفظاً مختلفين خطاً، ومن الأمثلة عليه: "كنت أطمع في تجرّيبك ومطايا الجهل تجرّي بك"¹.

ويضاف ضرب آخر لجناس التركيب، وهو الجناس الملقّ وهو أن يكون كلا اللفظين مركبا من كلمتين أو أكثر، وقال عنه صفي الدين الحلي: هو من أحسن الجناس موقعاً وأصعبه مسلكا².

ومن أمثلة الجناس الملقّ، قول أبي الفتح البستي³:

(مجزوء الوافر)

إِلَى حَنْفِي مَشَى قَدَمِي أَرَى قَدَمِي أَرَأَقَ دَمِي

¹ الحنفي: حسن التوسل إلى صناعة الترسل. ص44.

² ينظر: الحلي، صفي الدين (ت750هـ): شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع. تح: نسيب نشاوي. ط1. بيروت - لبنان: دار صادر. 1982. ص62.

³ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي. 1997. ج3. ص337.

إنَّ اللَّفْظَيْنِ الْمَرْكَبَيْنِ هُمَا: (أرى قديمي)، و (أراق دمي) فاللفظ الأول يتكون من الفعل (أرى) والاسم (قديمي)، واللفظ الآخر يتكون من (أراق) فعل بمعنى هدر، و (دمي) أي الدم.

يتبين، مما تقدّم، أنّ أنواع الجناس المركب توظف ذهن السامع، وتجعله مشتاقاً لتحليل معاني الألفاظ المتجانسة المركبة.

الجناس غير التام (الناقص)

جناس: "يختلف ركناه في أربعة أمور: النوع، والعدد، والحركات، والترتيب"¹. فالجناس الناقص هو: أن تختلف الكلمتان في نوع الحرف، أو شكله، أو عدده، أو ترتيبه.

ينقسم الجناس الناقص، تبعاً لهذه الاختلافات، إلى أقسام عدة، يأتي بيانها على النحو

الآتي:

1- الاختلاف في نوع الحروف

ولا يكون هذا الاختلاف إلا في حرفٍ واحدٍ فقط*، وينقسم الجناس، تبعاً لهذا الاختلاف،

إلى قسمين هما:

أ- الجناس المضارع

الجناس المضارع، قال فيه ابن الأثير: أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في

التركيب، بحرف واحد لا غير²، ومثّل له بقول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾^(٢٢) إِلَى رَبِّهَا

¹ الخويسكي، والمصري: فنون بلاغية. ص 148.

* (الجناس المضارع): إن اختلف اللفظان في أنواع الأحرف فيشترط أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف، ثم الحرفان إن كانا متقاربين سمي مضارعا لمضارعة البابين من اللفظين لصاحبه في المخرج، وهو إما في الأول، نحو: (بيني وبين كنيّ ليل دمس وطريق طامس)، أو يكون في الوسط، مثل: (وهم ينهون عنه وينثون)، أو في الآخر، نحو: (الخيّل معقود بنواصيها الخير). ينظر: القزويني، جلال الدين: شرح التلخيص في علوم البلاغة، تج: محمد هاشم دويدري. ط1. دمشق - حلبوني: منشورات دار الحكمة. 1970. ص186.

² ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين (ت637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تج: أحمد الحوفي وبدوي طبانة.. د.ط. الفجالة - القاهرة: دار نهضة مصر. د.ت. ج1. ص268.

ناظرة^{٢٢} ١. جاء الجناس المضارع في الآية الكريمة بين كلمتي (ناضرة، وناظرة)، إذ إن صوتي الضاد والطاء، متقاربان في مخرجيهما، فصوت الضاد أسناني لثوي، أما صوت الطاء أسناني، والمسافة بين المخرجين الأسناني اللثوي، واللثوي متقاربة جدا.

فالجناس المضارع يكون بـ اختلاف الكلمتين في نوع الحروف، فإن كان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج سمي مضارعا. ولم يقتصر الجناس المضارع على التقارب بالمخرج، وإنما يكون أحد ركنيه حرفا من نفس المخرج، فهو: ما أبدل أحد ركنيه حرفا من نفس مخرجه أو من مخرج قريب من مخرجه، وهذا الإبدال إما أن يحدث أول الكلمة، أو وسطها، أو في آخرها². فالمضارعة يُراد بها: المشابهة، فإن كان الحرف المبدل من مخرج الحرف المبدل منه يسمى مضارعا، وإن كان قريبا يسمى مضارعا أيضا³.

ومن أمثله أيضا قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ﴾⁴. جاء الجناس، في هذه الآية الكريمة، بين كلمتي (يَنْهَوْنَ)، و (يَنْأَوْنَ)، فكان الاختلاف الحاصل بين الكلمتين في حرف واحد فقط، إذ حصل تبادل بين صوتي الهاء والهمزة، وكلاهما صوت حنجري. ومن شواهد الشعر على هذا النوع من الجناس، ما أورده العباسي في معاهد التنصيص*، قول الحطيئة⁵:

(الطويل)

مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَطَاعِيمُ فِي الدُّجَى بَنَى لَهُمُ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ

¹ القيامة: 22، 23.

² ينظر: لاشين، عبد الفتاح: البديع في ضوء أساليب القرآن ط3. مكتبة الأنجلو المصرية. 1986. ص161. وينظر: حسين، عبد القادر: فن البديع. دار غريب: القاهرة. 2008. ص126. وينظر: الخويسكي، والمصري: فنون بلاغية. ص148.

³ ينظر: الحموي، ابن حجة: خزنة الأدب. ص19.

⁴ الأنعام: 26.

* العباسي، عبد الرحيم: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. بيروت: عالم الكتب. 1947. ج3. ص235.

⁵ ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت (246هـ). تح: مفيد محمد قميحة. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1993. ص73. ملاحظة: ورد نص البيت في ديوان الحطيئة، هكذا:

مغاويرٌ أبطال مطاعيم في الدجى بنى لهم أبائهم وبنى لهم الجد

جاء الجناس، بين كلمتي (مطاعين، مطاعيم)، والاختلاف بينهما في صوت واحد، وكلاهما (النون والميم)، من مخرجين متقاربين، وهما المخرج الشفوي الثنائي لصوت الميم، والمخرج اللثوي لصوت النون.

ب – الجناس اللاحق

هو: " أن يكون الاختلاف الحاصل في نوع الحروف بحرفين غير متقاربين، أي ما أبدل من أحد ركنيه حرف بحرف آخر من غير مخرجه، ولا قريب منه"¹. ومن الشواهد الشعرية عليه، قول البحري²:

(الخفيف)

أَلِمَافَاتٍ مِّنْ تَلَاقٍ تَلَافٍ أَمْ لَشَاكٍ مِّنَ الصَّبَابَةِ شَافٍ؟

ورد الجناس اللاحق في البيت السابق، بين كلمتي (شاك، شاف)، إذ تباعد الصوتان المختلفان وهما (الكاف والفاء) من حيث المخرج، فصوت (الكاف) مخرجه من الطباق، وصوت (الفاء) مخرجه شفوي أسناني، وبين المخرجين مسافة واضحة.

ويقع الجناس اللاحق: في أول الكلمة، نحو قوله تعالى ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾³.

جاء الجناس في الآية السابقة بين كلمتي (همزة ولمزة)، إذ حلَّ صوت اللام محل صوت الهاء، وكلاهما يخرج من مخرج بعيد عن الآخر؛ فصوت الهاء مخرجه من الحنجرة، وصوت اللام مخرجه من اللثة.

ويأتي الجناس اللاحق في وسط الكلمة، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾⁴ وَإِنَّهُ لِحُبِّ

الْحَيِّ لَشَدِيدٌ⁴. وقع الجناس اللاحق في قوله تعالى بين كلمتي: (شهيد وشديد) فالاختلاف في

¹ ينظر: الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص59. / وينظر: المدني، علي صدر الدين بن معصوم ت(1120هـ):

أنوار الربيع في أنواع البديع. تح: شاكر هادي شكر. ط1. النجف الأشرف: مطبعة النعمان. 1986. ج1. ص140.

² ديوان البحري. تح: حسن كامل الصيرفي. مجلد3. مصر: دار المعارف. 1964. ص548.

³ الهمزة: 1.

⁴ العاديات: 7-8.

صوتي الهاء والدال، وكلاهما يخرج من مخرج بعيد عن الآخر، فصوت الهاء مخرجه من الحنجرة، وصوت الدال مخرجه أسناني لثوي. أو يكون في آخر الكلمة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ¹﴾، جاء الجناس بين كلمتي (أمر، أمن).

من الملاحظ عند الموازنة بين الجناس المضارع، والجناس اللاحق، أن الاتحاد، أو القرب في المخرج هما ما يعطيان مفهوم الجناس المضارع، إذ يعدُّ الاتحاد أو القرب من صور التلاؤم الصوتي في لغة القرآن، لأن الصوتين المختلفين لا يجتمعان في كلمة واحدة، مما ينفي الاستئصال الناتج عن اجتماع أصوات متحدة المخرج في كلمة واحدة، تؤدي إلى إعاقه التلاؤم والانسجام بين أصواتها.

ويلاحظ أن تباعد المخرج بين الصوتين المختلفين، هما ما يعطيان مفهوم الجناس اللاحق، ويكون بعد المخرج بين الصوتين في كلمتين مستقلتين، أي لم يجتمعا في كلمة واحدة، وهذا بدوره يؤدي إلى استحسان الكلمة العربية التي تتباعد أصواتها، فإن انتقال اللسان من صوت إلى آخر بعيد عنه، يؤدي إلى الانسجام والتآلف بين الكلمات. ولا يخفى ما يشكله كل من الجناس المضارع، واللاحق من قيمة إيقاعية، ناتجة من الأصوات المتجانسة، ومن التوافق في الملامح التمييزية بينها.

2- الاختلاف في شكل الحروف (هيئة الحروف)

ويقصد به: "اختلاف ركني الجناس في هيئة الحروف أي في الحركات والسكنات والنقط، ويأتي على ضربين: محرّف ومصحّف"².

أ- الجناس المحرّف

يعني: "أن يتفق اللفظان في عدد الحروف وترتيبها، ويختلفا في الحركات"³.

¹ النساء: 83.

² الخويسكي: فنون بلاغية. ص 159.

³ باطاهر، ابن عيسى: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات. ط1. بنغازي - ليبيا: دار الكتب الجديدة المتحدة. 2008.

ومن شواهد في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرَكَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾﴾¹. جاء الجناس في الآية الكريمة السابقة، بين قوله تعالى (الْمُنذِرِينَ) اسم الفاعل، وهم الرسل الذين ينذرون الناس، و(الْمُنذِرِينَ) اسم المفعول، وهم الناس الذين تم إنذارهم، فالاختلاف بين الكلمتين حاصل في التشكيل وضبط الحرف.

ومن شواهد في الشعر، قول (ابن الفارض)²:

(الكامل)

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِيءٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَمٍ بِشَقَاءٍ

يُلاحظ أن لفظي (نَهَاكَ، نُهَاكَ)، منققان في الحروف من حيث عددها، و ترتيبها، ونوعها، إلا أن الاختلاف حاصل في أمر واحد، وهو ضبط الحروف أي تشكيلا، (الفتحة والضمّة)، إضافة لاختلاف المعنى وهو الجانب المهم في جمالية الجناس.

ب – الجناس المصحّف*

وهو: " أن يكون النقط والشكل فارقا بين الكلمتين"³، وهذا يعني أن يأتي حرف منقوطة، وحرف غير منقوطة. ومن شواهد في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾⁴. جاء الجناس في الآية الكريمة، بين الفعلين (يحسبون ويحسبون) فتشابه الفعلان في الخط، واختلفا في النقط.

¹ الصافات: 72-73.

² ديوان ابن الفارض: تح: فوزي عطوي. بيروت – لبنان: الشركة اللبنانية للكتاب. 1996. ص 27.

* ملاحظة: ورد هذا المصطلح عند البلاغيين بمسميات عدة منها: جناس التصحيف، أو مجانس التصحيف، أو الجناس المصحّف، أو تجنيس الخط، تجنيس الشكل، والتجنيس المرسوم.

³ الحلبي، نجم الدين ابن الأثير (ت 737هـ): جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)، تح: محمد زغول سلام. الإسكندرية – القاهرة. د.ط. د.ت. ص 94.

⁴ الكهف: 104.

وقال فيه العلوي هو: "الإتيان بكلمتين متشابهتين خطأ لا لفظاً، ويقال له تجنيس الخط أيضاً، وعلل سبب تسمية هذا النوع من الجناس بالمصحف، بقوله: "لقب بالمصحف، لأن من لا يفهم المعنى فإنه يصحف أحدهما إلى الآخر لأجل تشابههما في وضع الخط"¹.

ومن الشواهد الشعرية، قول (أبي تمام)²:

(الخفيف)

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السُّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ

جاء الجناس المصحف في البيت السابق بين لفظي: (غناء، عناء) حيث أبدلت الغين المعجمة، بالعين المهملة، فلو أهمل نقط الغين لأصبحت عينا، وعندها يكون الجناس تاما.

3- الاختلاف في عدد الحروف

ويكون هذا الاختلاف بزيادة حرف أو حرفين في أحد ركني الجناس سواء أكانت هذه الزيادة في البداية، أم في الوسط، أم في النهاية، وينقسم هذا النوع من الجناس إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

أ - الجناس المطرف

يعرّف الجناس المطرف بأنه: ما كانت الزيادة الحاصلة في أحد ركنيه في طرفه الأول، أي ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً أو حرفين في أوله³.

ومن شواهد الجناس المطرف في كتاب الله، قوله تعالى: ﴿وَاللَّفَّاتِ السَّاقِ وَالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾⁴. حصل الجناس بين كلمتي (ساق، مساق)، إذ إنَّ الزيادة حاصلة في حرف

¹ العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج2. ص366.

² ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبدة عزام. مج1. مصر - القاهرة: دار المعارف. 1964. ص119.

³ ينظر: الخويسكي: فنون بلاغية. ص154.

⁴ القيامة: 29، 30.

واحد، في الطرف الأول من كلمة مساق. وسيأتي توضيح هذا الشاهد في الصفحات القادمة من الفصل الثاني.

ومثال الجناس المطرّف، قول عبد القاهر الجرجاني:^{1*}

(الطويل)

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَيَّ عَوَارِفٌ ثَنَائِي مِنْ تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفٌ

حصلت الزيادة بين كلمتي (عوارف، وارف)، وهي زيادة بمقدار حرف واحد وهو (العين)، في أول الكلمة.

ب - الجناس المكتنف

وهو " ما كان بزيادة حرف واحد في الوسط، كقولهم: (جَدِّي جَهْدِي)، حصلت الزيادة في وسط الكلمة بزيادة صوت الهاء. وسمي هذا النوع بالمكتنف؛ لأن حرف الزيادة فيه مكتنف بين باقي حروف الكلمة أي متوسط بينها"² ومن شواهد في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾³. جاء الجناس المكتنف بين كلمتي (البر والبحر)، فالزيادة حاصلة بزيادة صوت الحاء في وسط كلمة البحر.

ج - الجناس المذيل

عرفه صفي الدين الحلبي بقوله: " المذيل: ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره وكان له كالذيل، كقولهم: " العارُ ذُلُّ العارِفِ"⁴. من شواهد الجناس المذيل، في القرآن الكريم،

* يقول الجرجاني: إن زيادة (عوارف) على (وارف) بحرف اختلاف من مبدأ الكلمة في الجملة، فإنه لا يبعد كل البعد عن اعتراض طرف من هذا التخيّل فيه، وإن كان لا يقوى تلك القوة، كأنك ترى أن اللفظة أعيدت عليك مبدلاً من بعض حروفها غيره، أو محذوفاً منها. / الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان. تح: عبد الحميد هندراوي. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 2001. ص24.

¹ ملاحظة: ورد البيت الشعري السابق الذي قاله الجرجاني، في معاهد التنصيص، للعباسي، ج3، ص228. على النحو الآتي: وكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَيَّ عَوَارِفٌ ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفٌ

² ينظر: توناني، زكريا: التسهيل لعلوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع). ط1. بيروت - لبنان. 2010. ص129.

³ الروم: 41.

⁴ ينظر: الحموي، ابن حجة: خزنة الأدب وغاية الأرب. ص18. / وينظر: الحلبي. صفي الدين: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع. ص63.

بزيادة حرف واحد، قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ النَّامُوسِ فَاسْتَلَمْتُمْ مِنْهُ فَنُفِخَ فِيهِ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾¹.

جاء الجناس في الآية السابقة، بين كلمتي (كلي) و(كل) زادت الكلمة الأولى على الكلمة الثانية حرفاً في آخرها وهو حرف الياء.

وتكون الزيادة في الجناس المذيل أيضاً في حرفين، وفي ذلك يقول ابن الأثير الحلبي: "أن ترجع الكلمة بذاتها غير أنها تزيد حرفاً أو حرفين"². وهذا القول يعني أن الجناس المذيل يكون بزيادة حرف، أو حرفين في آخر الكلمة، الأمر الذي يميّزه من الجناس المطرف الذي يكون بزيادة حرف أو حرفين في أول الكلمة.

ومن شواهد الشعر للجناس المذيل بزيادة حرفين، قول حسان بن ثابت³:

(الطويل)

وَكُنَّا مَتَى يَغْزِي النَّبِيُّ قَبِيلَةً نَصِلُ حَافَتَيْهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

حصل الجناس في البيت السابق، بين كلمتي (القنا، القنابل) حيث زادت الكلمة الثانية عن الكلمة الأولى حرفين هما (الباء واللام).

4- الاختلاف في ترتيب الحروف

• جناس القلب، أو الجناس المقلوب

خصّ أبو هلال العسكري، جناس القلب، بتقديم الحروف وتأخيرها، دون أن يصرّح بمسماها، مكثفياً بالحديث عن صفته فقط⁴. ومثّل له بقول أبي تمام⁵:

¹ النحل: 69.

² الحلبي، ابن الأثير: جواهر الكنز. ص 95

³ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: تح: عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة السعادة - مصر، د.ط، د.ت. ص 315.

⁴ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: الصناعاتين (الكتابة والشعر). تح: مفيد قميحة. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1981. ص 363.

⁵ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي. تح: محمد عبده عزام. القاهرة - مصر: دار المعارف. 1964. مج 1. ج 1. ص 40.

(البسيط)

بِإِضِّ الصَّفَائِحِ لَا سُودِ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَاءَ الشُّكُّ وَالرَّيْبُ

حصل جناس القلب في البيت السابق، بين كلمتي (الصفائح، الصحائف) إذ اختلفت الكلمتان في ترتيب الحروف.

ويسمى جناس العكس، وهو: أن تكون إحدى الكلمتين عكس الأخرى بتقديم بعض حروفها على بعض، أي أن تكون حروف الكلمتين غير مرتبة¹، بمعنى أن تشتمل كل واحدة من الكلمتين، على حروف الأخرى دون ترتيبها².

ومن شواهد في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِحِجَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾³.

وقع الجناس المقلوب في الآية السابقة، بين كلمتي (بين، بني). إذ حدث تغيير في ترتيب أحرف الكلمتين.

ويكون جناس القلب على وجهين: مقلوب كل، ومقلوب بعض. ويضاف وجهًا ثالثًا، يحصل إذا وقع أحد المقلوبين، قلب الكل في أول البيت والثاني في آخره، فيسمى (مقلوبا مُجَنِّحًا)⁴.

ويمكن عرض الجناس المقلوب وأقسامه، على النحو الآتي:

¹ ينظر: ابن النقيب: مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن. ص 501.

² ينظر: الحنفي، شهاب الدين: حسن التوسل إلى صناعة الترسل. ص 46.

³ طه: 94.

⁴ ينظر: السكاكي، محمد بن علي: مفتاح العلوم. تح: نعيم زرزور. ط1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1983. ص 431/. وينظر: السبكي، بهاء الدين: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تح: عبد الحميد هنداوي. ط1. صيدا — بيروت: المكتبة العصرية. ج2. 2003.

أولاً: "مقلوب الكل: سماه بعضهم المقلوب المستوي، وعرّفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته أي ابتدأت به من حرفه الأول كان إياه¹"، كقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾².

ثانياً: "مقلوب البعض: وهو أن يكون في الكلام كلمتان أو أكثر فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف، بحيث لا يشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها، مثل: رقيب، قريب"³.

ثالثاً: المقلوب المُجَنَّبُ: "هو ما كان فيه أحد اللفظين اللذين وقع بينهما القلب في أول البيت والثاني في آخره، كأنهما جناحان للبيت، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر، شمس الدين محمد بن العفيف:

(السريع)

ساقٍ يريني قلبه قسوةً وكل ساقٍ قلبه قاس

فالجnas هنا بين (ساق) في أول البيت و(قاس) في آخره"⁴.

رابعاً: المقلوب المستوي: وهو أن يقع قلب الكل في كلمتين أو أكثر، بحيث لو قلبت الجملة أو البيت، كان كل أجزاء الجملة متفق مع الأصل مع مقلوبه⁵. ومثاله في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَّرِ﴾⁶.

¹ مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج.3، 1987، ص.299.
² يقصد ب ما لا يستحيل بالانعكاس: أن يكون عكس لفظي الجنس كطردهما، بمعنى أنه يمكن قراءتهما من اليمين والشمال دون أن يتغير المعنى، نحو قوله تعالى: (كل في فلك) فلو عكست هذا التركيب فبدأت من الكاف في (فلك) إلى الكاف في (كل) كان هو بعينه. / عتيق، عبد العزيز: علم البديع. بيروت: دار النهضة العربية. 1985، ص.214.

³ يسن:40.

⁴ مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج.3، ص.300.

⁵ عتيق، عبد العزيز: علم البديع، ص.213.

⁶ ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج.3، ص.300.

⁶ المدثر:3.

تتاول البلاغيون لجناس القلب مسميات عدة، منها: (الجناس المقلوب، جناس العكس، التجنيس المعكوس، جناس التبديل، الجناس المختلف، الجناس المجنح، الجناس المستوي، مالا يستحيل بالانعكاس)، إلا أن الباحثة ستعتمد على مسمى واحد، وهو الجناس المقلوب.

وستقتصر الباحثة على أنواع الجناس الناقصة التي ترد القرآن الكريم وهي: (الجناس المضارع، الجناس اللاحق، الجناس المصحف، الجناس المحرف، الجناس المطرف، الجناس المكتف، الجناس المذيل، الجناس المقلوب).

أهمية الجناس، وبلاغته

تتجلى أهمية الجناس، من كثرة الدراسات والمؤلفات، التي أعدت حوله، فقد تبين ذلك واضحا في اهتمامات البلاغيين بتلك المؤلفات، لاسيما المحدثين فقد أكثروا منها كثرة بالغة.

وتتحقق قيمة الجناس من التماثل والنشابة اللفظي بصوره المختلفة؛ مما يخلق نوعا من الجرس والتلاؤم والموسيقى، إضافة إلى العلاقة الدلالية (المعنوية) التي يقصدها المتكلم، إذ لا يمكن إغفال ما تحدثه اللفظة من تأثير في نفس المتلقي، وهذا ما أشار إليه بعض علماء البلاغة بقولهم في أهمية الجناس " من ألطف مجاري الكلام، ومن محاسن مداخله، وهو كالغزوة في وجه الفرس، و فيه استدعاء لميل السامع والإصغاء إليه؛ لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب"¹ ويمنح الكلام، رونقا وجمالا، ويشد الأسماع إليه، وفيه إيقاع صوتي، نتيجة تكرار الحروف².

ويحدث الجناس، تجاوبا موسيقيا، وهو "التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلاً ناقصاً، تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب"³، مما يعمل على إحداث نوع من

¹ العلوي: الطراز، ج2. ص355. / وينظر: الحملاوي، أحمد: زهر الربيع في المعاني والبيان والبيدع. ط5. 1956، ص161.

² ينظر: باطاهر، بن عيسى: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات. ط1. بنغازي - ليبيا: دار الكتب الوطنية. 2008. ص321.

³ لاشين، عبد الفتاح: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم. ص167.

المفاجأة، وشحذ الأذهان، ويتشابهك الجناس مع نظرية تداعي الألفاظ وتداعي المعاني¹، فالجناس الناقص فيه "استدعاءً لميل السامع والإصغاء إليه، لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب"².

ولا تتوقف قيمة الجناس عند إشاعة الموسيقى وإحداث النغم والترنم، بل يتعداها إلى ربط الكلام بعضه ببعض، مع إحداث الإيهام للمتلقي، بأن الكلمة الأخرى ما هي إلا تكرار للأولى، وكان الجرجاني أقرّ، بأن استحسان اللفظتين المتجانستين، لا يتم إلا إذا وقعتا موقعا حسنا، وحميدا من العقل³. لذلك يجب أن يكون بعيدا عن التكلّف والتصنّع، سهل العبارة مستساغا. وإذا كانت هذه شروط الجناس في النثر والشعر، فإنّ التكلّف في الجناس بعيد عن كتاب الله تعالى وآياته وسوره؛ لأن القرآن الكريم أسمى، وأبلغ نص عرفته البشرية، فهو بعيد كل البعد أن يكون أسلوبه متكلفاً أو متصنعاً، أو أن تكون كلماته صعبةً وغير مستساغة.

ويمكن إيجاز أقسام الجناس التام في الشكل الآتي:

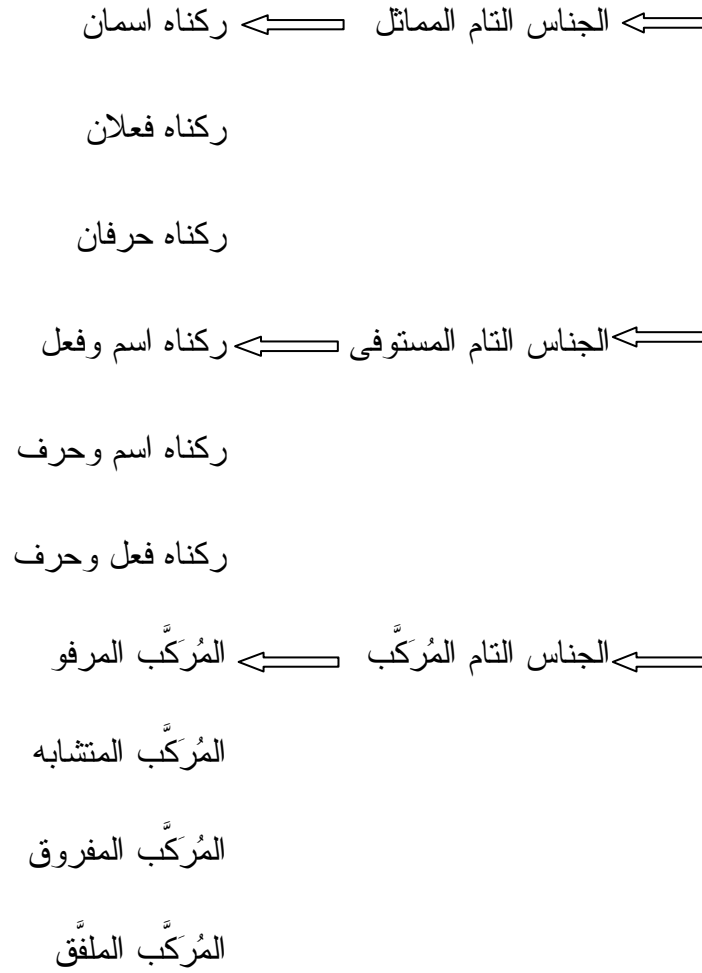
¹ ينظر: فيّود، بسيوني عبد الفتاح: علم البديع - دراسة تاريخية وفنية - دار المعالم الثقافية. مؤسسة المختار. د.ت، ص294.

² الهاشمي، أحمد السيد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي. ط1. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية. 1999. ص325.

³ ينظر: الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان. ص16.

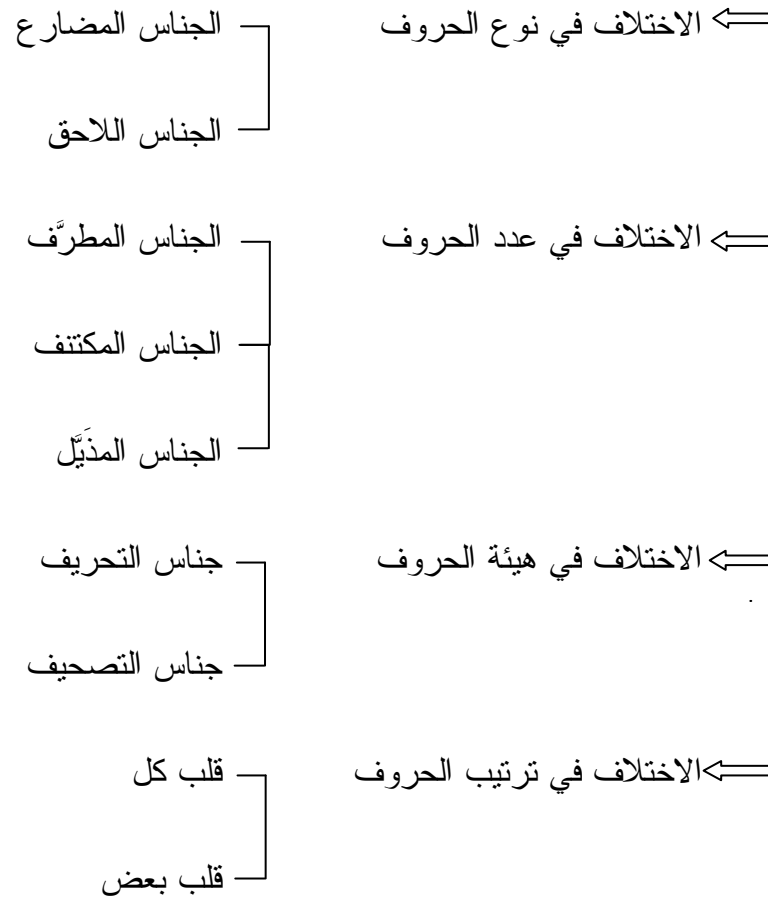
الشكل رقم (1)¹:

أقسام الجناس التام



¹ الخويسكي، زين كامل، والمصري، محمود أحمد: فنون بلاغية، ص147.

ويمكن إيجاز صور الجناس غير التام (الناقص) في الشكل الآتي الشكل رقم (2)¹:



¹ الخويسكي، زين كامل، والمصري، محمود أحمد: فنون بلاغية، ص 168.

الفصل الأول

الفاصلة القرآنية صوتيا وداليا

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية

المبحث الثاني: البعد الصوتي للفواصل القرآنية

المبحث الثالث: البعد الدلالي (التعالق بين الصوت والدلالة)

المبحث الأول

الفاصلة القرآنية

ستتناول الباحثة في هذا الفصل، ثلاثة مباحث، المبحث الأول: ستتحدث فيه عن الفاصلة في القرآن الكريم، والمبحث الثاني: يتحدث عن البعد الصوتي، وهو المرتكز الأساس في اللغة العربية الذي تنطلق منه المستويات اللغوية، وتتكامل مع بعضها بعضاً. كما يتضمن المبحث الثاني الحديث عن التشكلات الصوتية. والمبحث الثالث: يتناول البعد الدلالي، وهو الجانب الآخر الذي تكتمل به هذه الدراسة من حيث أثر الصوت في البنية الدلالية. وهذه المباحث تشكل الإطار النظري للفصلين التطبيقين القادمين.

يتمثل جوهر الموضوع، الذي تدور حوله الدراسة، في صلة الصوت الواحد في اللفظة المتجانسة، بما يقابله في اللفظة الأخرى. إضافة إلى بيان الملمح الصوتي وعلاقته بالدلالة اللفظية، وعلاقة ذلك كله بالسياق.

الفاصلة لغة واصطلاحاً

الفاصلة لغة

الفَصْلُ: "بَوْنُ ما بين الشيئين. والفَصْلُ من الجسد: موضع المَقْصِلِ، وبين كل فصلين وصل. فَصَلَ بين الشيئين فَصْلاً وفُصْلاً: فَرَّقَ. وفَصَلَ الشيء عن غيره فَصْلاً: أبعده"¹. ومنها: الفاصلة: "الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام"².

¹ لسان العرب. مادة: فصل.

² المصدر السابق.

الفاصلة اصطلاحاً

استخدمت الفاصلة اصطلاحاً في عددٍ من علوم العربية: في النحو*، وفي العروض**، وفي علامات الترقيم***، وما يعني الباحثة هو استخدامها في علوم القرآن الكريم.

وشكّل تعريفُ الفاصلة القرآنية خلافاً بين القدماء، فقد شغلت الفواصل القرآنية السلف، واختلفوا فيها اختلافاً بعيداً، مع اتفاقهم " في أن لفواصل القرآن إيقاعها الفريد وبلاغتها العليا، لكن الخلاف في شأن هذه الفواصل، هل هي من قبيل ما يعرف بالسجع في فنون البديع، أو هي شئ آخر غيره"¹.

فالفواصل عند الرماني: "حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إلهام المعاني"². والفاصلة عند الزركشي، والسيوطي: هي آخر كلمة في الآية، كقافية الشعر وقريظة السجع³.

* الفاصلة في علم النحو: تعرف بضمير الفصل، وهو وضع على صورة الضمير، فيسمى ضميراً مجازاً (...). يؤتى به للتوكيد أو إزالة الإبهام، وللفصل فيما يتوهم أنه صفة، أو بدل وهو في الحقيقة خبر، نحو: إن الله هو الغفار، فضمير الفصل (هو) يبين أن الغفار خبر وليس صفة./ ينظر: الحمد، علي توفيق ويوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في النحو العربي. لبنان: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة. د.ت، ص347.

** الفاصلة في العروض: الفاصلة عند العرضيين نوعان: صغرى وكبرى، فالصغرى ثلاث متحركات قبل ساكن نحو: ضَرَبَتْ، والكبرى أربع متحركات بعدها ساكن نحو: ضَرَبَتْ. / ينظر: الهاشمي، السيد أحمد: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. ط2. لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية. 1995. ص10، 9.

*** الفاصلة في علامات الترقيم: الفاصلة (،) تستعمل لفصل أجزاء الكلام عن بعض، فيقف القارئ عندها وقفة خفيفة، تشعر بأن جزءاً من الكلام المتصل قد انتهى، والغرض منها أن يسكت القارئ عندها سكتة خفيفة لتمييز أجزاء الكلام بعضه من بعض. / ينظر: يوسف، حسني عبد الجليل: علم كتابة اللغة العربية والإملاء. ط1. مصر: دار السلام. 2006. ص141. و: زايد، فهد خليل: علامات الترقيم في اللغة العربية. ط1. الأردن — عمان: دار يافا العلمية. 2010. ص22.

¹ ينظر: بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأرقم. مصر — القاهرة: دار المعارف. 1971. ص235.

² الرماني، علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تح: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام. ط3. مصر — القاهرة: دار المعارف. 1976. ص97.

³ ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. ج1. ص53. وأيضاً ورد التعريف نفسه عن: السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد شيخ مصطفى. ط1. بيروت — لبنان: مؤسسة الرسالة. 2008. ص609.

أما أبو عمرو الداني فيرى أن الفاصلة هي: "كلمة آخر الجملة". وفرّق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، وبيّن أن الكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل تكون رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية¹.
ويتبين أن تعريف الزركشي والسيوطي، هما الأنسب لدراسة موضوع الفاصلة؛ لذلك هو التعريف الذي ستعتمده الباحثة، وهو: آخر كلمة في الآية.

— أهمية الفاصلة في القرآن الكريم

تعد الفواصل إحدى صور الإعجاز التي تميّز بها القرآن الكريم؛ ليعجز العرب الذين برعوا في تزيين الكلام بالأسجاع، وتوشيح العبارات بالكلمات المتماثلة في النطق المؤدية للمعاني، فوجد أولئك العرب " أن القرآن الكريم مختلف عن جميع الكلام، فلا هو شعر منظوم، ولا نثر مسجوع، ولكنه آيات تنتهي بفاصل تعطي للقراءة جمالاً وتحمل في طياتها معنى"².
يقتصر مصطلح الفاصلة على القرآن الكريم، وهي تختلف عن قافية الشعر، وقرينة السجع، واهتم العلماء، منذ القديم، بدراسة الفاصلة القرآنية في كتب علوم القرآن وكتب الإعجاز مثل: " البرهان في علوم القرآن" للزركشي، و" الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، كما اهتم المحدثون أيضاً بدراسة الفاصلة القرآنية، ومنهم (محمد الحسناوي) في أطروحته: الفاصلة في القرآن الكريم، وغيره³.

أثر الفاصلة في القرآن

"تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب، لتحسين الكلام بها؛ وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام"⁴، وتشكّل الفاصلة جزءاً مهماً من موسيقى السورة، فهي كالقافية في الشعر، وكالسجع في النثر"⁵.

¹ ينظر، الزركشي، بدر الدين محمد: البرهان في علوم القرآن. ج.1. ص53—54.

² حاقّة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية. (رسالة ماجستير). إشراف: محمد خان. جامعة محمد خيضر — بسكرة. الجزائر. 2008، ص 7.

³ ينظر: الحسناوي، محمد: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية. ط2. عمان: دار عمار. 2000.

⁴ الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج.1. ص54.

⁵ رفيق، معين: دراسة أسلوبية في سورة مريم (رسالة ماجستير). إشراف: خليل عودة. نابلس: جامعة النجاح الوطنية. 2003. ص50.

وللفاصلة دور مهم في إحداث التناغم الموسيقي، والتلوين الصوتي، فهي "قيمة صوتية ذات وظيفة تراعى في كثير من آيات القرآن، ربما أدت رعايتها إلى تقديم عنصر أو تأخيرته من عناصر الجملة"¹. من أمثلة التقديم لمراعاة الفاصلة القرآنية، قوله تعالى ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾² إذ الأصل أن يتقدم الفاعل ويتأخر المفعول به، ولكن أخر الفاعل (موسى) مراعاة للفاصلة.

ولا يخفى الأثر الموسيقي الذي تحدثه الفاصلة في القرآن، فهي تؤثر في المتلقي، وتهيئه لاستقبال المعاني أحسن استقبال. وذلك "لأن رنين الكلمات وجرسها، وتوافق إيقاعاتها، لغة تتغلغل في النفس والضمير"³.

أشار الرافعي إلى الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن، بقوله: "وما هذه الفواصل التي تنهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي بها جُمِلَ الموسيقى، وهي منققة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيبياً، يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه.."⁴. فالفواصل القرآنية لا تنفصل عن الجو الذي ترد فيه، بل تأتي منسجمة مع جو الآية في أصواتها، متلائمة مع سياقها، محدثة إيقاعات تتناسب وجو الآية أو السورة⁵.

الفاصلة والسجع والقافية

لا ينسجم مصطلح السجع مع القرآن الكريم، وهناك من نفى السجع، ولم يقبل بتسمية الفاصلة سجعا، في حين يتبين أنه ظهر من يؤكد السجع، ويقبله لتسمية الفاصلة به. لكن من

¹ حسان، تمام: البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1993 ص281.

² طه:67.

³ أبو موسى، محمد: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لعلم المعاني. ط2. دار التضامن للطباعة. 1980. ص287.

⁴ الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط9. بيروت – لبنان: در إحياء التراث العربي. 1973. ص216.

* يُفضي تأمل الاختلاف في نوع الأصوات في فواصل السور الطوال، إلى أن اختلاف الأصوات يتشكل منه عائلة صوتية واحدة (ل، م، ن، ر).

⁵ ينظر: رفيق، معين: دراسة أسلوبية في سورة مريم . ص51.

تجنّب تسمية الفاصلة بالسجع؛ فلأن أصله من سجع الطير، ولأن القرآن من عند الله عز وجل، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى. وعند الموازنة بين السجع والفاصلة، فإن السجع هو الذي يُقصد في نفسه، ثم يحيل المعنى عليه، أما الفواصل فهي تابعة للمعاني، ولا تكون مقصودة في نفسها¹.

حدّد ابن سنان المقصد من عدم تسمية الفواصل سجعا، بقوله: "وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا، رغبةً في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام والمروي عن الكهنة وغيرهم"². وحدّد ما يجب قوله عن السجع، فقال: "إنّ الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفصول"³. وأشار إلى ضربين من الفواصل هما: "ضرب يكون سجعا، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعا، وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع، ولم تتماثل"⁴. أي تكون الفواصل متقابلة في أصواتها، كأن تنتمي لمجموعة الأصوات الرنانة (ل، م، ن، ر) التي تنتمي لحزمة صوتية واحدة، ولا تتماثل بأن تتكرر الفواصل على وتيرة صوت واحد.

ويزعم ابن سنان أن السجع ورد في القرآن الكريم، قائلا: "لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعا، ومشاركة جميعه في كونه عَرَضاً وصوتا وحروفا وكلاما وعربيا ومؤلفا، وهذا مما لا يخفى فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع"⁵.

وقد عدّ الرماني السجع عيباً، ونفاه عن كتاب الله بقوله: "الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها"⁶.

¹ ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج1. ص54.

² الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1982. ص 174.

³ السابق نفسه. ص172.

⁴ السابق نفسه. ص172.

⁵ السابق نفسه. ص 174.

⁶ الرماني: النكت في إجاز القرآن الكريم. ص97.

وأضاف الرماني فيما يختص ببلاغة الفاصلة، قوله: "قواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"¹.

يلاحظ أنه ربما غاب عن ابن سنان، المفهوم الدقيق للفاصلة القرآنية، حتى زعم تشابه الفاصلة مع السجع، فالفاصلة تكون لازمة لما يقتضيه المعنى والسياق، والتشكيل الإيقاعي، في حين أنَّ السجع لم يتقيد بالمعنى أو يراعيه، إذ يكون المعنى تابعاً له.

ومن جمال الفواصل القرآنية، أنها ليست مجرد توافق في الألفاظ والأوزان، وليس الغرض منها الحلية والتزيين اللفظي، بل إنها تتمم المعنى وتزيده جمالاً ورونقاً خاصاً بالسياق. وبالفاصلة يتم المعنى، وبها يُربط ما قبلها بما بعدها، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها².

ولم يتوقف العلماء عند الموازنة بين الفاصلة والسجع، وإنما وازنوا بين الفاصلة والقافية، ومكن الأخذ برأي الزركشي، في هذا المجال في قوله: "يمتتع استعمال القافية في كلام الله تعالى، لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية أيضاً عنه لأنها منه، وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن، لا تطلق الفاصلة في الشعر، لأنها صفة لكتاب الله فلا تتعداه"³.

أنواع الفواصل

أشار العلماء إلى نوعين من الفواصل، أحدهما يقع على حروف متجانسة، والأخرى على حروف متقاربة. يقول الرماني: "والفواصل على وجهين: أحدهما على الحروف المتجانسة، والآخر على الحروف المتقاربة"، فالحروف المتجانسة كقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١﴾ وَكَتَبِ

¹ الرماني: النكت في إعجاز القرآن الكريم. ص98.

² ينظر: الخليل، عبد القادر مرعي: التشكيل الصوتي في اللغة العربية. ط1. عمان. 2002. ص90.

³ الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج1. ص58، 59.

* يُقصد بالحروف المتقاربة: أي المتقاربة في مخارجها، والمنتمية لمجموعة صوتية واحدة، مثل مجموعة الأصوات المانعة الرنانة (ل،م،ن،ر).

مَسْطُورٍ ﴿٢﴾¹، أما الحروف المتقاربة فهي كالميم من النون، في قوله تعالى: ﴿أَرْحَمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾² مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾².

أما الباقلاني فيرى أن: "الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما قد تقع على حروف متقاربة، ولا تحتل القوافي ما تحتل الفواصل، لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة، لأن الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافي وإقامة الوزن"³.

وظيفة الفاصلة

اهتم العلماء بوظيفة الفاصلة في أبعادها الصوتية والدلالية، فإن: "وظيفة الفاصلة تلخيص معنى الآية تلخيصاً يبرز به المعنى المراد منها، أو بمعنى آخر: هي إشارة مضيئة إلى مركز الثقل في الآية. وهذا يحتاج إلى أن تكون الفواصل جُملاً مستقلة تؤدي معنى تاماً مستقلاً بدلالته"⁴ ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾⁵، وهناك فواصل تؤدي معنى تاماً وتكون آية قائمة بنفسها مثل قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى ﴿١﴾﴾⁶، وقد تكون جزءاً من آية، نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾⁷ فالطارق والطارق والثاقب، فواصل لآيات، بمنزلة الجزء من الكل، لا يمكن فصلها⁸.

يتبين مما سبق، أن الفواصل لا يتحقق منها الاستراحة والوقفة فقط، وإنما يتحصل الترتم السمعى الناشئ عن موسيقى الأصوات، وإيقاعها، وتوافقها الدلالي.

¹ الطور: 1-2.

² الفاتحة: 3-4.

³ الباقلاني، أبو بكر محمد: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر. مصر: دار المعارف. د.ت. ص 410.

⁴ الحسناوي، محمد: الفاصلة في القرآن، ص 27.

⁵ البقرة: 218.

⁶ الضحى: 1.

⁷ الطارق: 1-3.

⁸ ينظر: الحسناوي: الفاصلة في القرآن ص 27-28.

أشكال الفواصل

تختلف المسافة السياقية في الآيات القرآنية، فإن فواصل القرآن الكريم، ليست متساوية، فمنها: " ما هو آية كاملة، وما هو بعض آية، وهذا النوع الثاني هو النوع الغالب المطرد"¹.

وتكون الفواصل التي تستغرق آية، في فواتح السور، على شكلين:

الشكل الأول: مؤلف من مجموعة حروف مثل: " ألم"² أو " حم"³.

الشكل الآخر: مؤلف من كلمة مثل: " الرحمن" أو "الحاقة"⁴.

وتكون الفاصلة جزءاً من الآية، فلا تقوم الآيات إلا به، ولا تستقل بمفهوم في غير آياتها، وقد كثر ذلك في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضِلٌ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَى ۝٢﴾⁵.

¹ الحسنوي، محمد: الفاصلة في القرآن، ص 155.

² البقرة، آل عمران، العنكبوت، والسجدة:1.

³ فصلت، الزخرف، الدخان، والأحقاف:1.

⁴ الرحمن: الآية1/ الحاقة:1.

⁵ النجم: 1-3.

المبحث الثاني

البعد الصوتي للفواصل القرآنية

تسعى الدراسة إلى توظيف علم الأصوات في دراسة (الجناس الناقص)، ضمن الفواصل القرآنية من محورين، أحدهما: النسق الصوتي لشواهد الجناس الناقص في الفواصل، بهدف رصد شبكة العلاقات الصوتية بين الفواصل المتماثلة والمختلفة من حيث التوافق والتقابل. وقد يحدث التوافق في مخارج الحروف، من حيث الاتحاد أو القرب، أو يكون التقابل في الصفات والملامح. والآخر: ربط الملامح الصوتية لتلك الشواهد في الفواصل بالسباق الدلالي للآية انطلاقاً من التجاذب بين الصوت المفرد والدلالة¹، وكذلك الأمر بالنسبة لدراسة الجناس الناقص وشواهد ضمن سياق الآية الواحدة، وهذا ما ستبينه الباحثة بعد أن تتناول بشيء يسير الصوت وأهميته في الدراسات القرآنية.

حول المفهوم الدلالي للصوت*

يرى ابن سنان أن "السبب القريب للصوت تموج الهواء دفعةً بسرعةٍ وقوةٍ من أي سبب كان"²، وعرفه ابن جني بقوله: "الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والقم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"³. ولا يخفى أن "مصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة، أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها. فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي"⁴. وتعدُّ الأصوات عناصر المادة اللغوية (الخام)، التي تشكل مع عناصر صوتية أخرى، البناء اللغوي العام.

¹ ينظر: عتيق، عمر: (الأسلوبية في الفواصل القرآنية)، مجلة المنارة. جامعة آل البيت. مج16. ع3.

* الصوت: من صات، يصوت، صوتاً وصواتاً: صاح، والصوت الجرّس، وصوت به، نادى./ ينظر: لسان العرب.

² ابن سينا، أبو علي الحسن: رسالة أسباب حدوث الحروف. تج: محمد حسان الطيّان، ويحيى مير علم. ط1. دمشق — سورية: دار الفكر. 1983. ص103.

³ ابن جني، أبو الفتح عثمان ت(392هـ): سر صناعة الإعراب، تج: حسن هندراوي، ج1. د.ط، د.ت. ص6.

⁴ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ط5. دار وهدان للطباعة والنشر. مكتبة الأنجلو 1979. ص8.

فالأصوات تتألف مع علم الموسيقى؛ لما فيها من اهتزازات ونغمات. ويؤكد ابن جنى بأن "علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم"¹. وكان هذا القول دافعا كبيرا لكثير من علماء العربية لا سيما المحدثين؛ لدراسة وعقد مزاجية بين علمي الأصوات والموسيقى، إذ يقول عبد الحميد زاهيد: "لست من المتخصصين في علم الموسيقى، ولكن الذي دفعني إلى إنجاز هذا البحث، جملة كنت قد قرأتها عند ابن جنى في كتاب سر صناعة الإعراب، دفعتني إلى السفر في... هذا الموضوع، باحثا عن هذه العلاقة وطبيعتها"².

الصوت والحرف

وضَّح القدماء الفرق بين الصوت والحرف، وأضاف المحدثون زيادة في التوضيح، لما توافر لديهم من أجهزة لتشريح أعضاء النطق.

يقول ابن جنى: "إن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حدُّ الشيء وحدُّته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حدُّه وناحيته"³. ويضيف سبب تسمية الحرف بهذا الاسم، بقوله: "سُميت حروف المعجم حروفاً، وذلك أن الحرف حدُّ مُنْقَطع الصوت وغايته وطرفه (...)، ويجوز أن تكون سُميت حروفاً لأنها جهات للكلم ونواح، كحروف الشيء وجهاته المحدقة به"⁴.

فالحروف التي يؤلف منها الكلام "تسعة وعشرون حرفاً، وهي أ ب ت ث،... وإنما سمي كل واحد من هذه التسعة والعشرين على اختلاف ألفاظها حرفاً؛ لأنه طرف للكلمة كلها، طرف في أولها وطرف في آخرها، وطرف كل شيء حرفه من أوله ومن آخره"⁵.

¹ ابن جنى: سر صناعة الإعراب. ج. 1. ص 9.

² زاهيد، عبد الحميد: علم الأصوات وعلم الموسيقى (دراسة صوتية مقارنة). تقديم: مبارك حنون. ط 1. الأردن - عمان: دار يافا العلمية. 2009. ص 13.

³ ابن جنى: سر صناعة الإعراب. ج. 1. ص 13، 14.

⁴ المرجع نفسه. ص 14.

⁵ القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ): الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تح: أحمد حسن فرحات. ط 3. عمان - الأردن: دار عمار. 1996. ص 93.

وكانت الإشارة واضحة جليّة إلى تجنب استعمال الحروف للدلالة على الأصوات، كما درجت العادة في دراسة الأصوات (...). إذ إنّ النظرة الحديثة تتلافى الخلط بين الأصوات والحروف¹.

ويرى المحدثون "أنه من الأولى إطلاق (أصوات) بدلا من الحروف، لأن الحرف هو الجانب المادي للصوت"². إذ إنّ " لكل حرف صوت ونغمة تختلفان عن الحرف الآخر، ولكل حرف رنين أو صدى خاص هو ليس في الحرف الآخر"³.

ويمكن القول: إنّ الحرف هو الصورة المكتوبة، في حين أنّ الصوت هو كل منطوق، "فالحروف وحدات من نظام، وهذه الوحدات أقسام ذهنية، لا أعمال نطقية على نحو ما تكون الأصوات"⁴. والصوت هو الفونيم بالمسمى الحديث، ويطرأ لكل منطوق فونيمي مقابل ألفوني، يحدده السياق⁵.

إيقاع الأصوات*

يتجلّى الإيقاع الموسيقي في القرآن الكريم، لكنه ليس المقصود به ذلك الإيقاع الشعري المقيد بالأوزان والقوافي، فهو إيقاع مختص بالقرآن وحده، "إيقاع في نطاق التوازن، لا إيقاع في نطاق الوزن، فالوزن في العربية للشعر، والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن متوازن لا موزون"⁶.

¹ ينظر: العناني. محمد إسحق: مدخل إلى الصوتيات. ط1. عمان - الأردن: دار وائل للنشر. 2006. ص 98.

² عبد الجليل، القادر: علم الصرف الصوتي. ص67.

³ الوزان، تحسين عبد الرضا: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب. ط1. عمان - الأردن: دار دجلة. 2011. ص89.

⁴ حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1994. ص 73.

⁵ "يسمى التنوع الصوتي السياقي، الذي يطرأ على نطق الفونيم، باسم الألفون/ ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ط1. عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة. 1996. ص135.

* (الإيقاع): اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء. / المعجم الوسيط: مادة: وقع.

⁶ حسان، تمام: البيان في روائع القرآن. ص269.

تمتاز الأصوات، بأن لكل صوت إيقاعه الخاص به، وقد أشار ابن جني*، إلى أجراس الحروف بأنها تختلف حسب السياق، وأن علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى، ويعرف سيد قطب الإيقاع بأنه: الموسيقى التي تنشأ من تخيّر الألفاظ ونظمها في نسق معين¹.

ولا بد لكل إيقاع ناشئ من تكرار الأصوات أو تجانسها، أن ينعكس على السامع، فيؤثر فيه تأثيراً جلياً، يجذبه للتمعن في كلمات القرآن ومعانيها، إذ إنّ الأذن العربية تميل إلى التطريب وتفضله. فالإيقاع الناشئ عن الأصوات يقوم على: "التأثير في حاسة السمع، ثم ينعكس ذلك على الحالة الوجدانية والفكرية عند المتلقي، ويترك أثراً في قواه الذهنية والتخيلية، ويتحقق ذلك من خلال الإطار البنائي الذي ينتظم أحرفاً وألفاظاً وتراكيب تتوزع وفق هندسة صوتية معينة"².

والإيقاع تنظيم لأصوات اللغة في إطار معين، ويتسع ليشمل عناصر أخرى تراعي خصائص الأصوات من جهر، وهمس، ونبر، وتنغيم، فضلاً عن ظاهرة التكرار وضروب البديع، وغيرها. وترتيب لفيض من الأصوات، والمعاني، والأحرف، والكلمات، يستطيع منح النص تكثيفاً معنوياً، وعمقاً دلاليّاً، وتأثيراً نفسياً في المتلقي³. وهو كذلك: "عبارة عن تردد ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية محددة النسب"⁴.

ويرتبط الإيقاع بالظواهر الصوتية فوق القطعية: كالنبر والتنغيم، والوقف، وإنّ "عدم إجابة المتكلم له يبتعد عن النطق السليم، إضافة إلى ما يخلقه من إثارة لدى المستمع. فلكل لغة إيقاعها الخاص بها، كما أن لكل معزوفة موسيقية إيقاعها الخاص بها. والإيقاع مجموعة من الخصائص الفيزيائية من تردد، وشدة، ومدة، تنعكس على المستوى الإدراكي بخلق توازن صوتي تدركه الأذن"⁵.

* ينظر: ص39 من هذا الفصل. (قول ابن جني).

¹ ينظر: قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن. ط2. القاهرة: دار الشروق. 1988. ص87.

² هدى الصحنائي: الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة. ص91.

³ السابق نفسه. ص95،96.

⁴ عياد، شكري محمد: موسيقا الشعر العربي - مشروع دراسة علمية. ط2. القاهرة: دار المعرفة. 1978. ص60.

⁵ زاهيد، عبد الحميد: علم الأصوات وعلم الموسيقى (دراسة صوتية مقارنة). ص46.

ولا يخفى أن اللسان العربي يميّزه "الجانب الموسيقي الإيقاعي في أغلب نواحيه، والقرآن نزل بهذا اللسان، وجمالية التركيب القرآني تبرز في اتساق المقاطع وتناسقها وانسجامها"¹. وهذا الكلام سيأتي بيانه بالتمثيل من شواهد الجنس، في آيات القرآن الكريم وسوره. وبما أن إيقاع الأصوات يرتبط بالموسيقى، فإنّ هذه: الموسيقى الداخلية لتنبعث في القرآن حتى من اللفظة المفردة في كل آية من آياته، فتكاد تستقل بجرسها ونغمها، بتصوير لوحة كاملة فيها².

وليس بخفي، أن النظم القرآني حافظ على جماليات الأداء الصوتي الموسيقي، الذي نشأ من تآلف الأصوات وتناسقها وانسجامها في مخارجها وصفاتها، إضافة إلى تكرار الوحدات الصوتية، وتقارب الفواصل أو تماثلها، وتوازي المقاطع الصوتية، وأمور أخرى تسهم في التنعيم الصوتي، وتحقيق الانسجام.

وفيما يأتي مثال من فواصل القرآن الكريم: (رصداء، رشدا) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا﴾³ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمِنِ الْاَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا⁴

يلاحظ في الكلمتين (رصداء، رشدا) عناصر الإيقاع مجتمعة، فالمقاطع متساوية.

ra / ʃa / daa

cv /cv /cvv

ra /ʃa /daa

cv /cv /cvv

¹ بلقاسم، دفة: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم – دراسة دلالية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009. ص6.

² ينظر: الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن. ط4. بيروت – لبنان: دار العلم للملايين. 1965. ص334.

⁴ الجن: 9، 10.

يلاحظ من التقطيع السابق لكلتا الكلمتين تساويهما في عدد المقاطع ونوعها، إذ تشكلت الكلمتان من ثلاثة مقاطع، الأول والثاني مقطعان قصيران (ص ح) والثالث مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح). ومما يعزز عنصر الإيقاع أيضاً، تماثل الفاصلة بين الكلمتين، إذ تشكلت من صوت الدال المجهورة مع الفتحة الطويلة (دا/ daa).

ويضاف إلى ذلك الانسجام التام بين الأصوات والتوافق فيما بينها، وإن كان هناك تخالف في المخرج بين صوتي الصاد (الأسنانية اللثوية) والشين (الغارية) إلا أن هناك توافقاً في الملمح الصفيري و ملمح الهمس، ف كلا الصوتين (س،ش) صوت مهموس.

مخارج الأصوات

تمثل معرفة مخارج الأصوات وصفاتها أهمية كبرى، يفتقي أثرها كل ذي همّة، ولا يحتاج إليها القارئ المبتدئ، ولا المُقرئ لتهديب نطقه بحروف القرآن الكريم مجودة وحسب، وإنما يحتاج إليها الخطيب، والشاعر، والمُنشد، وغيرهم. فإنَّ معرفة مخارج الأصوات هي صنعة صياغة الأصوات وتهذيبها نطقاً باللسان بلا إفراط ولا تفريط، وتصحيح النطق من غير عجمة ولا رطانة¹. ولا يخفى ضبط الأداء وإخراج كل صوت من مخرجه الصحيح، يؤدي إلى النطق السليم بأفصح الكلام².

وكان لدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، نصيباً وافراً عند علماء اللغة، والقراءات، وعلماء التجويد، والأصوات، فقد أولوها اهتماماً كبيراً، وصنفوا التصانيف؛ لأهمية الموضوع وقيمتها، وظلت الدراسات قائمة حول الأصوات، والمخارج، والملمح، وغيرها من أمور التقارب والتماثل والتجاور في بعض الأصوات.

أشار ابن الجزري إلى الاختلاف في مخارج الأصوات، بقوله: "فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين، أمثال الخليل بن أحمد ومكي بن أبي

¹ ينظر: الطائي، فراس: أصوات اللغة مخارجها وصفاتها وشواتبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني— دراسة مقارنة — ط1. بغداد: دار الكتب والوثائق. 2008. ص49.

² ينظر: المرجع السابق. ص 49.

طالب وأبي القاسم الهذلي (... سبعة عشر مخرجاً¹. في حين جعل ابن جني مخارج الأصوات ستة عشر مخرجاً، إذ يقول: "اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق...."² ومن منظور الدراسة الصوتية الحديثة، تورد الباحثة الجدول الآتي الذي يبين تصنيف الصوامت، والحركات في اللغة العربية، كما أوضحه النوري وعلي حمد³:

صفات الأصوات												مخارج الأصوات		
متوسط			مركب	احتكاكي(رخو)				انفجاري(شديد)						
مجهور			مجهور	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور				
شبه الحركة	أنفي	تكراري	جانبي		مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق		
	م												ب	شفوي
						ف								شفوي أسناني
						ث	ظ	ذ						أسناني
					ص	س		ز	ط	ت	ض	د		أسناني لثوي
	ن	ر	ل											لثوي
	ي			ج		ش								غاري
	(و)					خ		غ		ك				طبقي
										ق				لهوي
						ح		ع						حلقي
						ه				ء				حنجري

أوضح المؤلفان أن (الواو) يمكن تصنيفها ضمن الأصوات الشفوية، والأصوات التطبيقية.

كما أن صوت (الهمزة) عدّ في هذه الدراسة، صوتاً ليس بالمجهور أو المهموس⁴.

¹ ابن الجزري، الحافظ أبو الخير الدمشقي ت(833هـ): النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج.1. د.ت. ص198. (ملاحظة: ورد في كلام ابن الجزري: قوله: كالخليل، بدلا من أمثال).

² ابن جني، سر صناعة الإعراب. ج.1. ص46.

³ النوري، محمد جواد، وعلي خليل حمد: فصول في علم الأصوات. ط.1. نابلس: مطبعة النصر التجارية. ص244.

⁴ المرجع السابق. ص244.

التشكيلات الصوتية

هناك أمور لا يستغني عنها أي بحث في مجال الدراسة الصوتية؛ لأنها مرتكزات أساسية في دراسة وتحليل المادة الصوتية، فقد عمدت الباحثة إلى دراستها قبل البدء بالمادة التطبيقية، لتتضح الرؤية عند تناول الصوت الواحد وتحليله، ومن هذه التشكيلات: **المقطع الصوتي، والحركات، والملاحم التمييزية.**

أولاً: المقطع الصوتي (syllable)

المقطع لغة: هو الآخر أو الخاتمة، ومقطع كل شيء آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية الحرة¹.

يخرج الصوت الإنساني مصحوباً بهواء الزفير، فهو يخرج متقطعاً، لكنه تقطع ليس بالعشوائي، إنما هو بصورة منتظمة، وهذا التقطع في الصوت الإنساني هو ما يعبر عنه بالمقاطع الصوتية، التي تختلف من لغة إلى أخرى؛ وذلك يعني أن لكل لغة بنيتها الخاصة بها.

المقطع اصطلاحاً: للمقطع الصوتي تعريفات عدة منها: هو: "كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة؛ ففي العربية الفصحى مثلاً، لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة"². وهو: "تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، تقع بين حديين أدنيين من الإسماع"³.

¹ ابن منظور: لسان العرب. مادة قطع. 8/ 278.

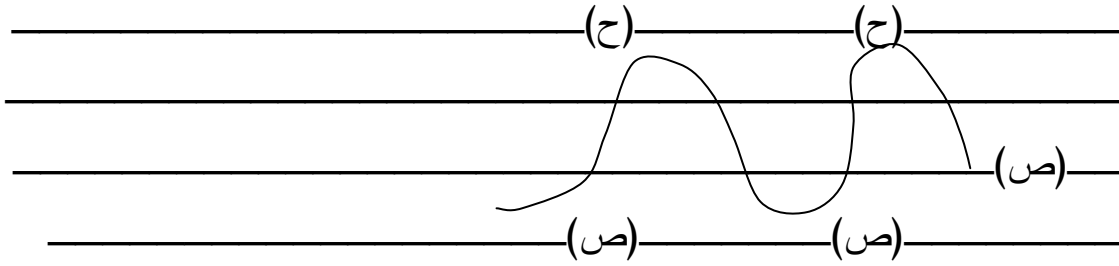
² عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط3. القاهرة. 1997. ص 101.

³ عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1976. ص241. / ملاحظة: يقصد بالحد الأعلى قمة الإسماع في الحركات. أما الحدان الأدنى من الإسماع فهما القمة أو النواة والقاعدة أو الهامش، والأصوات التي تشغل القمة هي الأصوات المقطعية وتشمل أصوات الحركات، أما الأصوات التي تشغل القاعدة أو الهامش فهي الأصوات غير المقطعية وتشمل الصوامت وانصاف الحركات. ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص 234-236.

والمقطع: " مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة"¹. وكل التعريفات للمقطع تقود إلى أن المقطع يمثل "كتلة صوتية يمكن أن تنطق منفصلة ومستقلة عما قبلها وعما بعدها"². وهذا ما سيتضح أثناء تحليل شواهد الجناس.

ويمكن تمثيل المقطع في ضوء ما عُرض من تعريفات، بالشكل الآتي³:

الشكل (3) المقطع الصوتي:



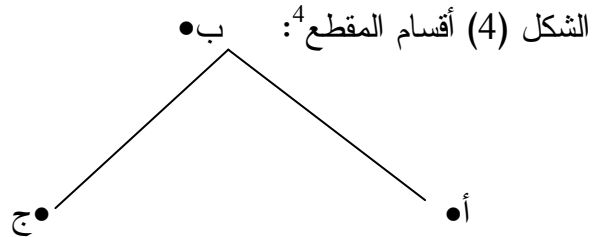
• الرمز (ح) يمثل: الحد الأعلى من الإسماع، ويكون حركة.

• الرمز (ص) يمثل: الحد الأدنى من الإسماع، ويكون صوتا صامتا.

فالرمز (ح) ⇐ يمثل أعلى قمم الإسماع، والرمز (ص) ⇐ يمثل أدنى قمم الإسماع.

والشكل الآتي يبين أقسام المقطع، إذ يتكون المقطع من أقسام ثلاثة: (قمة وقاعدة

وهامش*):



¹ أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة. ص139.

² النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص237.

³ ينظر: عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص216. / وينظر: أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة. ط2. القاهرة: مطبعة الكيلاني. 1968. ص138.

* تتشكل القمة من الحركات، والقاعدة من الهامش وتكون أصوات صامتة، وقد تحوي القاعدة أكثر من هامش.

⁴ ينظر: عبد القادر، عبد الجليل: الأصوات اللغوية. ص217.

• تمثل النقطة (أ) الهامش ويكون صوتاً صامتاً.

• تمثل النقطة (ب) قمة أو نواة المقطع، فهي حركة.

• تمثل النقطة (ج) الهامش الثاني، ويتكون من صوت صامت.

أنواع المقطع (أشكال المقطع)

يختلف البناء المقطعي للغة من لغة إلى أخرى، فلكل لغة أنواعها وأشكالها المقطعية الخاصة بها، ففي اللغة العربية لا يمكن أن يتكون بناؤها المقطعي من صامت فحسب، كما لا يمكن أن تبدأ الكلمة العربية بصامتين، ولا بحركة، فاللغة العربية كأية لغة لها مقاطع خاصة بها، فتتعدد هذه المقاطع وتتنوع، ولكنها ليست سواء من حيث الشبوع والاستعمال، والمقاطع التي تشتمل عليها اللغة العربية، هي ستة مقاطع، على النحو الآتي:

1- المقطع القصير: ويتكون من صامتٍ متلوٍ بحركةٍ قصيرة (short vowel)، ص ح (c v)*
ومن أمثله المقاطع الثلاثة المتوالية في الفعل الماضي:

كَتَبَ: ka + ta + ba.

2- المقطع المتوسط المفتوح¹: يتكوّن من صامتٍ متلوٍ بحركةٍ طويلة، ص ح ح (c v v)*،
ومن أمثله المقطع الأول من الكلمة: كَاتَبَ: kaa+ tib

* الرمز (ص) يعني صامت، ويقابله في الإنجليزية الرمز (c) مختصر كلمة : consonant، والرمز (ح) يعني حركة، ويقابلها في الإنجليزية الرمز (v) التي هي اختصار كلمة: vowel. ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص 238.

¹ يقصد بالمقطع المفتوح (open syllable) المقطع الذي ينتهي بحركة، قصيرة أو طويلة. وأطلق عليه إبراهيم أنيس المقطع المتحرك وهو: ما ينتهي بصوت لين قصير أو طويل. في حين يُعرف المقطع الذي ينتهي بصامت بالمقطع المغلق (closed syllable) فهو مقطع ساكن ينتهي بصوت ساكن.... ينظر: النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية. ص 241. وينظر: أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 159، 160.

* مقطع ثنائي يتكون من قاعدة وقمة، وتكون القمة فيه حركة طويلة، وقاعدته واحدة والثانية تُفترض ذات قيمة صفرية./ ينظر: مصلوح، سعد: دراسة السمع الكلام، عالم الكتب، القاهرة، 1980. ص 274.

أي أنّ مكوّن هذا المقطع هو صوت الكاف مع الفتحة الطويلة من الكلمة السابقة.

3- المقطع المتوسط المغلق: يتكوّن من صامتين يحصران بينهما حركة قصيرة، ص ح ص (cv c)*، ومن أمثله أداة الاستفهام: مَنْ: man.

4- المقطع الطويل المغلق: يتكوّن هذا المقطع من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة، (صامت + حركة طويلة + صامت) = ص ح ح ص (cvvc)، ومن أمثله كلمة: (مال): maal، عند النطق بها ساكنة.

5- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق: يتكوّن من صامت متلو بحركة قصيرة، متلوة بصامتين، (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) ص ح ص ص (cvcc)، ومن أمثله: بُنْتُ: bint، في حالة النطق بها ساكنة.

6- المقطع البالغ الطول مزدوج الإغلاق ((double closed): يتكوّن من صامت متلوة بحركة طويلة متلوة بصامتين (صامت + حركة طويلة + صامت + صامت) ص ح ح ص ص (cvvcc)، ومن أمثله: رادّ: raadd¹.

يتبين أن المقاطع الثلاثة الأولى هي أكثر شيوعاً في اللغة العربية. وهذا ما نبّه إليه إبراهيم أنيس بقوله: "الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي"²، وهذا عائد إلى سهولة نطق هذه المقاطع، وجمالها الموسيقي اللافت أكثر من غيرها، الأمر الذي جعل العرب يعتمدون عليها في بناء أشعارهم.

* مقطع ثلاثي يتكوّن من قمة محصورة بين قاعدتين وهو المقطع المغلق ذاته، وكذلك المقطع الرابع...، وكذلك أطلق سعد مصلوح على المقطعين الخامس والسادس بالمقطع الرباعي إذ يكون عند الوقف فقط، ويتميز بأن قاعدته الثانية تتكوّن من ساكنين متتابعين./ ينظر: مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. ص 175، 274.

¹ ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية، ص 238، 239./ ينظر: شاهين، عبد الصبور: في علم اللغة العام، ط2. القاهرة: مطبعة المدني. 1977. ص 107./ ينظر: نور الدين، عصام: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا. ط1. بيروت - لبنان: دار الفكر اللبناني. 1992. ص 94، 95.

² أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ط5. مكتبة الأنجلو المصرية. 1979. ص 164.

أهمية المقطع

لا شك أن الشعر العربي وموسيقيته تتكون من نظام خاص في توالي المقاطع، مع مراعاة النغمة الموسيقية الخاصة في إنشاده¹. كما أن نظام المقاطع في أية لغة من اللغات يعين على " معرفة الصيغ الجائزة فيها، كما يعين على معرفة موسيقى الشعر وموازينه"².

يعدُّ المقطع مرحلة وسيطة ما بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدّة أصوات، فهو " مزيجٌ من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبر عنه مقطع * مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحركة (ص+ح)"³.

وللمقطع أهمية كبيرة في الكلام؛ لأن المتكلمين لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع⁴. و تؤدي المقاطع دوراً فاعلاً في نظام الكتابة والقراءة، وتعليم اللغة، التي تسهم في تأدية المعنى⁵. وللمقاطع دور عظيم في العملية الكلامية؛ إذ إنّ المنطوق اللغوي، يتكون عملياً من مقاطع، وليس من سلسلة من الصوامت والحركات فقط، فهو يعين على تحليل المنطوق وفهمه⁶.

¹ ينظر: أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر. ط2. مكتبة الأنجلو المصرية. 1952. ص 149.

² عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة. ص 102.

* عرف علماء الأصوات المقطع بأنه: نبضة صدرية، أو وحدة منفردة لتحرك الرئتين، لا تتضمن أكثر من قمة كلامية، وربما يكون نفخة هواء من الصدر. ينظر: نور الدين عصام: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا. ط1. بيروت - لبنان: دار الفكر اللبناني. 1992. ص92.

³ شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980. ص38.

⁴ عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص238.

⁵ ينظر: الوزان، تحسين عبد الرضا: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث. ص293.

⁶ ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص249.

ثانياً: الحركات * (vowels)

يقصد بها" تلك الأصوات، التي يواجه معها تيار الهواء، في أثناء خروجه من الرئتين، ماراً بالأعضاء النطقية، أقل قدر ممكن من التضيق، والتوتر، والاحتكاك. ولذلك فإنّ هذا النوع من الأصوات، – ويشمل الفتحة، والكسرة، والضمّة، قصيرة وطويلة – تنتج دون حدوث إعاقةٍ من أي نوع تقريباً، وكل ما يحدث، في إنتاج هذه الأصوات، ينحصر، أو يكاد ينحصر، في تعديلات لمجرى الهواء في التجويف الفموي أساساً، ويتمثل ذلك في عضوين رئيسيين هما: اللسان، والشففتان"¹.

تستحق الحركات التأمّل والنظر؛ لما لها من دورٍ ووظيفةٍ في تشكيل الكلام وبنائه². وصفها ابن جني بقوله: "اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو. وقد كان متقدّموا النحويين يُسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمّة الواو الصغيرة (...). ويدلّك على أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنّك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هو بعضه"³.

إنّ ما سبق من كلام برأي الدكتور النوري، يعني أنّ التراث العربي قد نصّ على وجود ثلاث حركات في اللغة العربية، هي: الفتحة، والكسرة، والضمّة، وأنّ هذه الحركات تكون قصيرة وطويلة، وأنّ القصيرة منها هي التي سماها اللغويون القدماء، كابن جني، حركات، أما

* تعدّ الحركات القسم الثاني من الفونيمات التركيبية التي تشكّل بنية اللغة العربية، ولها مسميات عدة، وكلها تصبّ في مجرى واحد، وهي: (الأصوات اللينة، الأصوات الطليقة، حروف المد، المصوتات، حروف العلة، الأصوات الصائتة، الحركات، الطليقات، الأصوات المتحركة). ينظر: عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**، ص 197.

¹ النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**، ص 132. (ملاحظة: بالرغم من كثرة مسميات الحركات، إلا أن الباحثة تعتمد في بحثها، مسمى واحداً وهو الحركات).

² ينظر: بشر، محمد كمال: **دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب. 1998. ص 199.**

³ ابن جني: **سر صناعة الإعراب**. ج.1. ص 17، 18.

الطويلة فهي سمّوها حروف المد واللين (...). ويرون بأن حروف المد واللين حركات، وأنه لا فرق بينها وبين الحركات القصيرة سوى في الكمية، أي في القصر والطول¹.

وهذه الحركات إضافة إلى دورها الصوتي "المتمثل في كونها لبنات أساسية في البناء الصوتي للغة، تؤدي وظائف ذات أهمية فائقة على المستوى الصرفي والمعجمي والدلالي والنحوي* جميعاً"².

ويمكن تعريف الحركات أيضاً بأنها: أصوات مجهورة، يكون الوتران الصوتيان أثناء النطق بها في وضع اهتزاز، فيمر تيار الهواء حراً طليقاً، خلال الحلق والقم، دون أي عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، وإنما تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً³.

ومن الخصائص التي تمتاز بها الحركات، هي:

1— تعتمد الحركات في نطقها على اللسان والشفنتين والوترين الصوتيين، فتخرج دون تكلف ومشقة، ويعطيها مرونة في النطق؛ يساعد في خروجها دون ضوضاء؛ لانتظام ذبذباتها، فإن ذلك كله جعل منها أصواتاً موسيقية غنائية. حيث يمكن إطالتها على وجهٍ يطرب السمع⁴.

¹ النوري، محمد جواد: علم اصوات العربية. ص189.

* إنَّ مادة كلمات اللغة العربية هي الأصوات، لكن هذا الأصل يلحقه تعديل، وتحويل، أو تغيير بوساطة الحركات، وبالتالي ينتج عن هذا الأصل مجموعة من الأوزان الصرفية، لكل منها قيمة معجمية دلالية مختلفة، ومن أمثلة ذلك: كلمة (ع ر ض) يمكن تغيير وزنها، ومعناها عن طريق الحركات بالكلمات التالية: عَرَض، عَرِض، عُرِض، ومن الملاحظ أنه عن طريق تغيير الحركات؛ فإنَّ الوزن الصرفي يتغير، وكذلك الدلالة المعجمية، مما يتغير المعنى بسبب هذا التغيير الحاصل. وعلى المستوى النحوي، تتشكّل الحركات ووظائف بارزة، فالحركات علامة الإعراب الأصلية، والاختلاف في حركات الإعراب دليل الاختلاف في الوظيفة النحوية للكلمة، فالفتحة علامة النصب والضمّة علامة الرفع، والكسرة علامة الجر. ومن الأمثلة في المستوى النحوي: أن ما يميّز حرف الجر (من) من اسم الاستفهام (مَنْ) هو حركة الكسرة مع حرف الجر (من) وحركة الفتحة مع اسم الاستفهام (مَنْ) / ينظر: بشر، كمال: دراسات في علم اللغة. ص201، 202.

² بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، ص201.

³ ينظر: بشر، محمد كمال: علم اللغة العام. ص92.

⁴ ينظر: عيسى، خثير: الخواص الوظيفية للصوائت... كثرة الدوران، مقالة، تاريخ النشر 10—7—2011، رابط الموقع:

http://www.alukah.net/literature_language

2- تمتاز الحركات بعلوّ وضوحها السمعي، إذ إنّها أعلى وضوحاً في السمع من الصوامت، لكنّ هذه الحركات تختلف فيما بينها في درجة الوضوح السمعي نسبياً*؛ فالحركات الطويلة، المتمثلة بالفتحة الطويلة (aa)، والكسرة الطويلة (ii)، والضمّة الطويلة (uu)، على التوالي، أوضح في السمع، من الحركات القصيرة، المتمثلة بالفتحة القصيرة (a)، والكسرة القصيرة (i)، فالضمّة القصيرة (u)، على التوالي¹.

3- ما يميّز الحركات من الصوامت أنّها أي الحركات جميعها مجهورة، وهذا يعني تذبذب الوترين الصوتيين عند صدورهما، إذ لولا الجهر لمرّ الهواء من الرئتين دون تدخل يذكر، فصفاة الجهر في الحركات هي ما جعلتها أصواتاً مسموعة، وليست مجرد زفير².

— أنصاف الحركات (Semi Vowels)

يطلق هذا المصطلح على تلك الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات، ثم تنتقل من هذا المكان بسرعة ملحوظة إلى مكان حركة أخرى، ولأجل هذه الطبيعة الانتقالية، وقصرها، وقلة وضوحها في السمع إذا قيست بالحركات الخالصة، عدّت هذه الأصوات أصواتاً صامتة، لا حركات، على الرغم من التشابه الواضح بينها وبين الحركات، وفي اللغة العربية من هذا النوع صوتان، هما الواو والنون، كما في ولد، بيت³.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أنصاف الحركات، لا تنتمي كلياً إلى الصوامت، أو الحركات⁴ فحقيقة هذه الأصوات أنّها " من حيث النطق الصّرف تقترب من الحركات في صفاتها، ولكنّها في التركيب الصوتي للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة"⁵. وهذا يعني أنّه يجوز تسميتها

* تتفاوت الحركات في مقدار الوضوح السمعي، فالفتحة أكثر وضوحاً في السمع من الكسرة، والضمّة، على التتالي؛ وذلك عائداً إلى طبيعة نطق الفتحة إذ يتسع الفم عند النطق بها، ويفتح بحجم أكبر من فتحه عند نطق الضمة والكسرة. / ينظر: الوزان، تحسين عبد الرضا: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث. ص 153.

¹ ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص 235.

² ينظر: أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة. ص 176.

³ ينظر: بشر، كمال: علم الأصوات. ص 368.

⁴ ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص 243.

⁵ بشر، كمال: علم الأصوات. ص 368.

بأنصاف حركات، وأنصاف صوامت، وإن كان المصطلح الأول هو المشهور. ونصفي الصامت(الواو، والياء) يعدان من الأصوات الواضحة في السمع، تليها الأصوات المائعة (ل،م، ن، ر) ثم بقية الصوامت.

ثالثاً: الملامح التمييزية

إنَّ دراسة الملامح التمييزية، تمثل ركيزة أساسية للباحث في أثناء تناوله للنص وتحليله؛ لأن هذه " الملامح هي التي تميِّز، بمجموعها، معنى منطوق من معنى منطوق آخر"¹.

ومن أبرز الملامح التمييزية التي سنتناولها الباحثة في دراستها، هي:

1- الجهر والهمس (voiced and voiceless)

تعد صفتا الجهر والهمس من الصفات المتضادة، فعندما يطلق مصطلح (الجهر) في الصوت، يتبادر إلى أذهاننا أنه يتميِّز بالعلو، والشدّة في الوضوح، فيقال: " جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير"، (...). وأجهر وجهور: أعلن به وأظهره"². أما خفوت الصوت وانخفاضه، فإنّه يرتد إلى الهمس، فهو " الخفيُّ من الصوت، أو الكلام الخفي"³. وإن كان الصوت المجهور يتضمن الإعلان، والظهور، والعلو، فإنَّ الصوت المهموس يرتدُّ إلى الخفاء والانخفاض. وما يتضمنه الجهر من معاني يدل على قوة هذه الصفة، على عكس معاني الهمس التي توحى بالضعف. فالجهر أقوى من الهمس نطقاً وسماعاً.

والفرق المميِّز بينهما " حضور الأثر السمعي الناتج عنذبذبة الأوتار الصوتية عند نطق الأصوات المجهورة، وعدم حضور ذلك عند نطق الأصوات المهموسة"⁴. وهذا يعني أنّ لهذه الأصوات المجهورة ميزة خاصة بها، ربما تجعلنا نربطها بالصوت العالي المرتفع من الناحية اللغوية، ففي علوِّ الصوت، جرسٌ قويٌّ، ووضوحٌ بيِّنٌ.

¹ النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص125.

² لسان العرب. مادة: جهر.

³ المصدر نفسه. مادة: همس.

⁴ حسان، تمام: مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2010. ص 169.

وما يؤكد تلك المعاني اللغوية، لصفتي الجهر والهمس، مجيء كلمة (الجهر) في القرآن الكريم، متضمنة للدلالة اللغوية، بمعنى الصوت الظاهر المعلن، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾¹. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾²، ويعلم الجهر في الآية أي: "أن الله تعالى يعلم جهرهم وسرهم، وهو الذي يؤاخذهم عليه، وهو يعلم متى يحل بهم عذابه"³. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾⁴. المقصود بـ(دون الجهر من القول) هو "مقابل لكل من التضرع والخيفة، وهو الذكر المتوسط بين الجهر والإسرار"⁵، وهذا يؤكد أن معنى الجهر هو الشيء الظاهر المعلن.

وردت كلمة (الهمس) في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ إِذِ يَعْبُوتُ الدَّاعِيَ لَأَعْوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾⁶، مقترنة بـ (خشعت الأصوات)، و"الخشوع: الخضوع، وفي كل شيء من الإنسان مظهر من الخشوع، فمظهر الخشوع في الصوت: الإسرار به. والهمس: الصوت الخفي، واستعير الخشوع لانخفاض الصوت وإسارته"⁷. ولا يمكن لصوت خاشع أن يكون أقوى من الصوت الجهير، القوي.

ويمكن حصر الصوامت المجهورة (Voiced Consonants) في اللغة العربية، كما برهنت عليها التجارب الحديثة، في ثلاثة عشر صامتاً، هي: (الباء، والجيم، والداد، والذال،

¹ الحجرات:2.

² الأنبياء:110.

³ عاشور، محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون. مج7. دت. ص 174.

⁴ الأعراف:205.

⁵ عاشور: محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير. مج4. ص242.

* لُقِّبَ الصوت المهموس بالهمس، لأن (الهمس): هو الحسُّ الخفيُّ الضعيف، فلما كانت ضعيفة لُقِّبَتْ بذلك. / ينظر: القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص116.

⁶ طه: 108.

⁷ عاشور: محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير. مج7. ص310،309.

والراء، والزاي، والضاد، والطاء، والعين، والغين، واللام، والميم، والنون)، إضافة إلى نصفي الحركة (Semi Vowels)¹ الواو والياء².

في حين أنّ الأصوات المهموسة، تُحصر في اثني عشر صامتاً، هي: (التاء، والثاء، والحاء، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء)³.

عدّ القدماء صوت الهمزة، من الأصوات المجهورة؛ إذ إنها من أشقّ الأصوات وأعسرها نطقاً، لما يحتاج إليه هذا الصوت من جهدٍ عضلي أثناء النطق به أكثر من غيره، فالهمزة "وقفة انفجارية"⁴، كما أنّ هذا الصوت يتميز بقوة وضوحه السمعي، لذلك سميّ بالجرسيّ؛ "لأنّ الصوت يعلو بها عند النطق بها، ولذلك استنقلت في الكلام، فجاز فيها التحقيق، والتخفيف، والبدل، والحذف (...). والجرس في اللغة الصوت. فكأنّ الحرف الصوتي، أي المصوّت به عند النطق بها"⁵. والهمز في اللغة يعني: الشدة والدفع والضغط⁶

في حين يرى المحدثين⁷، أنّ صوت الهمزة ليس صوتاً مجهوراً، وذلك بما يصاحب نطق الهمزة من "إقفال الوترين الصوتيين إقفالاً تاماً، وحبس الهواء خلفهما، ثم إطلاقه بفتحهما فجأة"⁸. وما هي إلا انطباق الوترين ثم انفراجهما⁹. فالهمزة صوت لا هو "بالمجهور ولا بالمهموس"¹⁰.

¹ يقصد بأنصاف الحركات تلك الأصوات، التي يكون التضييق، الذي يواجهه تيار الهواء، عند إنتاجها، ضئيلاً، بيّداً أنّ نسبة هذا التضييق تكون أقلّ من نسبته عند إنتاج الصوامت وأكثر من نسبته عند إنتاج الحركات. وفي العربية صوتان من هذا النوع، هما: الواو، والياء في نحو: ولد، وولد. ينظر: النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية. ص 132.

² ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 21.

³ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 21.

⁴ بشر، كمال: دراسات في علم اللغة. ص 195.

⁵ القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص 133.

⁶ ينظر: لسان العرب: مادة همز.

⁷ منهم: تمام حسان، إبراهيم أنيس، كمال بشر، وغيرهم.

⁸ حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990. ص 97.

⁹ الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ط 2. عمان: دار عمان. 2007. ص 207.

¹⁰ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 90.

ويلاحظ أن قسماً من الأصوات المجهورة في اللغة العربية لها نظائر مهموسة، تكون على النحو الآتي¹:

المجهورة	نظيرها المهموسة
د	ت
ذ	ث
ز	س
ض	ط
ع	ح
غ	خ

وهناك أصوات مجهورة، لا نظير مهموساً لها في العربية الفصيحة مثل: ب/ ج/ ر/ ظ/ ل/ م/ ن. وأصوات مهموسة لا نظير مجهوراً لها مثل: ش/ ص/ ف/ ق/ ك/ هـ².

2- التفخيم والترقيق (Velarization and Palatalization)

التفخيم (Velarization)

تنتج الأصوات المفخمة عندما يرتفع معها مؤخر اللسان، فالصوت الذي يؤدي إلى ارتفاع مؤخرة اللسان، أو انخفاضها عند نطق الصوت... يسمى (مفخماً) أو (مطبقاً)؛ نظراً لارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق، وهو الجزء الرخو من سقف الحنك، وعند انخفاض مؤخرة اللسان، يسمى الصوت (مرققاً) أو (غير مطبق)³. والتفخيم ضد الترقيق، إذ إنَّ " التفخيم في

¹ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص22.

² السابق نفسه، ص22.

³ عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ص37.

الاصطلاح عبارة عن سَمِنٍ يدخل على جسم الحرف؛ فيمتلئ الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد¹.

ويوحي التعريف السابق، أن التفخيم يعطي ملمح قوة للصوت الذي يحمله، مما يميزه من الصوت المرقق، الذي يفتقر للقوة عند النطق به. فالتفخيم مصدر قوة للصوت، في حين يعدّ الترقيق مصدر ضعف للصوت.

ومن المفاهيم التي تتعلق بظاهرة التفخيم، ما يُعرف (بالطبقيّة والإطباق) يشير الدكتور محمد جواد النوري، إلى أنّ معيار التمييز بين الصوامت المطبقة، والصوامت الطبقيّة يعتمد على الطبّق. فإذا كان الطبّق مخرجاً أساسياً للصوامت، فإنّ هذه الصوامت تكون طبقيّة، أما إذا كان الطبّق مخرجاً ثانوياً للصوامت، فإنّها تكون عندئذ صوامت مطبقة، أي مفخمة²، "فالتبقيّة ارتفاع مؤخر اللسان، حتى يتصل بالطبّق فيسد المجرى، أو يضيقه تضيقاً، يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما... أما الإطباق فارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبّق اللين، بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبّق"³. فالتفخيم عند تمام حسان "ظاهرة صوتية ناتجة عن حركات عضوية تغيّر من شكل حركات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة"⁴.

ويصرّح عبد القادر عبد الجليل بأنّ تعريف تمام حسان للتفخيم، يمثّل "أنّصع بيان لظاهرة التفخيم، لأن في تحقيقه ارتفاع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، ويتقعر وسطه، مع رجوع اللسان قليلاً إلى الخلف. وهذا يساعد على أن تكون غرف الرنين أكثر سعةً، وأعمق مدى، مما تكسب الصوت غلظة وعمقاً"⁵.

¹ ينظر: الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص402/ ملاحظة: التعريف الوارد للتفخيم في هذا الكتاب، هو: لابن الطحان في كتابه: مرشد القارئ. ص135.

² ينظر: النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية. ص201.

³ حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة. ص 89.

⁴ السابق نفسه. ص 90.

⁵ عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص306.

وتكون الأصوات المفخمة في العربية على ضربين¹:

(أ) أصوات مفخمة تفخيماً كلياً، وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وهي المسماة في القديم (أصوات الإطباق)²، وهذه الأصوات الأربعة... مفخمة في كل موقع تقع فيه في اللغة العربية، بقطع النظر عما يسبقها، أو يلحقها من الأصوات... وكان تفخيمها ذا قيمة دلالية، له دورٌ في التفريق بين المعاني، إضافة إلى قيمته الصوتية.

(ب) أصوات مفخمة تفخيماً جزئياً، وهي: القاف، والحاء، والغين، وهي أقل درجة من تفخيم أصوات الضرب الأول، فهي أصوات ذات تفخيم جزئي.

وهذه الأصوات الأخيرة لها حالات من التفخيم والترقيق، فهي تكتسب تفخيمها من السياق الذي ترد فيه.

الأصوات المرققة (Non –velarized Sounds)

يحدث ترقيق الصوت عندما" يصاحب إنتاجه ارتفاع مقدم اللسان اتجاه الغار³، ويطلق على ظاهرة الترقيق هذه مصطلح التغير (Palatalization) وهو ما يقابل الإطباق، ويعني التغير: "الميل بالصوت ذي المخرج الذي خلف الغار إلى أن يُنطق في الغار، أو أقرب ما يكون إليه"⁴، فيحدث التغير "نتيجة قيمة أصواتية مرققة ترقيقاً عظيماً"⁵.

والصوامت المرققة في اللغة العربية (21) صوتاً صامتاً، وذلك باستثناء الصوامت المفخمة تفخيماً كلياً، وتفخيماً جزئياً منها. ومن المتفق عليه أن ملمح التفخيم أقوى من ملمح

¹ بشر، كمال: علم الأصوات. القاهرة: دار غريب. 2000. ص 396، 400.

² يقول سيبويه: "الحروف المطبقة هي التي إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان... فإذا وضعت لسانك، فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والضاد" ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص436. / ويعرف ابن جنّي الإطباق بقوله: "أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبّقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والطاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام..." ينظر: ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، ج1. ص61.

³ النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص229.

⁴ حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة. ص90.

⁵ ينظر، المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

التريق، فالأصوات المفخمة في اللغة العربية، منها ما يفخم تفخيماً كلياً، ومنها ما يفخم تفخيماً جزئياً، أما الصوامت المرفقة فهي باقي صوامت العربية.

3- الانفجار والاحتكاك (Plosive and Friction)

يعدُّ الانفجار من الملامح التي تُكسب الصوت اللغوي قوة، وتميِّزه من غيره من الأصوات. إذ يحدث الصوت الانفجاري (Plosive) حينما " يُحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين، حبساً تاماً في موضعٍ من المواضع، وينتج عن هذا الحبس، أو الوقف، أن يُضغَطَ الهواء، ثمَّ يُطْلَقُ سراح المجرى الهوائي فجأةً، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً"¹. وقد أطلق القدماء على الأصوات التي تُنتج بهذه الطريقة اسم الأصوات الشديدة، والشديد من الأصوات هو "الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"². والصوامت الانفجارية في اللغة العربية، هي: (الهمزة، والباء، والتاء، والذال، والضاد، والطاء، والقاف، والكاف)³.

أما الأصوات الاحتكاكية، فهي على عكس الأصوات الانفجارية، " فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكتفي بأن مجراه عند المخرج ضيقاً جداً ويترتب على ضيق المجرى أن النفس، في أثناء مروره، بمخرج الصوت، يحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى"⁴. فالصوت الاحتكاكي يحدث في الجهاز النطقي "... عن طريق تضيق المجرى، إلى درجة تسمح بمرور الهواء، ولكن مع احتكاكه بجانب المجرى..."⁵.

والصوامت الاحتكاكية في اللغة العربية هي: (التاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والعين، والغين، والفاء، والهاء).

¹ السمران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. بيروت: دار النهضة العربية. د.ت. ص153. وينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص23.

² سيبويه: الكتاب. ج4. ص343. و ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب. ج1. ص61. ملاحظة: جمع ابن جني الحروف الشديدة في اللفظ: (أجَدتَ طَبَقَك).

³ النوري، محمد جواد: علم اصوات العربية. ص146.

⁴ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص24.

⁵ باي، ماريو: أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر. ط8. القاهرة: عالم الكتب. 1998. ص78.

وخلص القول، يعد ملمحا الانفجار والاحتكاك قوة بالنسبة للأصوات، إلا أن ملمح الانفجار يعد أكثر قوة؛ وذلك لما يكسبه للصوت من قوة وصلابة وانفجار أثناء نطقه، فالصوت الانفجاري أكثر وقعاً على المتلقي من الأصوات الاحتكاكية، فهي أقل قوة مقارنة بالصوت الانفجاري، مما يجعل معاني الرقة، والهدوء، والأمان، والاستقرار، والسكون، هي التي تناسب الصوت الاحتكاكي.

4- الصفير (Sibilant)

يعدُّ الصفير من الملامح التي تُكسب الصوت قوّة وعلوًّا في الدرجة، وحقيقة الصفير: "أنه اللفظ الذي يخرج بقوّة مع الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا، تسمعُ له حساً ظاهراً في السّمع"¹، كما يعدّ صفة من صفات بعض الأصوات الاحتكاكية، لأنه يحدث بآلية الاحتكاك ذاتها لكن بتضييق أشدّ، إذ يتم إنتاج هذه الأصوات؛ أي الأصوات الصفيرية (Sibilants)، "بحدوث تضيق أخدودي بين نصل اللسان Balad، والجزء الخلفي من حافة اللثة"²، فعند النطق بها "يتصل أول اللسان بأصول الثنايا، بحيث يكون بينهما فراغ صغير جداً، ولكنه كافٍ لمرور الهواء، فنسمع ذلك الصفير الذي نعبر عنه بالسبين أو الزاي"³، وإذا اتسع الفراغ نسبياً بين العضوين المتلقيين قلت نسبة الصفير، وحينئذٍ يمكن تسميته حفيفاً بدلاً من صفير"⁴.

ينتج الصوت الصفيري "عندما تكون أصوات هذا الملمح مصحوبةً بظاهرة التقوس اللساني الذي يتخذ شكل أخدود Groove"⁵، وتتسم هذه الأصوات في أثناء النطق بها، بعلوِّ الدرجة نسبياً (High pitch)، بحيث تكون ذات صفة، أو ملمح هسيبي (Hissing feature)، أو صفة، أو ملمح هشيشي (Hushing feature)⁶.

¹ القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص212.

² النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص227.

³ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص24.

⁴ السابق نفسه. ص24.

⁵ النوري، محمد جواد: لغويات حاسوبية (دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في المعجم الوسيط باستخدام الحاسوب). ط1. القدس: دار الجندي. 2017. ص78.

⁶ ينظر: النوري: لغويات حاسوبية (دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في المعجم الوسيط باستخدام الحاسوب). ص78.

والأصوات الصفيرية في اللغة العربية، هي: السين، والشين، والزاي، والصاد. إلا أن سيبويه خصّها بثلاثة أحرف وهي: الصاد، والسين، والزاي، وقال هي حروف " أندى في السمع"¹.

5- التكرار (Rolled)

تقتصر الأصوات التكرارية أو الترددية (Trills /Rolls) في العربية الفصحى، مع صوت الراء. إذ إنَّ " النقاء طرف اللسان بحافة الحنك، ممّا يلي الثنايا العليا، يتكرّر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرْقاً لَيْناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً، لتتكوّن الراء العربية"²، وبهذا تكون الصفة المميّزة للراء، هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها، بشكلٍ متسارع؛ لذا سميّ بالصوت المكرر. "وشرط التكرار أن يتذبذب العضو أكثر من مرة، ويختلف عدد الذبذبات من لغة إلى لغة ولكنه عادة يتراوح بين ذبذبتين وأربع، وقد يرتفع العدد إلى ست أو سبع مع النبر المعتمد. فإذا قصر الصوت المكرر على ذبذبة واحدة، فإنه لا يسمى حينئذٍ مكرراً ويستعمل له بدلاً من ذلك مصطلح اللمسي... (Flapped)"³.

وللراء في نطقها حالتان*، فتكون الراء مكررة (Trill /Rolled)، حين تكون ذبذبة اللسان أكثر من مرة، وهذا في حالة الراء الساكنة، في حين تكون راء لمسيّة (Flapped/Tapped)، عندما تكون ذبذبة الصوت المكرر واحدة، وذلك في حال الراء المتحركة⁴.

6- الأنفية (Nasality)

ينتج الصوت الأنفي "إذا نزل سقف الحلق الرخو (Velum) عند مؤخرة الحلق، بحيث يبقى الممر المؤدي إلى التجويف الأنفي مفتوحاً، فإنَّ الهواء يخرج من الأنف في نفس الوقت

¹ ينظر: سيبويه: الكتاب.ج.4. ص464.

² أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص66.

³ عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص101.

* من أمثلة الراء التكرارية، في سكونها أو تشديدها: (مرٌّ عُمَرٌ). أما الراء اللمسية مثل: (ضَرَبَ). ينظر: النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية، ص 146، 147.

⁴ ينظر: شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية. ص27، 28.

الذي يخرج فيه من الفم"¹، فتسمى الأصوات التي يتم إخراجها بهذه الطريقة بالأصوات الأنفية، أما الأصوات التي يتم إصدارها دونما حاجةٍ إلى استخدام الهواء عن طريق الأنف، فتسمى بالأصوات الشفهية².

ويمكن القول: "إنَّ جميع الأصوات التي تصدرها وتجويف الفم مفتوحاً دون غيره من التجاويف، تسمى بأصوات (فموية)، في حين تسمى نفس الأصوات التي تصدرها وتجويف الأنف مفتوحاً، أصواتاً (أنفية) Nasal، أما الأصوات التي تصدرها حين يكون كلا التجويفين مفتوح أمام تيار الهواء القادم من الرئتين، فتسمى بأصوات (مغنّنة)"³ Nasalized⁴. وهذا ما يحدث "إذا ما أصيب الأنف بعارض مرضي ما، كانسداد مؤخرته، وذلك في حالة المرض بالجيوب الأنفية... كما يحدث في العادة عند الإصابة بالزكام، فإن الأصوات يعترئها التشويه، وعدم الوضوح"⁵. ويمكن تسمية الصوت الناتج عنها بالصوت (الأنفي)⁶ وذلك من منظور الدراسات الحديثة.

وتكون الأنفية ذات أصوات حفيفية، بمعنى "أنَّ الهواء الخارج من الرئتين، يمر في التجويف الأنفي، محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف"⁷، وهذا النوع من الحفيف هو ما يعرف بالغنة، وأصواته في اللغة العربية هما: النون والميم*. فهي تعطي الصوت "تردد موسيقي

¹ لوينز، جون: اللغة واللغويات، ترجمة: محمد إسحق العناني. ط1. عمان – الأردن: دار جرير. 2009. ص90.

² ينظر: المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

³ العناني، محمد إسحق: مدخل إلى الصوتيات. ص32،33.

⁴ وهي ما تعرف بظاهرة التأنيف (Nazalization): وتعني خروج الهواء من التجويفين الفموي والأنفي. أما الأنفية (Nasality): فتعني تسرب الهواء من فتحتي الأنف دون الفم، وتختص بصوتي النون والميم. ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص68.

⁵ النوري: محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص68.

⁶ (أنفي) كلمة منحوتة من كلمتين هما الأنف والفم. ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص71.

⁷ عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ص49.

* إن صوتي " الميم والنون، هما الصوتان الأنفيان المناظران لصوتي الباء والدادال على الترتيب، فعند حدوث انسداد أمامي، أو خلفي، في التجويف الأنفي، فإن النطق بهذين الصوتين الأنفيين، الميم والنون، سوف يتجه وجهة قريبة من نطق الصوتين الفمويين المناظرين لهما، وهما: الباء والدادال". النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص68.

محبب¹. إذن الصوت الأنفي يخرج بصحبة صوتٍ آخر، وهو الغنة. وتعدُّ الغنة من أهم مقومات علم التجويد؛ لما تمتلكه من طابعٍ موسيقيٍّ متميِّز.

7- الأصوات المائعة** (Liquid Sounds)

يقصد بالأصوات المائعة" اللام، والميم، والنون، والراء، وهي التي يسميها علماء العربية بالأصوات المتوسطة"²، وسميت بذلك؛ لأنها ليست بالشديدة، أي الانفجارية، ولا الرخوة، أي الاحتكاكية³. ويضيف كمال بشر، أن " هذا التوسط ليس بين الأصوات الشديدة والأصوات الرخوة، وإنما بين الأصوات الصامتة جميعاً (الشديدة والرخوة) والحركات"⁴. فهذه الأصوات الأربعة (اللام، والميم، والنون، والراء) تعدُّ من الصوامت (Consonants) بحسب معايير تصنيف الأصوات، إلا أنها ذات شبه كبير بالحركات، من الناحيتين النطقية والسمعية⁵.

وإنَّ أصوات (اللام والميم والنون) تشترك مع الحركات في أهم خاصية من خواصها النطقية، وهي حرية مرور الهواء، دون أي عائق أو مانع. فهواء الحركات يخرج من الفم، في حين يخرج هواء اللام مع جانبي الفم، وهواء الميم والنون من الأنف، أما هواء الراء فيها نوع من حرية للهواء، بسبب الاتصال والانفصال المتكررين، ولهذا سميت بـ " أشباه الحركات" (Vowel-Like consonants) كما أنَّ اللام والميم والنون والراء كلها مجهورة، شأنها شأن الحركات⁶.

¹ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 70.

** سميت الأصوات المائعة بهذا الاسم تشبيهاً للصوت بالماء من حيث السيولة والجريان، ومائعة من: "مَيْعَ: ماع الماء والدم والشراب ونحوه يميع مَيْعاً: جرى على وجه الأرض جَرِيًّا منبسطاً في هَيْئَةٍ، والمَيْعَةُ: سيلان الشيء المصبوب" / لسان العرب: مادة مَيْعَ.

² عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ص 226.

³ ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 24.

⁴ بشر، كمال: علم الأصوات. القاهرة: دار غريب. 2000. ص 358.

⁵ ينظر: السابق نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ ينظر: بشر، كمال: علم الأصوات. ص 359.

وخالصة القول: إنّ الملامح التي تميّزُ الأصوات اللغويّة من بعضها، والتي تحدّدُ قوّة الصوت الذاتية، أو ضعفه، بالنسبة إلى الأصوات الأخرى؛ تساعد في الحكم على جودة النصّ المدرّس، من خلال تتبّعها، وتحليل تأثيرها في النصّ.

وستبين الباحثة ذلك في أثناء عرض شواهد الجناس، التي وردت في آيات القرآن الكريم، إذ إنّ لكل صوت ملامحه التي تميّزه من غيره، وتكسبه قيمة صوتية خاصة به.

المبحث الثالث

البعد الدلالي (التعالق بين الصوت والدلالة)

تسعى الدراسة إلى بيان دلالة الصوت؛ من أجل الربط بين جانبيين مهمين في اللغة، الجانب الصوتي، والجانب الدلالي، إضافة إلى بيان مدى العلاقة الموجودة بين عنصري اللغة (الصوت والدلالة)، وكيف يمكن الانطلاق من دلالة الصوت في تفسير النص القرآني. وتسعى الباحثة إلى أن يكون هذا المبحث تفسيراً للظاهرة الصوتية في داخل النص القرآني، يتماشى مع السياق الخاص به. "فإنَّ عملية الكلام لها جانبان: أحدهما مادي وهو الأصوات المنطوقة، والآخر عقلي وهو المعنى المقصود، وعلى هذا يجب أن يسير التحليل اللغوي في خطين متوازيين"¹.

وتبدو العلاقة واضحة بين جانبي الصوت والدلالة، فهما يتكاملان معاً ويتطابقان، فبعض الدلالات تستدعي نوعاً معيناً من الأصوات، كما أن بعض الأصوات تعبر عن نوع معين من الدلالات، إذ يوجد "نوعان من النسيج في العمل الأدبي: أحدهما هو النسيج الصوتي، والآخر هو النسيج الدلالي"². ولما كان علم الدلالة علم خاص بدراسة المعنى، فهو وجهٌ خفيٌّ لوجه آخر جليٌّ هو الجانب الصوتي. فاللغة أية لغة عبارة عن أصوات ذات دلالة، وعلم الأصوات يُدرَس على مستويين: "علم الأصوات العام (general phonetics) وعلم الأصوات في سياقها، أو علم الأصوات التشكيلي أو التنظيمي (phonology)"³.

يدرس المستوى الأول (علم الأصوات العام)، الجهاز النطقي وأجزائه دراسة تشريحية، ووظيفته في إنتاج الأصوات، ويتناول دراسة الصوت ومكوناته، من حيث عدد الذبذبات وطبيعتها، وتكونها في هيئة موجات هوائية، كذلك صفات الصوت من جهر وهمس، وانفجارية واحتكاكية...⁴.

¹ أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق: كمال بشر. ط12. القاهرة: دار غريب. د.ت. ص 37.

² فضل، صلاح: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع. 1992. ص 93.

³ شاهين، توفيق: علم اللغة العام. ط1. دار التضامن للطباعة. 1980. ص 100.

⁴ ينظر: شاهين، عبد الصبور: في علم اللغة العام. ص105، 106.

وعند دراسة الصوت داخل التركيب، تركيب الجملة أو النص فإنه يُدرس من منظور المستوى الثاني وهو: (علم الأصوات الوظيفي) أو التشكيلي، وهو: "دراسة الصوت في سياقه، ودراسة النظم الصوتية للغة معينة، كما تنطق من طرف أصحابها في استعمالاتهم اليومية"¹، فالأصوات في تركيبها تتأثر بما قبلها وما بعدها فهي "داخل التركيب تختلف عن الأصوات المجردة خارج التركيب، فالباء في قولنا: رَبُّنا الله) تختلف عن الباء في القول: (بِالله أستعين)"². والاختلاف الحاصل بين الصوتين، بسبب حركة الفتحة السابقة لصوت الباء، في التركيب (رَبُّنا الله) مما أدت حركة (الفتحة) إلى تقخيم صوت الباء عند النطق بها، في حين أننا نطقنا بصوت الباء في جملة: (بِالله أستعين) بترقيق حاصل إثر حركة الكسرة السابقة لصوت للباء. ففي هذا المثال صورتان صوتيتان هما: الباء المفخمة في (رَبُّنا)، والباء المرققة في (بِالله) لكنهما وحدة صوتية واحدة، ولو أبدلت إحدى الصورتين لما تغير المعنى وإنما يختلف النطق، عند إبدال الباء المرققة بالباء المفخمة، "فالمعنى يظل مفهوماً لأن إبدال صورة صوتية محل أخرى لا يغير المعنى"³.

واللغة باعتبارها مجموعة من الرموز المحددة الحاملة للمعاني، تتكون من عدد محدود من الأصوات، فإنَّ البحث الفونولوجي "يهدف إلى تحديد العناصر المكونة للنظام اللغوي في ضوء التمييز الموضوعي بين الوحدات الصوتية والصور الصوتية المختلفة"⁴.

يتضح من المثال السابق، (ربنا الله) و(بِالله أستعين)، أن الوحدة الصوتية والصورة الصوتية، من العناصر المكونة للنظام اللغوي، لكنهما تختلفان في التركيب، إذ إنَّ الصورة الصوتية الواحدة لو إبدلت مكان الأخرى في لفظة ما؛ فإنَّها لا تغير في المعنى شيئاً، في حين يتغير المعنى بتغيير الوحدة الصوتية وإبدالها مع لفظة أخرى⁵.

¹ توفيق شاهين: علم اللغة العام. ص100، وينظر: شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام. ص106.

² ينظر: لوشن، نور الهدى: علم الدلالة (دراسة وتطبيق). الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2006. ص 74.

³ حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة. ص41.

⁴ السابق نفسه. ص40.

⁵ ومثال ذلك: (صار، سار) فإن معنى صار يخالف معنى سار، واختلاف المعنى بسبب وجود الصاد في الأولى والسين في الثانية، وهذا يعني أن إحلال أحدهما محل الآخر يعني تغيير المعنى، فالصاد وحدة صوتية متميزة، والسين وحدة صوتية أخرى متميزة، أدت إلى تغيير المعنى عن طريق التقابل الدلالي

ومن الملاحظ، أنّ لهذه الوحدة الصوتية الصغرى، دوراً واضحاً في تمييز كلمة من أخرى، من حيث المعنى. ولا يقتصر ذلك الأمر على اللغة العربية بل يمتد هذا الدور إلى لغات عديدة، فقد دلت التجارب في التحليلات الصوتية للغات عديدة في العالم أنّ النظام الصوتي يشتمل على الأصوات المميزة، وهي ما تسمى بالفونيمات (phonemes)¹ أو الوحدات الصوتية الصغرى التي تقوم بدور مهم في تمييز المعنى بين الكلمات²، من خلال الاختبار الإبدالي*.

وهذا ما يسمى في علم الأصوات الحديث، (الوظيفة التقابلية) للصوت (الفونيم) الواحد في كل كلمة على حدة. والوظيفة التقابلية، تعني: "أن تتقابل كل وحدة لغوية مع سواها من الوحدات في نفس المستوى، تقابلاً يحدث تغييراً في المعنى عند استبدال وحدة محل أخرى، ومثال ذلك تقابل الفونيمات، وتقابل المورفيمات، وتقابل الكلمات في لغة ما"³.

وطبيعة الدراسة تتمحور حول الصوت، في الكلمات المتجانسة، ودلالة هذه الأصوات المتباينة في اللفظة والسياق، انطلاقاً من مسميات علم الأصوات التي سبق الحديث عنها، مثل الاختبار الإبدالي، والوظيفة التقابلية....

أنواع الدلالة

يوحي الصوت الواحد في اللغة العربية بدلالة معينة في تركيبه داخل السياق، ولا تقتصر على الدلالة الصوتية، وإنما هناك أنواع من الدلالات اللازمة لبنية كلمات اللغة العربية. من أنواع الدلالات في العربية: الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية، الدلالة المعجمية، والدلالة الاجتماعية. وستكتفي الباحثة بالحديث عن الدلالة الصوتية؛ لما لها علاقة وثيقة بدراسة التبادلات الصوتية (الفونيمية)، مع شواهد الجنس الناقص.

¹ الفونيم (phoneme): وحدة الكلام الصغرى التي من شأنها أن تميز منطوقاً من آخر في كل التنوعات أو التشكلات التي تتجلى بوساطتها في كلام شخص ما أو في لهجة واحدة. / ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص137.

² ينظر: العناني، محمد إسحاق: مدخل إلى الصوتيات. ص98.

* الاختبار الإبدالي (substitution): هو استبدال صوت بآخر في الموقع نفسه من الكلمة، في بدايتها أو وسطها أو آخرها، لمعرفة إن كان هذا الاستبدال سيؤدي إلى اختلاف المعنى أم لا. / ينظر: المرجع السابق: مدخل إلى الصوتيات. ص98.

³ الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات. ط1. 1982. ص182.

حازت **الدلالة الصوتية** على اهتمام العلماء والمفكرين منذ القدم، وشغلت حيزاً واسعاً من البحث والدراسة، واهتم المفكرون من اليونان القدماء بمستوى الأصوات ودلالاتها، من خلال التفكير المستمر فيما يلفظ وينطق، وقد أوضح إبراهيم أنيس ذلك الاهتمام بقوله: "استرعت اللغة نظر المفكرين من اليونان القدماء، فراحوا يتساءلون عن أسرارها، ويعجبون لتلك المجموعات الصوتية التي ينطق بها المرء فتعبّر له عما يدور في خلد، وتحقق له غرضاً دنيوياً نافعاً، بل وتصله ببني جنسه صلة وثيقة تجعل منهم مجتمعاً إنسانياً متعاوناً متفاهماً، وتميّزهم من سائر المخلوقات الأخرى، وكان أوضح ما استرعى انتباههم فتساءلوا عنه تلك المشكلة التقليدية في الربط بين اللفظ ومدلوله، وهل تلك الصلة طبيعية كالتي بين الأسباب الكونية وما يتسبب عنها، هل هي كالصلة بين النار والاحتراق، والخصب والنماء"¹، وكان سقراط فيما يرويه عنه أفلاطون في محاوراته يميل إلى القول بوجود رابطة بين الألفاظ ومدلولاتها*، في حين كان أرسطو مخالفاً لذلك القول إذ كان يرى أن العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها، علاقة اصطلاحية عرفية². وفي ذلك يقول تمام حسان: "إنّ العلاقة بين الكلمة ومدلولها شغلت المفكرين في كل زمان، واتخذت لنفسها أحياناً صورة القضايا الدينية، وأحياناً أخرى صورة المجادلات الفلسفية أو الأدبية أو اللغوية"³.

ولم يكن الاختلاف والتباين في وجهات النظر قائماً بين الفلاسفة فقط، وإنما امتدّ إلى علماء العربية، وكانت قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى تشغل كثيراً من العلماء، فمنهم من انتصر للفكرة القائلة بالمناسبة الحاصلة بين اللفظ ومعناه، نحو: (عباد الصيمري) الذي روى السيوطي عنه قوله: "إنّ بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع، وإلا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح"⁴. وردّ الفريق المعارض

¹ أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية. ط5. 1984. ص62.

* وهو ربط طبيعي ذاتي كتلك الألفاظ المشتقة من أصوات الطبيعة من: حفيف، وخرير، وزفير. / ينظر: **دلالة الألفاظ**. ص63.

² ينظر: المرجع نفسه، **دلالة الألفاظ**. ص63.

³ حسان، تمام: **اللغة بين المعيارية والوصفية**، دار الثقافة، المغرب، د.ط. د.ت. ص110.

⁴ السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح: محمد أحمد المولى وآخرون. ج1. لبنان: دار الجيل، دار الفكر. د.ط. د.ت. ص47.

لتناسب اللفظ مع مدلوله، فقال السيوطي: " وأنكر الجمهور هذه المقالة وقال: لو ثبت ما قاله لاهتدى كل إنسان إلى لغة، ولما صح وضع اللفظ للضدين: كالفَرء للحيض والطهر، والجَوْن للأبيض والأسود"¹.

ولا شك أن الدلالة الصوتية "تتحقق في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية"²، وفي الدراسات الحديثة ما يثبت أن لكل صوت معنى خاصاً، ورمزاً، يميّزه من غيره من الأصوات، له دلالاته الخاصة في النظام اللغوي.

مناسبة الصوت لمعناه

ما يجب دراسته وبيانه "هو ما لاحظته علماءنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية، إذ لم يَعْنِهِم من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبرٌ عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص، ما دام يستقل بإحداث صوت معيّن، وكل حرف له ظلٌ وإشعاع، إذ كان لكل حرف صدىً وإيقاع"³. تتحقق الدلالة الصوتية في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، وهي ما تسمى بالعناصر الصوتية.

اجتهادات ابن جني

لا بدّ من الإشارة إلى ما طرحه ابن جني في مجال الدراسات الصوتية ودلالاتها، فيما يختص بمناسبة الصوت لمعناه. فالكلمة لها جانبان أو بعدان: جانب صوتي، وجانب معنوي (دلالي) فقد ربط علماءنا العرب الكلمات بالدلالات ووقفوا يحلّلون ويعلّلون، من أجل الربط بين أصوات الكلمات ومعانيها، إذ إنَّ " لكل كلمة مبنى صوتياً، هو الصورة المسموعة أو المرسومة لها، ومعنى فكرياً هو الدلالة المستقرة في هذه الصورة كما تستقر الروح في الجسد"⁴.

¹ السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها. ص 47.

² عكاشة، محمود: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة. ط2. القاهرة: دار النشر للجامعات. 2011. ص17.

³ ينظر: الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة. ص 142.

⁴ طليعات، غازي مختار: في علم اللغة. ط2. دمشق: دار طلاس. 2000. ص 208.

يُعدُّ ابن جنى رائد دراسة الدلالة الصوتية، قبل أن يتوسع فيها علم اللغة الحديث، فقد أشار إلى ظاهرة لغوية تتمثل في "تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ وهو ما سمّاه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، سجّل فيه أن مخارج حروف اللفظ التي تقترب من مخارج حروف لفظ آخر، هما متقاربان دلاليًا؛ لتقاربهما فنولوجيًا، وتلك خاصية من خصائص اللغة العربية"¹.

ويشير ابن جنى إلى قوة الصوت وضعفه، إذ رأى أن هناك أصواتاً أقوى في المعنى من غيرها، فيقول: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع...، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمّت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها"². وهذا يعني أنّ الألفاظ إذا تقاربت صوتياً، فإنها توحى بدلالات ومعانٍ متقاربة، فالمعاني المتقاربة ذات ألفاظ متقاربة. وهذه الملاحظة، لدى ابن جنى، تتم عن دقة رؤيته وعمق فهمه لنظام اللغة. فقد قدّم أمثلة وتطبيقات مسّت ألفاظاً وُجِدَ بين حروفها اشتراكاً في الصفات الفنولوجية، فأدّى ذلك إلى تقاربها في الدلالة*.

وأكدّ ابن جنى بأن جرس الصوت الواحد يوحى بدلالة معينة، في قوله: "فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها"³. وهذا ما عناه سابقاً أن هناك أصواتاً أقوى من غيرها، فالصوت الأقوى يستعمل للمعنى الأقوى، والصوت الأضعف يستعمل للمعنى الأضعف، ومن أمثلة ما أورده ابن جنى ليدل على العلاقة بين الصوت والدلالة، وتعزيزاً لما قاله ابن جنى من المفيد العودة إلى المعجم لبيان دلالة كل لفظة، كما يلي:

¹ عبد الجليل، منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001. ص 133.

² ابن جنى: الخصائص. ج 2. ص 157.

* ومن ذلك: تركيب: (ج ع د) و التركيب (ش ح ط) فالجيم أخت الشين، والعين أخت الحاء، والذال أخت الطاء./ ابن جنى، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تح: محمد علي النجار. ط 2. 1952. ج 2. ص 151.

³ السابق نفسه. ج 1. ص 65.

1- **خَضِمَ وَقَضِمَ**: الخضم: "أكل الشيء الرطب خاصة كالقثاء ونحوه، وكل أكل في سعة ورغد خضم"¹، وقضم: "القضم أكل بأطراف الأسنان والأضراس، وهو: أكل الشيء اليابس"² ويؤكد ابن جني دلالة الخضم والقضم بقوله: "فالخضم لأكل الرطب كالبيطيخ والقثاء...، والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها...، فاخترتوا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس؛ حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"³.

النضح والنضج: "نضح عليه الماء ينضحه نضحا إذا ضربه بشيء فأصابه منه رشاش، ونضح عله الماء ارتش"⁴ النضح شدة فور الماء في جيشانه وانفجاره من ينبوعه"⁵ فالنضح للماء ونحوه، والنضح أقوى من النضح؛ قال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا﴾⁶، فجعلوا الحاء لـرقتها - للماء الضعيف، والخاء - لغلظها - لما هو أقوى منه"⁷.

قَدَّ و قَطَّ: قدد: "القُدُّ القطع المستاصل والشقُّ طولاً"⁸ وقطط: "القطُّ: القطع عامة، وقيل: هو قطع الشيء الصلب، وقيل: القطع عرضاً"⁹ وأفاد ابن جني من المعنى المعجمي في قوله: "القُدُّ طولاً، طولاً، والقطُّ عرضاً، وذلك أن الطاء أحصر للصوت، وأسرع قطعاً له من الدال. فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العَرَض؛ لقربه وسرعته، والدال المماثلة لما طال من الأثر، وهو قطعه طولاً"¹⁰.

الوسيلة والوصيلة: تتضح دلالة الوسيلة من المعجم، بأن الوسيلة: "المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة، والوسيلة: الوصلة والقربى"¹¹ أما الوصلة الأرض الواسعة البعيدة كأنها وُصِلت

¹ لسان العرب: مادة خَضِمَ.

² لسان العرب: مادة قَضِمَ.

³ ابن جني: الخصائص. ج.2. ص 157-158.

⁴ لسان العرب: مادة نَضَحَ.

⁵ لسان العرب: مادة نَضَحَ.

⁶ الرحمن:66.

⁷ ابن جني: الخصائص. ج.2. ص 158.

⁸ لسان العرب: مادة قَدَّ.

⁹ لسان العرب: مادة قَطَّ.

¹⁰ ينظر: ابن جني: الخصائص. ج.2. ص 158.

¹¹ لسان العرب: مادة وَصَلَ.

بأخرى، والوسائل ما يوصل به الشيء¹ ويرى ابن جني أن "الصاد... أقوى صوتاً من السين؛ لما فيها من الاستعلاء؛ والوصيلة أقوى معنى من الوسيطة. وذلك أن التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة؛ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء... كاتصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه، ونحو ذلك، والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزءاً أو كالجزء من المتوسل إليه... فجعلوا الصاد لقوتها، للمعنى الأقوى، والسين لضعفها، للمعنى الأضعف².

الأضعف².

القَسْمُ والقَصْمُ: يقصد بالقَسْمِ "قَسَمَ الشَّيْءَ يَقْسِمُهُ قَسْماً فَنَقْسِمُ، وَقَسَّمَهُ: جَزَّاهُ"³ والقَصْمُ "دَقُّ الشَّيْءِ، وَكَسَرَ الشَّيْءَ الشَّدِيدَ حَتَّى يَبِينُ"⁴ ومن قول ابن جني "فالقَصْمُ أقوى فعلاً من القَسْمِ؛ لأن القَصْمَ يكون معه الدق، وقد يقسم بين الشئيين... فلذلك خصت بالأقوى الصاد، وبالأضعف السين"⁵.

تؤكد الأمثلة السابقة، العلاقة بين الصوت والمعنى كما بيَّنه ابن جني فهو يقدم أمثلة وبراهين على ما يجعل صوتاً أقوى من غيره، وبما يميِّز صوتاً من صوتٍ آخر.

العلاقة بين الصوت والمعنى في القرآن الكريم

أولاً: الاختيار اللغوي في القرآن الكريم

تتجلى في القرآن الكريم الدقة في التعبير والإحكام، فلا "يصح أن يقع لفظ مكان آخر فتضل المعاني بين الاحتمالات، وتنتوه الأغراض والمقاصد في ظلال الشك والتمويه"⁶. وبيَّنه القرآن الكريم إلى الأعراب إلى الدقة في التعبير، في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُوبُنَا لَمْ نُوْمِنُوا

¹ لسان العرب: مادة وَصَلَ.

² ينظر: ابن جني: الخصائص ج.2. ص160.

³ لسان العرب: مادة قَسَمَ.

⁴ لسان العرب: مادة قَصَمَ.

⁵ ينظر، ابن جني: الخصائص ج.2. ص161.

⁶ لاشين، عبد الفتاح: من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)، السعودية: دار المريخ للنشر. د.ط. 1982. ص8.

وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ¹، جاء في تفسير هذه الآية أنه: "استغني بقوله (لم تؤمنوا) عن أن يقال لا تقولوا آمنا، لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن الإعلان بالإيمان لأنهم مطالبون بأن يؤمنوا ويقولوا آمنا قولا صادقا لا كاذبا فقبل لهم (لا تؤمنوا) تكذيبا لهم مع عدم التصريح بلفظ التكذيب"² و "عدل عن أن يقال: ولكن أسلمتم إلى (قولوا أسلمنا) تعريضا بوجوب الصدق في القول ليطابق الواقع، فهم يشعرون بأن كذبهم قد ظهر، وذلك مما يتغير به، أي الشأن أن تقولوا قولا صادقا"³.

فكانت هذه الدقة مقتضاها أن تقع الكلمة على معناها الحقيقي دون تحريف⁴.

ولا شك في جمال أسلوب القرآن وتفرده فيما ينتقي من الأصوات والألفاظ؛ لخدمة المعنى وتجليه بأفضل صورة وأحسن وقع المتلقي، "فالقرآن الكريم ينتقي ألفاظه ويختار كلماته، لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها فيستخدم كل كلمة بدقة، بحيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد"⁵. وهذا يعني أن قضية الترادف في القرآن الكريم غير حاصلة، إذ إن كل كلمة يجب أن تؤدي معنى جديدا، وتقدم إحياء خاصا بها.

ثانياً: مكانة الصوت في القرآن الكريم

لكل صوت في القرآن الكريم مكانه الخاص به، فلا يستهان بالأصوات ولا يُغفل دورها في بناء الكلمة، وإنَّ ما ذهب إليه كثير من العلماء من تناوب الأصوات بعضها مكان بعض، قضية غير مسلمة بها أو مستساغة في كتاب الله تعالى، فكل صوت له مدلوله الخاص به، فإذا قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾⁶ فإنه جيء بحرف الجر (في) قصداً، ولا يسد غيره مسده. لأنه يفيد الظرفية المكانية، في حين لو استبدل حرف الجر (في) بحرف جر آخر لاختل

¹ الحجرات:14.

² عاشور، محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير. مج10. ص265.

³ السابق، نفسه: ص 265.

⁴ ينظر: لاشين، عبد الفتاح: من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة). ص8.

⁵ السابق نفسه. ص62.

⁶ طه:71.

المعنى المقصود، مثلاً لو كان التعبير (بجدوع النخل) أو (على جذوع النخل) فإن المعنى يختل.

وكل صوت في كتاب الله تبارك وتعالى، لا ينبغي القول: إنه جاء عوضاً عن غيره، (فعن) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾¹ ليس المقصود بها أن تكون بمعنى (في) أي في صلاتهم ساهون².

تؤكد الشواهد التي يتبين إعجازها وبيانها في كتاب الله تعالى، على أن تلك الأصوات معجزة في ذاتها، كما قال الرافعي إن: "الحرف الواحد من القرآن معجزٌ في موضعه؛ لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة"³.

ويهدف القرآن الكريم أن يبلغ أعماق مواطن التأثير في النفس البشرية، التي تؤثر فيها "الصورة الموسقة أكثر ما تؤثر الكلمة العادية المجردة، وترتاح إلى الإيقاع، وتأنس به وتتفاعل، وتتناغم معه وتتجاوب"⁴. وإنما يتغير الإيقاع بتغير مواقع الكلمات وسياقاتها.

يقول سيد قطب، فيما يختص باستقلالية لفظ واحد في القرآن الكريم ليرسم صورة متكاملة في سياق آية واحدة: "قد يستقل لفظ واحد — لا عبارة كاملة — يرسم صورة شاخصة — لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم صورة — (...). إن لفظاً مفرداً هو الذي يرسم الصورة، تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال، وتارة بالجرس والظل جميعاً"⁵.

ومثل سيد قطب لقوله السابق، بكلمة " اثاقلتم" في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمُ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾⁶ في هذه الآية تنبيه للخيال؛ ليتصور ذلك

¹ الماعون:5.

² عباس، فضل حسن، وسناء فضل عباس: إعجاز القرآن الكريم. المكتبة الوطنية. د.ط. د.ت. ص 189.

³ الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط9. ص 211.

⁴ اليافي، نعيم: قواعد تشكل النغم في موسيقا القرآن. مجلة التراث العربي. ع15 — 16. 1984. ص132.

⁵ قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن. ط10. القاهرة: دار الشروق. 1988. ص91.

⁶ التوبة: 38.

الجسم المُنْأَقِل، يرفعه الرافعون في جهد، فيسقط في أيديهم في ثقل، ولو قال قائل: (تثاقلتم)، لخفَّ الجرس، وضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي يرسمها هذا اللفظ، واستقل برسمها¹. هذا من ناحية ربط اللفظة بالخيال الحسي، كما أوضحه سيد قطب، لكنَّ للفظ ذاتها بعدا صوتيا ودلاليا ينسجم مع اختيارها دون سواها في معرض التنفير من القعود عن الجهاد في سبيل الله، فقد استعمل القرآن لفظة (اثاقلتم) للدلالة على الخائفين من الموت، ففي هذه اللفظة مالا يوجد في غيرها مثل (تثاقلتم) عدا عن الجرس الصوتي، فإنَّ نظام الأصوات وطريقة أدائه من حركة التشديد على صوت (الثاء) الأسنانية، والمد الصوتي الذي بعدها، ومجيء صوت (القاف) وهو صوت يخرج من اللهاة ومؤخر اللسان، كما أنه صوت شديد ومقلقل، فصوت (فاللام) الذلقية، وهي صوت متوسط في القوة فيها جهراً، ورخاوة، وانحراف²، ثم صوت (الثاء) المهموسة، فالميم التي تنطبق عليها الشفتان، وهي صوت أغنَّ يخرج صوتها من الخيشوم³، فإنَّ هذا التتابع الصوتي في كلمة (اثاقلتم) جعل نطقها ثقيلًا على اللسان، مقارنة بنطق (تثاقلتم) إذ تظهر فيها الخفة والسرعة، بسبب رصف أصواتها وزوال الشدة وسبق الثاء قبل التاء. فكلمة (اثاقلتم) يكاد ينعقد معها اللسان، وخاصة عند نطق صوت الثاء المشددة، وصوت القاف من بعدها، ولعلَّ هذا هو مركز الثقل في الكلمة، في حين اتسمت كلمة (تثاقلتم) بالخفة؛ لزوال الشدة وتوالي الفتحات الذي أعطى الكلمة سرعة وخفة⁴.

يؤكد القول السابق، بأن الجرس الصوتي في القرآن لا يقتصر على الكلمة المفردة، بل يتعداها إلى نظم القرآن كله، فالانساق والانسجام والتناسب، ينسحب على النص القرآني كله، فلا يوجد حرف، ولا كلمة، ولا جملة، في غير موضعها، أو مضطربة في موضعها، فبناء القرآن محكم في كل جانب من جوانبه. وقد ظلَّ إعجاز القرآن الكريم وسحره "يرتد إلى نسقه الذي

¹ ينظر: قطب، سيّد: التصوير الفني في القرآن. ص 91، 92.

² ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص 188.

³ ينظر: الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة. ط9. بيروت: دار العلم للملايين. د.ت. ص 283.

⁴ ينظر: حاقّة عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن دراسة صوتية دلالية. ص 71.

يجمع بين مزايا النثر والشعر جميعاً، بموسيقاه الداخلية، وفواصله المتقاربة في الوزن التي تغني
عن التفاعيل¹.

¹ الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن. ص 345.

ثالثاً: الإيحاء الصوتي في القرآن

ستبين الباحثة، ما يوحيه الصوت الواحد من دلالات ترتبط باللفظة ذاتها، وتتسجم وتتناسب مع السياق ككل. والإيحاء الصوتي في القرآن الكريم من مظاهر الإعجاز البياني، فإيحاء الصوت في القرآن قد ينهض به الصوت اللغوي وحده، مفرداً كان أو مركباً، فيصور المعنى في السياق بدقة. ومن إيحاء الأصوات المفردة، في تعبير القرآن، إيحاء صوتي (الهمزة ، والهاء) في سياقيهما، إذ ورد كل منهما في سياق مغاير – دلالياً – لسياق الآخر¹. ومن إيحاء هذين الصوتين في القرآن الكريم، مجيئهما في كلمتي: (أَزَّ* و هَزَّ***) في سورة مريم، إذ وردت الهمزة في سياق يوحى بالشدّة، في قوله تعالى: ﴿الْمُرْتَدَّاتُ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ تُوَزُّهُمْ أَرًا²﴾ (٨٣)، في حين ورد صوت (الهاء) في سياق مغاير لسياق صوت الهمزة، إذ جاء في تصوير ما أمرت به مريم بنت عمران عليها السلام، حين أتاها الطلق، فضاقت بذلك ذرعاً، إذ كيف يولد لها ولد من غير زوج؟ فكان النداء الذي سمعته مُطمئناً لها من ناحية، وأمرأً إياها بهزّ جذع النخلة التي أتت إليها تستظل وتستتر بها، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا³﴾، إن الدلالة المعجمية لهذين اللفظين مختلفة من حيث القوة في تحريك الشيء، فالأزّ يعني التحريك بقوة واضطراب، في حين إن (الهزّ) يعني التحريك بشيء من القوة، فقال سبحانه: (هَزِّي) في سياق الحديث عن حالة مريم، ولم يقل: (أَزِّي)، كما في آية إرسال الشياطين على الكافرين (تُوَزُّهُمْ)، ولم يقل: (تهزُّهم)، وذلك للفارق الدلالي بين السياقين: سياق الشدّة والعنف، و سياق اللين والحنان.

¹ وهذا عائد إلى اختلاف صفة كل منهما من الناحية الصوتية، وإن اتحدا في المخرج وهو (الحنجرة)، فالهمزة صوت (حنجري، انفجاري، لا مجهور ولا مهموس) والانفجار يعني عند علماء الصوت القدماء (الصوت الشديد) أي هو الصوت الانفجاري (plosive) عند المحدثين، والهاء صوت (حنجري، احتكاكي، مهموس) والاحتكاك (fricative) عند المحدثين يقابل مصطلح الرخو عند القدماء. / ينظر: أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر. ص 306، 307.

* أزّ: أزّه، أزاً وهو الحركة الشديدة/ ينظر: لسان العرب. مادة: أزّز.

** هزّ: هزّز: الهزّ: تحريك الشيء كما تهزّ القناة فتضطرب / لسان العرب. مادة: هزّز.

² مريم: 83.

³ مريم: 25.

وتعني (هزِّي) أي "حركي جذع النخلة، أو افعلي الهز به، لأن العرب تقول: هزّة وهزّ به ولأنه جذع يقتضي التحريك"¹، و(تؤزّهم أزا) كما قال الفراء: "أي ترعجهم وتغريهم على المعاصي، وتهيجهم لها بالوساوس..."²، فالأزّ أقوى من الهزّ، لأن تحرك الشياطين إلى الكفر تحرك شديد، فأزهم أقوى من تحريك جذع نخلة. كما أن اختلاف صوتي الهمزة والهاء أدى إلى اختصاص كل صوت بالحالة التي سيق من أجلها. وهذا ما عبّر عنه ابن جني في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) في معنى " (تؤزّهم أزا) بقوله: "أي ترعجهم وتقلقهم (...)" والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ؛ لأنك قد تهزّ ما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"³.

في هذه الآيات بيان لإعجاز القرآن وبلاغته، ومدى دقته في اختيار الحرف المناسب للفظة المناسبة، بما يلائم وينسجم مع سياق الآية ومقامها. ففي سياق الحديث عن الكفار، استخدم التعبير القرآني صوت (الهمزة) في الأزّ؛ وذلك لما في الهمزة من صفات القوة والشدة، التي تتناسب مقام الحديث عن الكافرين، في حين اختار (الهاء) المهموسة الاحتكاكية، في مقام الخطاب الموجّه إلى مريم، وهي في أضعف حالاتها، فانسجمت الهاء بخصائصها الصوتية مع حالة مريم النفسية في قلقها واضطرابها وآلام مخاضها.

رابعاً: دلالة الصوت بين القوة والضعف

جاء كل صوت ملائماً لمعناه، ومكانه، وسياقه في القرآن الكريم، فالأصوات القوية جاءت لتعبّر عن المعاني القوية، في حين جاءت الأصوات الضعيفة دالة على المعاني الضعيفة، وهذا يعني أن أصوات العربية تتراوح بين القوة والضعف. والأصوات تكتسب قوتها من قوة

¹ الأندلسي، أبو حيان ت(745هـ): البحر المحيط. ج6. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت. ص 228. / و الفراء، أبو زكريا: معاني القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. 2002. ج2. ص84.

² الفراء: معاني القرآن. ص 89.

³ ابن جني: الخصائص. ج2. ص146.

صفاتها، يقول ابن مكي: "على قدر ما في الحرف من الصفات القوية*، كذلك قُوَّتُهُ، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة** كذلك ضعفه"¹.

ومن أمثلة قوة الحروف لقوة صفاتها، وضعفها لضعف الصفات نأخذ من القرآن الكريم، ما يدعم ذلك، فالقرآن الكريم يستعمل الأصوات القوية للمعاني القوية، والأصوات الضعيفة للمعاني الضعيفة؛ من أجل تجسيد المعنى في الصورة الصوتية، فالصوت يتبع المعنى المراد في شدته وليونته. فقد وصف الله تعالى عبادة المشركين ببيت العنكبوت، في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾²، والوهنُ هو: الضعف أو شدة الضعف في العمل والأمر، وذبول الحيوية³، وبيت العنكبوت هو أضعف البيوت، ولو قيل في غير القرآن: إنَّ أضعف البيوت بيت العنكبوت، لكان المعنى واضحاً، ولكن القرآن اختار كلمة (أوهن) بدلاً من (أضعف)؛ لأن كلمة (أوهن) أكثر دلالة على الضعف من كلمة (أضعف) ذاتها⁴. ومن الجانب الصوتي فإن أصوات الكلمة نفسها توحى بالضعف الحاصل، فالهمزة صوت مستقل**، منفتح****، والواو صوت لين*****، والهاء صوت خفيّ، مهموس، رخو، وأما النون فصوت

* الجهر، والشدة، والصغير والإطباق، والاستعلاء من علامات قوة الحرف./ القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص 118.

** الهمس، والرخاوة، والخفاء، من علامات ضعف الحرف./ المرجع السابق. 118.

¹ القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص 118.

² العنكبوت: 41.

³ لسان العرب. مادة: وَهَنَ.

⁴ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية. ص 72.

*** مستقل: (الاستفال) ويسمى التسفل، وهو ضد الاستعلاء ويعني: خروج الصوت من قاع الفم لانخفاض اللسان عند النطق به إلى الحنك الأسفل./ ينظر: عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ط 1. عمان - الأردن: دار صفاء. 2010. ص 273.

**** منفتح: (الانفتاح) عكس الإطباق، وتتشكل بأن يفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها./ ينظر: المرجع السابق. الأصوات اللغوية. ص 273.

***** صوت لين: صوت يخرج في لين وقلة كلفة على اللسان، وصوتا اللين هما: الواو الساكنة التي قبلها فتحة، والياء الساكنة التي قبلها فتحة./ ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص 126.

أغنّ*، منفتح، مستقل، فاجتماع تلك الأصوات كونها مستقلة ومنفتحة، وليس بينها صوت مستعل ولا مطبق، جعل الضعف غالباً عليها، فناسب حالة المشركين وما يعبدون من دون الله، إذ هم يتعلقون بأوهن المعبودات وأقلها شأنًا.

أما مناسبة الصوت القوي لمعناه، فمنه: استخدام القرآن الكريم لفظة (دعًا) دون سواها عندما وصف الله خزنة النار وهم يدفعون أهل جهنم في قوله تعالى: (يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾)¹، و(الدعّ) هو الطرد والدفع العنيف²، إذ لم يقل في محكم التنزيل: (يدفعون) لأن الفاء صوت مهموس، رخو، قد يضعف الكلمة، لكن القرآن اختار كلمة (الدعّ)، وهي تشبه الصوت الذي يحدثه المدفوع في ظهره، وتتركب من صوتين، صوت الدال وهو كما قال مكي القيسي: "حرف قويّ، لأنه مجهور شديد كالطاء"³. وصوت العين وهي من "الحروف المجهورة الرخوة، وفيها بعض الشدّة، فهي حرف قوي"⁴. وهذه الصفات لهذين الصوتين تمنح الكلمة وقعا خاصا يمتاز بالقوة والقسوة، وهي قسوة يعامل بها الكفار إزاء كفرهم وإعراضهم عن الحق"⁵.

* أغنّ: (الغنّة): هي خروج صوت الحرف من الخيشوم، وحروفها الميم، والنون، والتنوين. / ينظر: الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة. ط9. بيروت: دار العلم للملايين. د.ت. ص 283.

¹ الطور: 13.

² ينظر: ابن منظور: لسان العرب. مج8. مادة: دَعَّ ع. ص85.

³ القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص201.

⁴ السابق نفسه. ص162.

⁵ حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية. ص72.

الفصل الثاني

الجناس الناقص في الفواصل القرآنية، دراسة صوتية- دلالية (دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: مستويات الجناس المضارع في فواصل الآيات

المبحث الثاني: مستويات الجناس اللاحق في فواصل الآيات

المبحث الثالث: الجناس المحرّف في فواصل الآيات

المبحث الرابع: الجناس المصحّف في فواصل الآيات

المبحث الخامس: الجناس المطرّف في فواصل الآيات

المبحث السادس: الجناس المقلوب في فواصل الآيات

الفصل الثاني

الجناس الناقص في الفواصل القرآنية، دراسة صوتية- دلالية (دراسة تطبيقية)

في هذا الفصل، سنتناول الباحثة شواهد الجناس الناقص، التي وردت في سور القرآن الكريم وآياته، بأنواعه المختلفة، كل حسب نوع الاختلاف الحاصل في الجناس الناقص، وبيّنت الباحثة من قبل أن جوانب الاختلاف أربعة، الأول: جانب الاختلاف في نوع الأصوات، الثاني: جانب الاختلاف في هيئة الأصوات، الثالث: جانب الاختلاف في عدد الأصوات، الرابع: جانب الاختلاف في ترتيب الأصوات. ولكل جانب من هذه الجوانب أنواع، ستمثل لها الباحثة بشواهد من القرآن الكريم.

يهدف هذا الفصل إلى ربط الصوت بدلالة الكلمة، أي بيان مدى التعالق بين الصوت والمعنى، ومن ثم ربطه بسياق الآية. وهذا الربط يتطلب رصد الملامح التمييزية للأصوات ومخارجها، والمقاطع الصوتية؛ لأنها تساعد في بيان علاقة الصوت بالدلالة الناشئة بما يتناسب والسياق.

ستبدأ الباحثة بدراسة جانب الاختلاف الأول، في الجناس الناقص، وهو: الاختلاف في نوع الأصوات، إذ ينشأ عنه نوعان من الجناس الناقص، وهما: الجناس المضارع، والجناس اللاحق.

الجناس المضارع

تناولت الباحثة مفهوم الجناس المضارع¹، الذي يختص بدراسة مخارج الأصوات من حيث قربها أو اتحادها، إذ إنّ الأصوات المتقاربة، أو المتحددة في المخرج هي ما تعطي مفهوم الجناس المضارع، مما يشكلّ بعداً صوتياً غنياً، في دراسة الملامح التمييزية وما لها من أثر في دلالة الكلمة وارتباطها بسياقها.

¹ ينظر: صفحة 15 من التمهيد مفهوم (الجناس المضارع) فهو: ما أبدل أحد ركنيه حرفاً من نفس مخرجه، أو من مخرج قريب مخرجه.

وترى الباحثة، أنَّ الاتحاد أو القرب الحاصلين في الجنس المضارع، لا يعني الاستقلال كما عُرف عن اجتماع أصوات متحدة المخرج في كلمة واحدة، تؤدي إلى إعاقَة التلاؤم والانسجام فيما بين أصواتها؛ إذ إنَّ الاتحاد أو القرب هنا، حاصل بين كلمتين مستقلتين عن بعضهما. ولو اجتمع الصوتان المتحدان مخرجاً في كلمة واحدة؛ لكان ذلك من أسباب تنافر الكلمة العربية وعدم استساغتها.

ويعدُّ هذا الاتحاد أو القرب بين الأصوات، من صور التلاؤم الصوتي في لغة القرآن؛ إذ إنَّ التلاؤم في كتاب الله أعظم منه تناسبا في كلام العرب، ومعناه "تعديل الحروف في التآليف، وهو نقيض التنافر"¹، وهذا يعني أن تكون سهلة مستساغة على اللسان، بعيدة عن الاستقلال.

ولبيان جمالية الدراسة التحليلية، ستقوم الباحثة بعرض شواهد الجنس الناقص في القرآن الكريم ضمن جداول، ومن ثم تصنيفها ووفق مساحتها الإيقاعية*؛ وذلك من أجل دراسة أثر الإيقاع الحاصل من تجانس الحروف ووقعها على السياق.

1 الباقلاني، أبو بكر محمد: **إعجاز القرآن**، ص407

* أي تصنيفها حسب ما جاءت فواصل آيات، ومن ثم تقريعهها إلى جناس ثلاثي، أو رباعي، أو خماسي، وسداسي إن وجد.

شواهد الجناس المضارع في فواصل الآيات المتتابعة¹

جدول (1)

المرج	الصوتان المختلفان	السورة	لفظا الجناس المضارع	رقم الآية	الرقم
أسناني لثوي، شفوي ثنائي	(ت، ب)	الأعراف	(متين، مبين)	(183، 184)	1
شفوي ثنائي، لثوي	(ب، ن)	الأنفال	(بصير، نصير)	(39، 40)	2
شفوي ثنائي	(م، ب)	التوبة	(مصير، بصير)	(73، 74)	3
أسناني، لثوي	(ظ، ل)	يونس	(عظيم، عليم)	(64، 65)	4
شفوي أسناني، لثوي	(ف، ر)	مريم	(وفدا، وردا)	(85، 86)	5
حنجري	(ا، هـ)	مريم	(إِذَا، هَذَا)	(89، 90)	6
طبقي أو شفوي ثنائي، لثوي	(و، ل)	مريم	(وَدَّاء، لُدَّاء)	(96، 97)	7
لثوي، أسناني لثوي	(ل، ز)	طه	(علما، عزما)	(114، 115)	8
أسناني لثوي، أسناني	(ص، ظ)	الأنبياء	(يُنصَرُونَ، يُنظَرُونَ)	(39، 40)	9
حلقي، حنجري	(ع، أ)	النور	(عليم، أليم)	(18، 19)	10
لثوي	(ل، ر)	الأحزاب	(قُلْنَ، قَرْنَ)	(32، 33)	11
حنجري، لهوي	(هـ، ق)	الزخرف	(مهتدون، مقتدون)	(22، 23)	12
أسناني، لثوي	(ث، ل)	الجمعة	(أثيم، أليم)	(7، 8)	13
أسناني لثوي، غاري	(ص، ش)	الجن	(رصداء، رشدا)	(9، 10)	14
أسناني لثوي، أسناني	(ض، ظ)	القيامة	(ناضرة، ناظرة)	(22، 23)	15
حلقي، حنجري	(ع، أ)	الإنسان	(عليما، أليما)	(30، 31)	16
حلقي، لهوي	(ح، ق)	النازعات	(سبحا، سبقا)	(3، 4)	17
أسنان لثوي	(ض، د)	النازعات	(ضحاهها، دحاهها)	(29، 30)	18
طبقي	(خ، ك)	التكوير	(الخنس، الكنس)	(25، 26)	19
حنجري، حلقي	(ا، ع)	الغاشية	(إلينا، علينا)	(25، 26)	20

1 تقصد الباحثة، بالفواصل المتتابعة: أي الفواصل التي جاءت متتابعة، دون وجود آية أخرى تفصل بينها وبين الفاصلة التابعة لها . / ملاحظة: تم ترتيب شواهد الجناس في الجداول بدءاً من السور الطوال، وانتهاءً بالسور القصار، وفق ترتيب سور القرآن الكريم.

يلاحظ، من الجدول السابق، أن أكثر الأصوات وروداً من الصوتين المختلفين في لفظي الجنس المضارع، هي من الأصوات اللثوية (ل، ن، ر)، وهذه الصوامت مجهورة، يجمعها جميعها ملمح الوضوح السمعي، إضافة إلى احتلالها مراكز متقدمة في اللغة العربية، إذ بلغ مجموع مرات ورود تكرار الصوامت المائعة، التي يشغل كل واحد منها المواقع الثلاثية لجذور الأفعال الثلاثية العربية في المعجم الوسيط، (3250) مرة¹.

ويلاحظ أنّ نسبة ورود شواهد الجنس، في فواصل الآيات المتتابعة، فاقت شواهد الآيات غير المتتابعة. وهذا يؤكد أهمية الإيقاع المتتابع في فواصل القرآن الكريم، وكأنه رابط موسيقي بين آيات القرآن الكريم، من شأنه أن يعزّز الانسجام والتآلف، ويؤدي نغماً وطرباً لأذن السامع والمتلقي؛ لأن أذن المتلقي أو السامع تبقى متواصلة مع إيقاع الفاصلة، في حين أنّ الفاصل الزمني في المستوى الثاني، الذي يأتي فيه الفاصل الزمني آية واحدة، يشكّل مستوى إيقاعياً ثانياً، بسبب الفاصل الزمني الذي يمكن أن يُرمز له بوحدة زمنية ما، وهي المدة الزمانية التي تقتضيها التلاوة.

تستنتج الباحثة، أن شواهد الجنس التي تأتي ضمن الآيات المتتابعة، تشكّل مستوى إيقاعياً مائزاً، وهذا يقود إلى استنتاجات أخرى من حيث تشكّل مستويات أخرى حسب المساحة الإيقاعية، بمعنى أنه تتباين المستويات الإيقاعية حسب التتابع بين شواهد الجنس وفق عدد الآيات الفاصلة بين الآية والأخرى. وهذا ما سيتضح في الصفحات القادمة.

1 ينظر: النوري، محمد جواد: لغويات حاسوبية، ص58-59.

الجناس المضارع في الفواصل القرآنية غير المتتابعة (فاصل آية واحدة)*:

جدول (2)

الرقم	الآية	لفظا الجناس المضارع	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(25،27)	(غفورا، كفورا)	الإسراء	(غ،ك)	طبقي
2	(81،83)	(عزّا، أزّا)	مريم	(ع،أ)	حلقي، حنجري
3	(43،45)	(الزبر، الدبر)	القمر	(ز،د)	أسناني لثوي
4	(7،9)	(يسرا، خسرا)	الطلاق	(ي،خ)	غاري، طبقي
5	(8،10)	(نكرا، نكرا)	الطلاق	(ن،ذ)	لثوي، أسناني
6	(23،25)	(أبدا، أمدا)	الجن	(ب،م)	شفوي ثنائي
7	(6،8)	(راجفة، واجفة)	النازعات	(ر،و)	لثوي، طبقي أو شفوي ثنائي
8	(1،3)	(ضيجا، صباحا)	العاديات	(ض،ص)	أسناني لثوي

يلاحظ، من الجدول السابق، أن شواهد الجناس ضمن الفواصل غير المتتابعة لم تأت بكثرة، مع أنّ الفاصل هنا آية واحدة، التي لا تمنع من تشكّل الإيقاع وحدثه، إذ ينتج عن الشواهد السابقة، التي يكون الفاصل بينها آية قرآنية واحدة، مستوى إيقاعي آخر، من شأنه أن يحدث الانسجام والتآلف بين فواصل الآيات.

* يُقصد بالفاصلة غير المتتابعة، أي الفاصلة التي تفصل بينها وبين الأخرى آية واحدة . أي وجود آية تفصل بين الفاصلتين المتجانستين.

شواهد الجناس المضارع في الفاصلة القرآنية، غير المتتابعة (فاصل ثلاث آيات فأكثر):

جدول (3)

الرقم	الآية	لفظا الجناس المضارع	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(67،70)	(عظيما، عليما)	النساء	(ظ،ل)	أسناني، لثوي
2	(64،68)	(عمين، أمين)	الأعراف	(ع،أ)	حلقي، حنجري
3	(45،48)	(مستورا،مسطورا)	الإسراء	(ت،ط)	أسناني لثوي
4	(70،74)	(ذكرا، نكرا)	الكهف	(ذ،ن)	أسناني، لثوي
5	(8،14)	(عتيا، عصيا)	مريم	(ت،ص)	أسناني لثوي
6	(24،27)	(سريا، فريا)	مريم	(س،ف)	أسناني لثوي، شفوي أسناني
7	(84،89)	(عدا، إذا)	مريم	(ع،إ)	حلقي، حنجري
8	(40،45)	(يُنظرون، يُنذرون)	الأنبياء	(ظ،ذ)	أسناني
9	(11،15)	(بصير، مصير)	الفرقان	(ب،م)	شفوي ثنائي
10	(15،20)	(مصيرا، بصيرا)	الفرقان	(م،ب)	شفوي ثنائي
11	(27،31)	(حبا، أبا)	عبس	(ح،أ)	حلقي، حنجري
12	(3،6)	(سيرت، سجت)	التكوير	(ي،ج)	غاري
13	(1،6)	(ضحاها، طحاها)	الشمس	(ض،ط)	أسناني لثوي

بالنظر إلى الجدول السابق، يتبين أن تلك الشواهد لم ترد ضمن فواصل متتابعة، وهذا يعني خفوت نسبة الإيقاع الحاصلة، لكن هذا الأمر لم يمنع التشكل الصوتي وتلاحمه مع البعد الدلالي، فالشواهد قابلة للموازنة فيما بينها من علائق وشائج صوتية ودلالية. كما يتبين، من الجدول، مجيء الشواهد على وتيرة تتسجم مع الإيقاع وتحققه؛ بسبب انتهاء أصوات الفواصل إما بحروف المد واللين التي تساعد على الامتداد، وتعطي راحة للقارئ، وكذلك فواصل النون والميم والراء، وكلها تمتاز بالوضوح السمعي والأثر الرنان. وربما جاءت هذه الفواصل متباعدة إلى حد ما؛ لأن الأصوات المختلفة فيها إما متقاربة أو متحدة في مخارجها، فجاء البعد والفاصل الزمني ليوفر راحة لنفس القارئ.

ويقتضي هذا التقسيم تقسيماً آخر، من حيث تصنيف هذه الشواهد ضمن مستويات، ووفقَ المستوى العددي*، نحو: (زبر، دبر) ضمن مستوى ثلاثي، و(عمين، أمين) في مستوى رباعي، و(ناضرة، ناظرة) في مستوى خماسي. ومستوى سداسي نحو: (يُنظرون، يُنذرون)، لذلك ستدرج الباحثة تقسيمات الشواهد ضمن أربعة مستويات، ستوضحها في الصفحات القادمة.

المبحث الأول: مستويات الجنس المضارع في فواصل الآيات:

ارتأت الباحثة أن تقوم بتقسيم الشواهد إلى مستويات، فقد تحقّق الجنس المضارع في أربعة مستويات، يمكن تصنيفها كالآتي:

المستوى الأول: الجنس المضارع الثلاثي

شواهد الجنس المضارع الثلاثي**

جدول (4)

الرقم	الآية	الكلمات	السورة	الصوت المختلف	المخرج
1	(32،33)	(قُلْنَ، قَرْنَ)	الأحزاب	(ل،ر)	لثوي
2	(43،45)	(الزبر، الدبر)	القمر	(ز،د)	أسناني لثوي

يلاحظ من الجدول السابق، أن شواهد هذا المستوى من الجنس المضارع الثلاثي لم تأت كثيرة، وإنما اشتمل على شاهدين، الأول جاء ضمن سياق الآية وهو (قُلْنَ، قَرْنَ)، ولم يأت هذا الشاهد نهاية فاصلة***، وسيأتي البيان على ذلك، والثاني جاء ضمن فاصلة غير متتابعة أي بفارق آية واحدة وهو (الزبر، الدبر) وتنبّه الباحثة إلى أن (ال) التعريف لا يعتدّ بها في المستوى العددي من حيث عدد الأصوات المتجانسة، إذ وقع الجنس في اللفظ الثلاثي (الزبر، الدبر)، الذي

* المقصود بالمستوى العددي: أي عدد أحرف شواهد الجنس في اللفظة الواحدة، وتقسيمها إلى مجموعات. فاللفظة الواحدة لها عدد معين.

** تقصد الباحثة، بالمستوى الثلاثي: شواهد الجنس التي تتألف من ثلاثة أصوات .

*** مما يجب التنويه إليه في الشاهد السابق، أن كلمتي (قُلْنَ، قَرْنَ) لم تأتيا فاصلة للآيتين وإنما جاءت كلمة (قُلْنَ) في سياق آية، في حين جاءت الكلمة الأخرى (قَرْنَ) بداية الآية التي تليها، وهذا يعني أنهما قد تكونان شاذتين من ناحية وقوعهما فاصلة، ومتوافقتين من حيث دراستهما ضمن الجنس المضارع في سياق الآيات.

اختلف فيه صوتا(الزاي، والدال) وكلاهما من المخرج نفسه وهو المخرج (الأسناني اللثوي)،
ويحملان ملمح الجهر، ويحققان وحدتين إيقاعيتين متتابعتين وهما(الباء والراء) وهما صوتان
مجهوران.

وتعريزاً لما تقدّم نتأمل لفظي الجنس المضارع في:

— (قُنْ، قَرْن) في قوله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنْقِيَّتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ
فِيَطْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾³³ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا﴾³³ ¹.

لا يخفى أن "أي دراسة تفصيلية، للغة ما تقتضي دراسة تحليلية لمادتها الأساسية، أو
لعناصرها التكوينية، وتقتضي دراسة تجمعاتها الصوتية"². وإنَّ إيقاع الجنس في الفواصل يتأثر
بالملاحم الصوتية للصوتين المختلفين، فقد ينجم عن هذه الملاحم الصوتية شكلان من الإيقاع
وهما: الإيقاع التوافقي*، والإيقاع التقابلي**³.

وعند التأمل في النسيج المقطعي لكلمتي الفاصلتين، يتبيّن أنّ الصوتين المختلفين
يننظمان في مجموعة صوتية واحدة، ويمكن ملاحظة هذا الأمر بوساطة شبكة العلاقات التوافقية
والتقابلية الآتية:

¹ الأحزاب: 32-33.

² مختار، أحمد عمر: دراسة الصوت اللغوي. ص 347.

* الإيقاع التوافقي: يعني "أن الصوتين المختلفين في كلمات الفواصل ينتميان إلى مجموعة صوتية واحدة"

** الإيقاع التقابلي: يعني "أن الصوتين المختلفين يتقابلان في ملامحهما الصوتية كالتقابل بين الجهر أو الهمس..." / ينظر:

عتيق، عمر عبد الهادي: ظواهر أسلوبية في القرآن (التركيب والرسم والإيقاع). ط1. عالم الكتب الحديث، إربد —

الأردن: عالم الكتب الحديث. 2010. ص 352، 353.

³ ينظر: السابق نفسه. ص 351، 353.

الفاصلة الأولى:

الفاصلة الثانية:

قُلن

قُرُن

ق ← مهموس، انفجاري

ق ← مهموس، انفجاري

ل ← جانبي، مجهور، مائع

ر ← مكرر، مجهور، مائع

ذو وضوح سمعي

ذو وضوح سمعي

ن ← مجهور، مائع

ن ← مجهور، مائع

ذو وضوح سمعي

ذو وضوح سمعي

أما التقطيع الصوتي لكنتا الكلمتين، فهو كالاتي:

— قُلن ← ق ل ← (ص ح ص) / ن ← (ص ح)

— قُرُن ← ق ر ← (ص ح ص) / ن ← (ص ح)

وبالرمز الصوتي (الكتابة الصوتية) فإن بنيتيهما المقطعية كالاتي:

قُلن: qul ⇒ c v c / n a ⇒ c v

قُرُن: qar ⇒ c v c / n a ⇒ c v

يتبين من النسيج المقطعي السابق لكلمتي الفاصلتين، أن المقطع الأول وهو مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، يتضمن توافقاً ثلاثياً في الهمس، والجهر، والوضوح السمعي. و يتضمن تنافرًا واحدًا يتمثل في ملمح الجانبية* لصوت اللام، و ملمح التكرارية** لصوت الراء،

* الجانبية: هي ملمح يتفرّد به في اللغة العربية، صوت اللام، إذ " عند النطق بهذا الصامت، يتصل طرف اللسان باللثة خلف الأسنان العليا، بحيث تنشأ عقبة، في وسط الفم، تمنع تيار الهواء من المرور، إلا من منفذ يسمح للهواء بالانسياب من أحد جانبي الفم، أو كليهما، وهذا هو معنى الجانبية (Lateral) في هذا الصامت. ويكون الوتران الصوتيان، في أثناء النطق باللام، في حالة ذبذبة. النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية. ص 164.

** التكرارية: من الملامح التي تشكّل العمود الفقري، للصوت اللغوي عند تكوينه، ملمح التكرار. وصوته العربي المتفرّد به، هو الراء؛ لأن التقاء طرف اللسان وحافة الحنك، مما يلي الثنايا العليا، يتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرفاً لئباً يسيراً، مرتين أو ثلاثاً، لتتكوّن الراء العربية. / ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 66.

إذ إنَّهما الفرقان اللذان ميِّزا بين الصوتين (اللام والراء)*، لأنَّهما ينتظمان في مجموعة صوتية واحدة؛ وهذا ما جعل صوتي اللام والراء مميزين من بعضهما، الأمر الذي يساعد في بيان القيمة الفونولوجية¹ فيما سيأتي بيانه، فلو لا الاختلاف الحاصل في بعض الملامح الصوتية لما وجد فارق دلالي بينهما. الأمر الذي يؤكد على أهمية الوظيفة التقابلية للفونيمات المختلفة.

ومجيء المقطع الثاني، وهو مقطع قصير (ص ح)، فيه توافق في الجهر والوضوح السمعي، وهذا يعني أن التوافق بين أصوات الكلمتين أكثر من التخالف؛ مما يعزِّز المساحة الإيقاعية، ويزيد من الانسجام والتوافق بين فواصل الآيات القرآنية.

ويعزِّز العلاقة بين الشاهدين، التساوي في مقطعيهما من حيث العدد والنوع، إذ تكونت بنية (قُلن) ومثلها بنية (قَرْن) من مقطعين الأول: متوسط مغلق (ص ح ص)، والثاني: قصير (ص ح)، وهما من المقاطع الأكثر شيوعاً في اللغة العربية وأسهلها²، وهذه السهولة والشيوخ تتناسب وبنية الكلمتين، إذ إنَّ بنية المقطع الأول تعني وقف المجهود العضلي، والتأمل عند القول المعروف، والقرار في البيوت، ومن ثم اختتام الكلمة بمقطع قصير، يوحي بخفة، وجهدٍ أقل، مقارنة مع المقطع المتوسط المغلق، إذ يعدّ المقطع المتوسط المغلق أصعب نطقاً من المقطع القصير؛ لإضافة صامت جديد إلى المقطع القصير.

وتسعى الباحثة، إلى بيان الصلة بين الصوت، وما يرشح عنه من دلالات، لذلك ستنبئ من التفسير الدلالي للكلمتين، ووفقاً ما ورد في بعض كتب التفسير. وفي هذا المبحث تكثُر الشواهد المتجانسة في فواصل الآيات؛ إذ إنَّ الفاصلة تقتضي دلالة خاصة بها، حسب ما يقتضيه

* إنَّ العلاقة بين اللام والراء علاقة صوتية تبادلية نوّه إليها أبو حيان بقوله: "وأما الراء فمنحرفة من مخرج النون إلى اللام لمزية دمجها في ظهر اللسان عند الكلام، ولقرب مخرجها يبدل بعضها بعض". وذلك مثل: (ربد، ولبد) أي: قام. (و ركد، ولكد) أي: لزم وسكن. / الأندلسي، أبو حيان ت(745هـ): تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمن. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1986. ص28.

¹ الفونولوجيا: مصطلح للدراسة التي تعتمد إلى وضع القوانين والقواعد العامة للأصوات، وإلى الكشف عن وظائف هذه الأصوات في اللغة المعينة. / بشر، كمال: علم الأصوات. ص 115. / وتتسم الملامح الفونولوجية بالقدرة على التمييز الدلالي بين الكلمات والبنى اللغوية الأخرى. النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص 103.

² ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص164.

السياق، و" ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه دلالة معنوية، لا يؤديها لفظ سواء، فقد نتدبره فهتدي إلى سرّه البياني وقد يغيب عنا فنقرّ بالقصور عن إدراكه"¹.

واستثناساً بالقول السابق، فإنّ هناك انسجاماً صوتياً بين الأصوات المتجانسة في لفظتي (قلن، قرن)، حقق إيقاعاً مائزاً، تناسب مع المعنى للفظتي الجناس في السياق الدلالي، إذ إنّ المعنى الدلالي لكلمتي الجناس في الآيتين يوحي بأهمية الأمر الموجّه للفئة المخاطبة، وهي نساء النبي. وذلك كما جاء في قوله تعالى: (وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا)² أي: "نهاهن عن النبوة اللينة واللهجة الخاضعة؛ وأمرهن في هذه أن يكون حديثهن في أمور معروفة غير منكورة؛ فإنّ موضوع الحديث قد يُطمع مثل لهجة الحديث. فلا ينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء"³. وإنّ فعل الأمر (قلن) جاء مطلباً وأمرّاً لشرط مسبق، وهو (التقوى) في قوله تعالى: (إِن تَقِيَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا) ﴿٣٣﴾ فمن يلتزم ويتصف بهذه الصفة الإيمانية، التي هي أساس معيار التفاضل بين البشر، عليه أن يتحلّى بالأخلاق الكريمة والتلفظ بالقول الحسن، ومما يلاحظ دقة استخدام التعبير في القول، أنه لو استبدل القول بالكلام وأصبح التعبير ب(تكلمن) بدلاً من (قلن) لخرج الإيقاع المتحقق من تعدد القافات، ونون النسوة في (اتقين، قلن، قرن، أقمن...)، وسيخالف المعنى المنشود؛ لأن القول هنا خاص ومحدد بالقول الحسن الكريم المعروف.

ومما يزيد المعنى قوة، تعلق فعل الأمر (قلن) بالمفعول المطلق (قولاً) إذ فيه مجانسة صوتية، تعني التأكيد على القول الذي أمر الله به في الآية، فلا ينسجم تركيب (قلن) كلاماً مع نص الآية، وما ناسبها هو المفعول المطلق (قولاً). ويؤكد هذا التناسب اختصاص القرآن الكريم باللفظ المناسب للسياق، فلا بدائل لغوية لما ورد في القرآن الكريم؛ لأنها تظل قاصرة عن المعنى والتعبير المقصود.

¹ عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطيء): الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. مصر - القاهرة: دار المعارف. د.ط. د.ت. ص258.

² الأحزاب: 32.

³ قطب، سيد: في ظلال القرآن . ط17. مج5، ج19 - 25. ص 2859

وقوله تعالى: " (وقرن في بيوتكن): من قر يقر أي ثقل واستقر. وليس معنى هذا الأمر ملازمة البيوت فلا يبرحها إطلاقاً، إنما هي إيماء لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهن، وهو المقر، وما عداه استثناء طارئاً لا يتقلن فيه ولا يستقررن. إنما هي الحاجة تقضى ويقدرها"¹.

وبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى ما اختص به أمهات المؤمنين من مضاعفة العذاب والثواب، "أردف ذلك ببيان أن لهنَّ مكانة على بقية النساء، ثم نهاهن عن رخامة الصوت ولين الكلام إذا هنَّ استقبلنَّ أحداً؛ حتى لا يطمع فيهنَّ من في قلبه نفاق، ثم أمرهن بالقرار في بيوتهن، ونهاهن عن إظهار محاسنهن"².

ويمكن القول: إنَّ كلمة (قرن) يصعب أن يحلَّ محلها نظائر لغوية، كما الحال في كلمة (قلن)، فلو أُبدلت كلمة (قرن) بنظائرها اللغوية (اسكنن، الزمّن، ظلن، لا تبرحن...) فإنها لا تؤدي المعنى المطلوب؛ لأن كلمة (قرن) في الآية لا تعني الالتزام بالبيت إلى حد الالتصاق به، وعدم مغادرته أو تركه؛ وإنما المراد هو التأكيد على أن البيت هو أهم اهتمامات النساء وحاجاتهن، ومصدر السكنية واللجوء، فهو المكان الأصل لهنَّ.

وهذا المعنى، يتناسب مع المعنى المعجمي لكلمة (قرن)، فهي من: قرَّ يقرُّ ومن الوقار هو: الجلوس والسكنية والوداعة، والتوقير: التعظيم والترزين³. وكل هذه المعاني، تلاقت مع المعاني الدلالية، والبيانية لفعل الأمر الوارد في الآية (قرن) ففيه تعظيم للنساء، وفيه حث على الجلوس بسكنية واطمئنان، ورزانة لهنَّ في بيوتهن.

وبالنظر إلى الملامح التمييزية لصوت (اللام)، وما يحمل من دلالات، يتبين أنه يتناسب مع معنى الكلمة، أي أن هناك علاقة بين الملامح التمييزية للصوت ودلالاته، فصوت اللام،

¹ قطب، سيد: في ظلال القرآن. مج5. ص 2859.

² المراعي، أحمد مصطفى: تفسير المراعي، دار الفكر. مج8. ج22. ص6.

³ ينظر: لسان العرب. مادة: وقرَّ.

مجهور، متوسط الشدة، وأنه " للانطباع بالشيء بعد تكلفه"¹ ويوحى " بمزيح من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق"².

ويلاحظ أنّ هذه الملامح، مجتمعة تتناسب مع الخطاب الموجّه لنساء النبي، بتكليفهن بالقول الحسن، والتمسكُ به، لكنه تكليف يتضمّن ليونة ومرونة يتناسب ورقة النساء. كما أنّ ملمح الوضوح السمعي لصوت اللام زاد من التناسب، فالخطاب يبدو واضحاً جلياً، لا ينبو عن الأسماع. ومما يزيد الأمر قوة وتماسكا أن صوت اللام جاء مسبقاً بصوت (القاف) الذي يتسم بالقوة والصلابة والانفجار الصوتي³، الأمر الذي يؤكد أهمية القول المراد قوله والالتزام به.

ومن ملامح صوت (الراء)*، أنه صوت: مجهور متوسط الشدة والرخاوة(مائع)، ومن معانيه أنه: " يدلُّ على الملكة وعلى شيوع الوصف"⁴، ويوحى " بالثبات والاستقرار... والإقامة"⁵ وهو صوت يمتاز بالتكرار ويدل على الحركة والمرونة⁶.

ولما كان صوت الراء يتمتع بالتكرارية، إضافة إلى مجموعة من الصفات كالجهر، وقبوله التخميم والترقيق⁷، وتوسطه بين الانفجار والاحتكاك؛ فإنّ هذه الصفات الصوتية تضعه في حيّز الأصوات القوية، فهو من "أوضح الأصوات الساكنة في السمع"⁸، بما يتمتع به من

¹ العلايلي، عبدالله: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية. ص211.

² عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1998. ص79.

³ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص242.

* يقول حسن عباس في صوت الراء: " إنَّ حاجة العربية إلى حرف الراء لا تقل عن حاجة الجسد للمفاصل، فلولا صوت الراء لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها وحيوتها وقدرتها الحركية، (...) فكما أنّ مفاصل الجسد تساعد أعضائه على التحرك بمرونة في كل الاتجاهات، وعلى تكرار الحركة المرّة بعد المرّة، فإنّ حرف الراء (...) قدّم للعربي الصور الصوتية المماثلة للصور المرئية التي فيها ترجيع وتكرار " / عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص84.

⁴ العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب. ص210.

⁵ عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص86.

⁶ ينظر: السابق نفسه. ص 84.

⁷ أشار إبراهيم أنيس إلى مواضع تخميم الراء وتكرارها، على النحو الآتي: 1- تفخم الراء المفتوحة إلا إذا سبقها كسرة أو أو ياء مدّ، نحو: رَزَقَكُم. 2- ترقق الراء المكسورة مطلقاً، مثل: رَزَقَ، رَجَسَ. 3- تفخم الراء الساكنة إذا سبقها فتح، مثل: يَرْجَعُونَ. 4- ترقق الراء الساكنة المسبوقة بكسر، مثل: فِرْعَوْنَ. / ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص65.

⁸ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص199.

ملاحظ تمييزية؛ توحى بأمر الاستقرار والسكون في البيوت لنساء النبي، وذلك طلب تكراري يوحى بالأمر والالتزام به. في حين أفاد صوت اللام، الالتزام بالقول الحسن (القول المعروف) وخطاب الأجانب بكلام لا ترخيم فيه للصوت، كما في مخاطبة الأزواج. وهذا التناسب، بين الصوت الواحد، ودلالة الكلمة يدل على: "أن للحرف في اللغة العربية إيحاءً خاصاً فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدل دلالة اتجاه وإيحاء ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى به"¹.

ويلاحظ أنّ بنية (قلن) المقطعية تتكوّن من مقطعين كما مرّ سابقاً، الأول متوسط مغلق: (ق ل): ص ح ص، والثاني قصير: (ن): ص ح. وهما مقطعان يتّصفان بالقوة والشبوع في الكلام العربي. فصوت القاف الشديد جاء في المقطع الأول، مثلواً بحركة الضمة الثقيلة، إذ تحتاج الضمة إلى جهدٍ عضليّ مقارنة مع الحركات الأخرى. فهذه الشدة، لصوت القاف، والثقل لحركة الضمة، تتناسب والقول المراد، إلى أن تتصل بليونة اللام وجانبيتها، فتوحى بشيء من اللطف إلى جانب الأمر المراد، ويلاحظ أنّ مجيء اللام ساكنة وفي نهاية مقطع لم يضعفها، فكما هو معروف، أن السكون يضعف الصوت، إلا أنّ السكون هنا تلائم القول اللطيف الحسن الكريم، والخضوع أيضاً، فاللام قوية على الرغم من سكونها؛ لأنها من أصوات الوضوح السمعي المجهورة. كما تنتهي البنية المقطعية بمقطع قصير، يحمل إيقاعاً منسجماً للفئة المخاطبة.

أما البنية المقطعية ل (قَرَنَ) فإنّها تتساوى ومقاطع كلمة (قُلْنَ)، لكن الاختلاف يظهر في حركة القاف، فالقاف هنا مفتوحة، والفتحة أخفّ من الضمة، وأكثر شبيوعاً منها وهي من الحركات التي تستسيغها الأذن لخفتها²، وكأنّها جاءت لتخفف من حدة القاف وصلابتها؛ لتناسب لتتناسب ورقة النساء واللطف والرفق بهن.

¹ المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد. ط6. بيروت: دار الفكر. 1975. ص261.

² ينظر: أنيس، إبراهيم: موسيقا الشعر. ص26.

ومما يزيد المقطع راحة وخفة، صوت الراء التكراري فهو (يدل على الاستمرار والتكرار) الواقع نهاية مقطع كأنه استراحة وسكون، يتناسب والسكون اللازم على النساء فعله في البيوت، إضافة إلى ما يتمتع به صوت الراء من حرية مرور الهواء عند نطقه دون حبس، وتبدو هذه مقارنة بين عملية النطق الخاص لصوت الراء، وبين الناحية الجمالية للمعنى الدلالي، إذ إن الحث الموجه للنساء هو السكون، والقرار في البيوت، لكنه ليس لحد الحبس والتقيد والحصار. وهذا ينسجم مع سكون الراء، الذي لم يضعف صوته على الرغم من وقوعه نهاية مقطع، بل إنَّ المعنى يستدعي ذلك ويتطلبه، فصوت الراء الساكن يتواءم مع الاستقرار والسكون في المنازل. كما أن السكون قامت مقام الحركة بحكم الصفات القوية التي يحملها صوت الراء من وضوح سمعي وتكرار وجهر... ؛ لأن " صوت الراء، يعامل، وهو ساكن في نهاية مقطع، معاملة الصوت المتحرك، بسبب ملمح التكرار القوي المتسم به"¹، إضافة إلى تمتعه بملمح الجهر والوضوح السمعي Sonority القوي الذي يميّزه، فهذه الملامح مجتمعة أكسبت صوت الراء قوة ميّزته من غيره من الأصوات المائعة ذات الوضوح السمعي وعلى رأسها اللام والنون، كما أن صوت الراء يعدُّ من أكثر الحروف تكراراً في جذور الأفعال الثلاثية، في المعجم الوسيط، إذ ورد (956) مرة².

وفي الآية الكريمة، إيقاع آخر يتمثل في كلمة (أقمن) في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾³

بعد أن أمر الله سبحانه وتعالى نساء النبي — عليه السلام — بالقول الحسن وعدم لسين الكلام لغير أزواجهن، والقرار في بيوتهن... "أمرهن بأهم أركان الدين، وهو إقامة الصلاة،

¹ النوري، محمد جواد: لغويات حاسوبية (دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في المعجم الوسيط باستخدام الحاسوب). ص 53.

² ينظر: السابق نفسه. ص 50.

³ الأحزاب: 33.

وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله فيما يأمر وينهى¹. أي أدّين الصلاة على الوجه القيم المعبر
شرعاً².

وهذا التوالي في تعدد القافات ونون النسوة* يحقق انسجاماً صوتياً، وبعداً دلاليّاً آخر
يتوافق وفعل الأمر الذي نسجت عليه الآيات، فالقول الحسن المعروف، والقرار والاستقرار في
البيوت، عوامل تحث على الالتزام بما أمر الله، والعمل بأركان الدين وتطبيقها.

ويلحظ أن أفعال الأمر المتجانسة في الآيتين، وهي (قلن، قرن، أقمن)، جاءت الأصوات
المختلفة فيها (ل، ر، م) من الأصوات الواضحة في السمع، والمجهورة، أي أنها تنتمي لحزمة
صوتية واحدة من حيث الملامح، وتقارب المخرج، باستثناء جانبية اللام، وتكرارية الراء، وغنة
الميم في (أقمن).

وربما يعود هذا الانفراد إلى أن نسيج اللغة العربية يميل إلى الخفة والسهولة، ويميل
إلى "التأليف من الأصوات المتباعدة المخارج، إذ يسهل على اللسان الانتقال من مخرج إلى آخر
بعيد عنه أكثر من نطق الأصوات التي تكون من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين"³. وإذ
كانت الأصوات في الآية الكريمة وهي (اللام، الراء، النون) من المخرج نفسه وهو المخرج
اللثوي، وجميعها أصوات نطقية، إلا أنها لم تنقل نطق الكلمات، لأن صوتي اللام والراء جاء
قبل صوت النون، فلو كان اللفظ (قنر) بدلاً من (قنر)؛ لاتضح الصعوبة النطقية وعدم
الاتلاف بينهما. وذلك يؤكد أن لكل صوت في القرآن الكريم مكانه الخاص به، الذي لا يمكن
استبداله .

¹ المراعي، أحمد مصطفى: تفسير المراعي، مج8. ج22. ص5.

² السابق نفسه. ص6.

* ملاحظة: يقصد بتعدد القافات ونون النسوة، هو مجيء صوت القاف أربع مرات في الكلمات الآتية: (اتقين، قلن، قرن،
أقمن) .في الآيتين (32-33) من سورة الأحزاب.

³ الخليل، عبد القادر مرعي: التشكيل الصوتي في اللغة العربية. ص115.

المستوى الثاني: الجناس المضارع الرباعي * السالم **

ينقسم إلى قسمين: سالم، ومضعف.

— شواهد الجناس المضارع الرباعي السالم في الفواصل المتتابعة دون فارق آية واحدة:

جدول (5):

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(183،184)	(متين، مبين)	الأعراف	(ت،ب)	أسناني لثوي، شفوي
2	(39،40)	(بصير، نصير)	الأنفال	(ب،ن)	شفوي، لثوي
3	(73،74)	(مصير، بصير)	التوبة	(م،ب)	شفوي
4	(64،65)	(عظيم، عليم)	يونس	(ظ،ل)	أسناني، لثوي
5	(85،86)	(وفدا، وردا)	مريم	(ف،ر)	شفوي أسناني، لثوي
6	(114،115)	(علما، عزما)	طه	(ل،ز)	لثوي، أسناني لثوي
7	(18،19)	(عليم، أليم)	النور	(ع،أ)	حلقي، حنجري
8	(7،8)	(أثيم، أليم)	الجاثية	(ث،ل)	أسناني، لثوي
9	(23،24)	(عتيد، عتيد)	ق	(ت،ن)	أسناني لثوي، لثوي
10	(3،4)	(سبحا، سبقا)	النازعات	(ح،ق)	حلقي، لهوي

* المقصود بالمستوى الرباعي: أي شواهد الجناس التي تتكون من أربعة أصوات.

** يقصد بالسالم: أي ما سلمت حروفه من التضعيف.

ب – شواهد الجناس المضارع الرباعي السالم في الفواصل غير المتتابعة:

جدول (6):

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(1،3)	(ضبحا، صبحا)	العاديات	(ض،ص)	أسناني لثوي
2	(23،25)	(أبدا، أمدا)	الجن	(ب،م)	شفوي
3	(7،9)	(يسرا، خسرا)	الطلاق	(ي،خ)	غاري، طبقي
4	(8،10)	(نكرا، ذكرا)	الطلاق	(ن،ذ)	لثوي، أسناني
5	(70،74)	(ذكرا، نكرا)	الكهف	(ذ،ن)	أسناني، لثوي
6	(11،15)	(بصير، مصير)	الفرقان	(ب،م)	شفوي
7	(64،68)	(عمين، أمين)	الأعراف	(ع،أ)	حلقي، حنجري

يُلاحظ، من الجدولين السابقين، أنَّ نسبة الشواهد في المستوى الرباعي، فاقت غيرها من المستويات من حيث عدد الشواهد، مقارنة مع شواهد المستوى الثلاثي و المستويين الخامس والسادس اللذين سيأتي بيانهما، ولهذه الكثرة صلة بالإيقاع الذي تطرب له أذن السامع، وفي هذا المستوى تزداد المساحة الإيقاعية، مقارنة بالمستوى الثلاثي الذي يمتاز بقصر مساحته الإيقاعية. ويلاحظ اختتام شواهد الفواصل بالأصوات الواضحة في السمع (النون، والراء، والميم)، فإن أكثر الأصوات تكرارا في إيقاع الفواصل أصوات المد واللين، وصوتا الغنة (النون والميم) فقد جاءت النون فاصلة في 3050 موضعا، منها 1758 مسبوقة بالواو، و1292 مسبوقة بالياء¹. كما يلاحظ من الجدول السابق، أن الأصوات المختلفة في الشواهد المتجاسة كانت من الأصوات الأسنانية اللثوية، والأصوات اللثوية والأسنانية، في حين قلَّت نسبة الأصوات المختلفة من ذوات الأصوات الحلقيّة والحنجريّة. وليبيان ما يوحيه الصوت من دلالة، سنتناول الباحثة الشاهد الآتي من المستوى الرباعي لتحليله، وهو من مجموعة الشواهد ضمن الفاصلة غير المتتابعة بفاصل آية واحدة:

¹ ينظر: الحسناوي، محمد: الفاصلة في القرآن. ص 297.

شاهد (ضَبْحًا، صُبْحًا) في قوله تعالى: ﴿وَأَلْعَدِيَّتِ صُبْحًا ۝۱ فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحًا ۝۲﴾ فَأَلْمُغِيرَاتِ

صُبْحًا ۝۳ 1 .

يلاحظ التشابه الكبير، بين كلمتي (ضبحا، صبحا) كأنهما كلمة واحدة مع اختلاف بسيط في نطقهما، بسبب التبادل الصوتي الحاصل بين صوتي (الضاد والصاد) فهما ما يميّزان بين دلالة الكلمتين، كما سيتبين ذلك من البنية الصوتية، والمقطعية لكلا الصوتين، وما بينهما من توافق وتخالف، يؤديان إلى معنى فنولوجي، كالنحو الآتي:

الفاصلة الأولى: ضَبْحًا:

ض ← صامت: أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مفخم.

الفاصلة الثانية: صُبْحًا:

ص ← صامت: أسناني لثوي، احتكاكي، مهموس، مفخم، صفيري.

يتبين أنّ الاختلاف بين صوتي الصاد والضاد، حاصل في ملمحي الهمس والجهر، والانفجار والاحتكاك، يقابله توافق في المخرج الأسناني اللثوي، وصفة التفخيم، فإنّ بين صوتي (الصاد والضاد) إيقاع مائز، يتمثل في الاتحاد في المخرج الأسناني اللثوي من جهة، والاتحاد في صفة التفخيم، التي تكسب الأصوات قوةً ووضوحاً سمعياً. بمعنى آخر، فإن صوتي الصاد والضاد قد وفرا تموجات إيقاعية تمثلت بالهمس في الصاد، والجهر في الضاد، والتفخيم في كليهما، وينشأ هذا الإيقاع من التناوب بين الملامح التمييزية للأصوات، أو من تكرار الوحدات الصوتية، أو من أصوات المد واللين التي ترافق بعض الكلمات، وهذا يعزز التناسب بين الكلمات و دلالتها ضمن سياق الآيات وفواصلها.

وبالنظر إلى البنية المقطعية للكلمتين فهي كالاتي:

ضَبْحًا ← ضَبْ: (ص ح ص) ← (مقطع متوسط مغلق فيه ملمح الجهر)

¹ العاديات: 1-3.

حا: (ص ح ح) ⇐ (مقطع متوسط مفتوح فيه ملمح الاحتكاك، وملمح الجهر)

صُبْحًا ⇐ صُب: (ص ح ص) ⇐ (مقطع متوسط مغلق، فيه ملمح الهمس، وملمح والجهر)

حا: (ص ح ح) ⇐ (مقطع متوسط مفتوح فيه ملمح الاحتكاك، وملمح الجهر)

يلاحظ من البنية المقطعية لكلتا الكلمتين، تساوي المقاطع بينهما، وغلبة ملمح الجهر في المقاطع، مع اختلاف في ملامح صوتي الصاد والحاء، فهما صوتان مهموسان احتكاكيان، وما يميّز الكلمتين اختتامهما بالفتحة الطويلة، فقد ختمَ المقطع بها، وتعدُّ الفتحة الطويلة "أخفى الحروف لاتساع مخرجها"¹. فهي تعطي امتداداً واتساعاً يتناسب والحالة المصوّرة، والمعبر عنها في سياق الآيات.

وتفيد البنية المعجمية لكلمة (صُبْحًا) والضحج أو الضباح: الصهيل، وضبحت الخيل في عدوها: أسمعت من أفواها صوتاً ليس بصهيل ولا حممة، وتضبح الخيل: تتحم، وهو صوت أنفاسها إذا عدون. فالضحج هو: شدة النفس عند العدو... وهو الحممة التي كالبح². واعتماداً على البنية المعجمية فإن للخيل "ثلاثة أصوات هي: الصهيل والحممة والضباح، فالخيل تصلح وهي واقفة، وتحمم إذا رأت صاحبها، ولكن ضباحها لا يسمع إلا في الجري أو الركض"³.

ولا يخفى الأثر البين لصوت الفاصلة، في الآية الكريمة، وهو صوت الحاء، إذ منح الآية وظيفة دلالية تمثلت بانسجام صوت الحاء مع معنى الضبح، الذي يعني صوت نفس الخيول في عدوها، سواء كان حممة أم صهيلاً، فالحاء صوت حلقي، احتكاكي، مهموس، مرقق، كما أن آلية إنتاج صوت الحاء تتناسب مع طريقة إخراج النفس، إذ يتكون صوت الحاء عند تضيق الفراغ الحلقي من فوق الحنجرة، فيحدث تيار الهواء احتكاكاً مسموعاً في المضيق الحلقي، دون حدوثذبذبة في الوترين الصوتيين⁴، كما يتناسب مع طريقة إنتاج الصوت وصداه؛ لأن نطق

¹ سيبويه: الكتاب. ج. 4. ص 436.

² ينظر: لسان العرب. مادة: ضبح.

³ عتيق، عمر: الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية. ص 19.

⁴ ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص 158.

صوت الحاء منفرداً، يكون بإدخال ألف الوصل المكسورة قبله، هكذا: إح¹، فالصوت ينطق ساكناً كي يتوصل إلى مخرجه الدقيق، وهذا يتناسب مع قول ابن عباس حينما قال: إنَّ الخيل إذا عدت قالت: أح² أح³. وذلك يؤكد دور الموسيقى الداخلية بين أجزاء النص القرآني، إذ إنَّ كلماته ذات بنية صوتية ترتبط بالمعنى، وتوحي به وتصوره، وهذا ما صورته فاصلة (صُبْحًا) فهي تتناسب مع صوت أنفاس الخيول بما ينسجم وآلية نطق صوت الحاء كما مرَّ سابقاً. ولم يقتصر الإيحاء على صوت الحاء، بل إنَّ أصوات الكلمة مجتمعة تشكّل انسجاماً وتآلفاً فيما بينها؛ لتعبر عن صوت أنفاس الخيول وهي تعدو. فصوت الضاد يوحى بالضجيج والفقامة³، كما يدلُّ على "الغلبة تحت النقل"⁴، وهذا الإيحاء يتناسب مع ما يحمل صوت الضاد من صفات تتمثل في الانفجار، والجهر، والتفخيم، ويليه صوت الباء الانفجاري المجهور، الذي تناسب مع صوت الضاد في هاتين الصفتين، الأمر الذي يزيد من حدة الأصوات وتآلفها، و صوت الحاء الذي ينتج بسبب احتكاك الهواء بالحلق، مما يتناسب مع صوت النَّفس للخيول من جهة، ومع شرر النار الناتج عن احتكاك الحوافر بالحجارة من جهة أخرى الذي مثلته الفاصلة الثانية (قدحا) أي "قادات صاكات بحوافرها الحجارة، والقدح: الصك. والإبراء: إخراج النار"⁵.

وتأتي كلمة الفاصلة في الآية الثالثة؛ لتزيد من الإيقاع الحاصل ووقعه على النفوس، وهي: (صُبْحًا) والصبح هو: أول النهار، والفجر⁶، فهذه الخيول تغير على العدو وقت الصباح. و ربَّ سائلٍ يتساءل، لماذا لم يكن وقت الإغارة ظهراً، أو عصرًا؟ ترى الباحثة بأنَّ صوت الصاد بما يتمتع به من ملامح تتمثل في تفخيمه، وصفيره، وما يدل عليه من الصفاء والنقاء⁷،

¹ وعلى حدِّ قول ابن جنى: أنه لمعرفة صدى الحرف، أن تأتي به ساكناً لا متحركاً، لأن الحركة تطلق الحرف عن موضعه ... فالساكن لا يمكن الابتداء به فتدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، فنقول: إك، إق، إج... / ينظر: ابن جنى: سر صناعة الإعراب. ج. 1. ص 6.

² ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط. 3. بيروت - لبنان: دار المعرفة. 2009. ص 1216.

³ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 155.

⁴ العاليلي: مقدمة لدرس لغة العرب. ص 211.

⁵ الزمخشري: تفسير الكشاف. ص 1217.

⁶ ينظر: لسان العرب. ص 502.

⁷ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 150.

يتناسب مع وقت الصباح خير تناسب دون غيره من الأوقات؛ لأن الحياة والنشاط تنبعث في هذا الوقت، ويكون الصبح أكثر نقاءً وصفاءً، مقارنةً بغيره من الأوقات، فالخيول "تعدو فيسمع صباحها، وتقذح بحوافرها الحجارة فيتطاير الشرر، وتغير على الأعداء في وقت الصباح"¹، أنقى الأوقات وأصفاهها، وأكثرها حيوية ونشاطاً بينها الصباح في الكائنات أجمع، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾ (١٨) ².

ففي هذه الآيات، وإن جاءت شواهد الكلمتين المتجانستين (صبحاً، صباحاً) ضمن فاصلة غير متتابعة، وكان الفاصل بينهما آية واحدة؛ فإن ذلك لم يمنع من حدوث الإيقاع المتصل، والانسجام بين الفواصل، فمجيء صوت الحاء فاصلة للآيات؛ قد وحد الإيقاع المتكوّن من تردد أصوات (بجاء)، وقلص مساحة البعد والفاصل الزمني بين الفاصلتين الأولى والثالثة، كما أدى هذا الصوت؛ أي الحاء، إضافة إلى الفتحة الطويلة وظيفة دلالية تناسبت وسياق الآيات، إذ جاء المعنى في نسق إيقاعي واحد أحدثه صوت الحاء.

ومن جمال النص القرآني، أن الإيقاع الناشئ من أصواته لا يرتبط باتحاد أو قرب المخرج وحسب، وإنما يحدث الإيقاع من توافق الأصوات المختلفة في المجموعة الصوتية الواحدة، أي الملمح الصوتي الذي يوحد بين الصوتين المختلفين؛ فإنه يحقّق تجانساً وتوافقاً يحدثان إيقاعاً مركباً في صفة التخميم، نحو: (صبحاً، صباحاً).

¹ عتيق، عمر: ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم. ص 425.

² التكوير: 18.

– مستوى الجناس المضارع الرباعي المضعف

– شواهد الجناس المضارع الرباعي المضعف

جدول: (7)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
2	(89،90)	(إِذَا، هَذَا)	مريم	(أ،هـ)	حنجري
3	(96،97)	(وَدَا، لُدَا)	مريم	(و،ل)	شفوي طبقي،لثوي
4	(81،83)	(عَزَا، أَزَا)	مريم	(ع،أ)	حلقي،حنجري
5	(79،82)	(مَدَا، ضِيْدَا)	مريم	(م،ض)	شفوي،أسناني لثوي
6	(84،89)	(عَدَا، إِذَا)	مريم	(ع،أ)	حلقي، حنجري
7	(27،31)	(حَبَا، أَبَا)	عيس	(ح،أ)	حلقي،حنجري
8	(15،16)	(الْخُنْسُ، الْكُنْسُ)	التكوير	(خ،ك)	طبقي
9	(19،20)	(لَمَّا، جَمَّا)	الفجر	(ل،ج)	لثوي، غاري

يلاحظ، من الجدول السابق، أن الأصوات المضعفة من الأصوات المجهورة، باستثناء صوتي الخاء، والكاف، في (خُنْس، كُنْس)، والجهر ملمح قوة، كما أن التضعيف الصوتي من شأنه أن يولد قوة في المعنى، وفخامة في الجرس الإيقاعي، فينتج من قوة الإيقاع قوة المعنى، فهو ينسجم مع قوة الدلالة المتحققة في الكلمات المتجانسة وما يقتضيه سياقها، إذ إن لكل كلمة مناسبة تقتضيها، وعلى سبيل المثال، فإن كلمتي (إِذَا وَهَذَا) توحيان بالشيء العظيم، من خلال التشديد، وكلمتي (لَمَّا وَجَمَّا) تدلان على الجمع الكبير. ويلاحظ أن التشديد جاء على الصوت الثاني، وهو الوقوف على المقطع الأول لكل كلمة من الكلمات. ولا يخفى أن اختتام فواصل هذه الشواهد بالفتحة الطويلة وفرراً راحةً للنفس، تناسبت مع ضغط الشدة الذي أحدثه التضعيف، فقد جاءت الفتحة الطويلة؛ لتوفر امتداداً واتساعاً للنفس وراحة للقارئ من اتساع مخرجها. وامتداداً للمعنى المراد منه التعظيم، أو التهويل، أو التكثر، و غير ذلك...

وللتمثيل على شواهد الجناس المضارع الرباعي المضعف، يتناول الشاهد الآتي:

شاهد (إِذَا، هَدَا)، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ ﴾¹.

جاءت الآيات السابقة، في سياق الحديث عن افتراء الكافرين على الله سبحانه وتعالى باتخاذ ولد، فكانت النتيجة الغضب الشديد الذي بلغ حدَّ السموات، والأرض، والجبال، إذ أوشكت على الانشقاق والانهيار من فظاعة الموقف.

وقبل بيان ما تضمنته الآيات من معانٍ تناسبت أصواتها ودلالاتها ضمن السياق الواردة فيه، يستحسن بيان البنية المقطعية للآيات السابقة، وبيان ما فيها من تناسب بين طول المقطع أو قصره مع التركيب الدلالي. والتقطيع الآتي يبين نوع المقاطع وعددها:

آية (88) ⇐ و / قا / لُتْ / اتْ / خَ / ذَرْ / رَ / رَحْ / ما / نْ / وِ / لَ / دا /

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ح /

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح .

آية (89) ⇐ لَ / قَدْ / جِءْ / تُمْ / شَيْءٍ / عَن / إِذْ / دا /

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ح /

آية (90) ⇐ تَ / كَا / ذُ / سَ / سَ / ما / وَا / تْ / يَ / اتْ / فَ / طَ / طَ / رَ / نَ / اِ / مَ / نَ / هُ / وَا / تَ / نَ / شَ / قَ / قُ / لَ / أَرِ / اضْ / وَا / تَ / خَ / رَ / رُ / لَ / جَ / بَا / لَ / هَدَ / دا .

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ح /

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ح /

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ح /

ح .

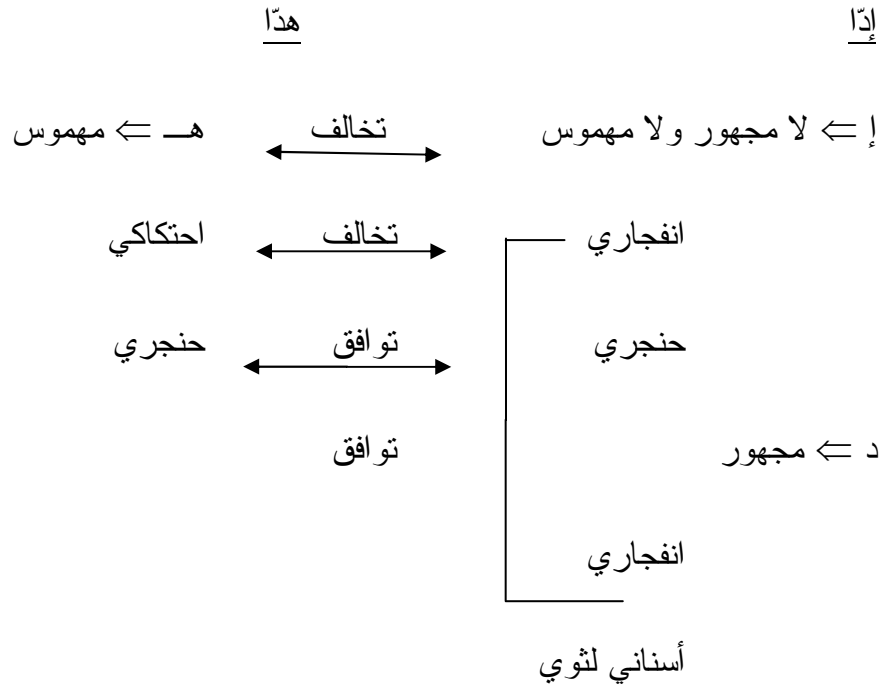
¹ مريم: 88-90.

يمثل الجدول (8) الآتي، عدد المقاطع ونوعها، على النحو الآتي:

الآية	عدد المقاطع	المقطع القصير (ص ح)	المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)	المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)
88	12	6	3	3
89	8	1	6	1
90	29	12	11	5
المجموع	49	19	20	9

يلاحظ، من الجدول، أن الآية رقم (90) قد بلغت أعلى نسبة من المقاطع، وكانت المقاطع القصيرة والمتوسطة المغلقة تشكل النسبة الأعلى. وهذا الأمر سيكون له علاقة بدلالة الآية، فيما هو آت.

وستأمل شبكة العلاقات التوافقية والتقابلية للكلمتين كالآتي:



يلاحظ، من شبكة العلاقة التوافقية والتقابلية، لكلمتي (إِذَا، هـ) أَنَّ الأصوات المختلفة وهي (الهمزة والهاء) تخالفت في عدم الجهر أو الهمس في صوت الهمزة، والهمس في صوت الهاء، والانفجار والاحتكاك، لكن تحولَّ التخالف إلى توافق بالاتحاد في المخرج، فكلاهما من مخرج واحد وهو الحنجرية، مما أضفى انسجاماً بين الأصوات المتباينة.

ثنائية متتابعة وما ذلك إلا لفضاعة الموقف والادعاء بسبب افتراء الكاذبين على الله تعالى وادعائهم باتخاذهم ولدا. فجاءت الفتحة الطويلة؛ لتزيد الامتداد في مساحة القول الباطل وعظمه من جهة، ولتخفف من ضغط الهمزة والdal المضعفة من جهة أخرى، إذ كاد الصوتان يشعران القاريء باختناق كبير أثناء النطق بهما، فالهمزة من أشق الأصوات وأعسرهما في النطق¹؛ لحاجتها إلى جهد عضليّ في أثناء نطقه، مقارنة مع غيره من الأصوات، بسبب انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً ثم انفراج المزمار فجأة².

ويلاحظ أن كلمة (هَذَا) بدأت بصوت مهموس، وإن كان الهمس ملمحاً ضعيفاً، إلا أن نطقه أشد صعوبة من الجهر³، ومما أعطى الهاء المهموسة قوة، مجاورة الdal المضعفة لها، مما أكسبها جرساً قوياً. ولا يخفى أن ملمح الاحتكاك في صوت الهاء أشدّ وقعا من ملمح الانفجار في صوت الهمزة، إذ تعدّ الأصوات الاحتكاكية أصواتاً صعبة في النطق؛ لما تحتاج إليه من جهد عضليّ، مقارنة بالأصوات الانفجارية⁴.

وفرت نهاية اختتام المقطع بالفتحة الطويلة، راحةً وامتداداً لنهاية الفاصلة، فإن أكثر فواصل القرآن الكريم ختمت بالنون والميم... أو بالمد⁵، وهذا المد من شأنه أن يفسح المجال لتتوّع النغمة الموسيقية، للكلمة الواحدة ويجعلها أكثر اتساعاً ومرونةً. ومما يلاحظ في بنية الكلمتين المتجانستين (إِذَا، هَذَا) أن الصوتين المختلفين، وهما الهمزة والهاء وقعا في بداية الكلمة، أي أن صوتي الهمزة والهاء وقعا أصواتاً استهلالية⁶، مما يجعل الصوت مؤثراً في الأصوات التالية له، فإن كان الصوت قوياً، فما بعده سينجذب لهذه القوة، في جانب من جوانبه.

1 ينظر: أنيس، إبراهيم: موسيقا الشعر العربي. ص26.

2 ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص90.

3 إن الأصوات المهموسة كما يرى العلماء تحتاج إلى قدر كبير من هواء الرئتين للنطق بها، مقارنة بالأصوات المجهورة؛ مما جعل الأصوات المهموسة قليلة الشبوع في الكلام العربي؛ لأنها مجهدة للتنفس. / ينظر: أنيس، إبراهيم: موسيقا الشعر العربي. ص30.

4 ينظر: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية. ص89.

5 ينظر: الرافي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص217. / ملاحظة مرّ الحديث عن الهمزة في الفصل الأول مع ملمحي الجهر والهمس.

6 الصوت الاستهلاكي: "هو الصوت الذي يقع في أول كلمة ما، وقد يؤثر وقوعه في أول الكلمة على صفاته الصوتية الأخرى". / ينظر: الخولي، محمد علي: دراسات لغوية. ط1. صويلح - الأردن. 1998. ص48.

جاءت الكلمتان المتجانستان (إِذَا، هَذَا)، في سياق الحديث عن ادّعاء الكافرين بأن الملائكة بنات الله، وزعم اليهود أن عزير ابن الله، وزعم النصارى أن المسيح ابن الله، فقد ردَّ الله عليهم، (لقد جنتم شيئاً إِذَا)¹ وقوله: (لقد جنتم) فيه مخاطبة لمن تجرأوا على الله، والتعرّض لسخطه، وتنبيه على عظم ما قالوا².

واستئناسا بالبنية المعجمية لكلمتي (إِذَا و هَذَا)، فـ(الإِدّ) من أدد: الإِدُّ، والإِدّة: العَجَبُ والأمر الفطيع والداهية... والإِدّ بكسر الهمزة: "الشِدّة... والإِدّ الدواهي العظام"³. وكلمة (هَذَا): هَذَا البناء إذا كسره... والهدّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن، أو حائط، أو سقوط جبل. والهدّة صوت ما يقع من السماء... والهدُّ الهدم⁴. و(الإِدّ) هو: المنكر العظيم، فالخطاب الموجّه للكافرين يعني: أي لقد جنتم بقولكم هذا شيئاً منكراً باطلاً عظيم الفرية على الله سبحانه⁵، و"(إِذَا) بالكسر والفتح: العظيم المنكر، والإِدّة: الشِدّة، وأدّني الأمر وأدّني أثقلني وعظم عليّ إِذَا"⁶.

إِذَا⁶.

ومما يلاحظ، في لفظة (إِذَا) أنّ صوت الهمزة الانفجارية، وصوت الدال المضعّف، فيهما صلابة وشدة تتناسبان مع عِظَم الذنب الذي اقترفه المشركون، وهذه الأصوات بقوتها، تتسجم مع الأصداء الغاضبة الناتجة عن شِدّة غضب الأجرام على جرم الكافرين في الآية التي تليها⁷، وقد جاء التعبير القرآني مناسباً للغضب الشديد، فاستعمل كلمة (هَذَا)؛ لينسجم وحالة المخلوقات الكونية التي اضطربت نتيجة ادّعاء الكافرين وزعمهم. ومما أوحى به أصوات كلمة

1 ينظر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط3. ج4-7. 1992. ص997.

2 ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف. ص648.

3 لسان العرب. مادة: أَدَدَ.

4 لسان العرب. مادة: هَدَدَ.

5 التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ص997.

6 الزمخشري: تفسير الكشاف. ص648.

7 ينظر: رفيق، معين: الأسلوبية في سورة مريم. ص84.

(هدًا)، التعبير عن استعظام الموقف والتهويل من فظاعته، و تصويرها لهدم أركان الدين وقواعده¹.

وتوحي كلمة (هدًا) بأنَّ الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق ، وكادت تزول منه، لعظمة الله وكماله، فهذه الكلمة لو صوّرت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام، وتفرقت أجزاءها من شدتها²، وهذا يتناسب مع دلالة صوت الهاء لأنه " يدل على التلاشي"³، إضافة إلى أنه يدل على الشدة والفعالية والاهتزاز، بما يتوافق مع صوته مشبعا مشبعا مضغوطا عليه، فإنها حينما تلفظ صوتاً مشبعاً مشدداً، توحى الكلمة بالاهتزازات المتوترة بالاضطراب والاهتزاز⁴.

جاء ملمح الاحتكاك الذي يتطلب بذل جهد لإنتاجه، منسجماً مع معنى الهدّ الذي يتطلب مجهوداً عالياً لما فيه من مشقة، وبذل، وجهد، وتلاش. وإن جرس الألفاظ وإيقاع العبارات جاء ليشارك ظلال المشهد في رسم الجو "جو الغضب والغيرة والانتفاض (...). هذه الانتفاضة الكونية للكلمة النابية تشترك فيها السموات و الأرض والجبال، والألفاظ بإيقاعها ترسم حركة الزلزلة والارتجاج (...). فيهتز كل ساكن من حولهم ويرتجّ كل مستقر، ويغضب الكون كله لبارئه. وهو يحس بتلك الكلمة تصدم كيانه وفطرته؛ و تجافي ما وقر في ضميره وما استقر في كيانه ؛ وتهز القاعدة التي قام عليها واطمأنَّ إليها"⁵

وقع (الإدّ والهدّ) في سياق دلالي واحد وهو التعبير عن الغضب الحاصل نتيجة الافتراء على الله سبحانه وتعالى. إلا أن كلمة (إدّا) التي تعني الأمر العظيم الشديد، حملت جرساً أكثر من هدّا، وذلك بسبب الهمزة الشديدة العسيرة، وحركة الكسرة؛ إذ هي أقوى الحركات بعد الضمة، وجاء ذلك متناسبا مع الكلمة، لأن المعاني القوية بحاجة إلى أصوات قوية لتعبّر عنها،

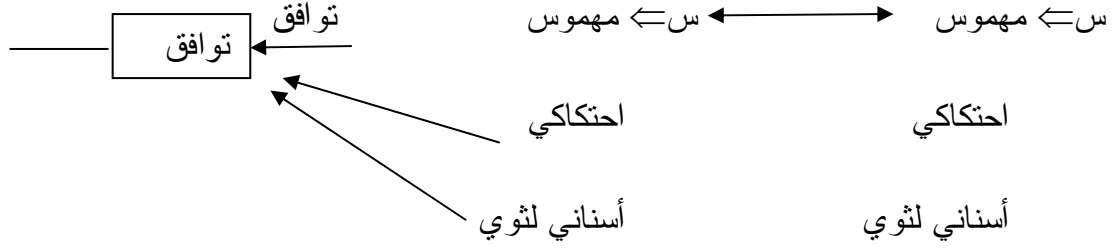
1 ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف . ص 648.

2 ينظر: المراعي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي. ج16. مج6. ص86.

3 العلابي: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد. ص211.

4 ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص194.

5 قطب، سيّد: في ظلال القرآن. مج4. ص 2321+2320.



يلاحظ من شبكة العلاقات التقابلية والتوافقية السابقة، لصوتي الخاء، والكاف، أنهما صوتان متحدان في مخرجيهما وهو الطبق، كما أنّ التقابل بين صوتي الخاء والكاف، تضمّن ملمحاً توافقياً في الهمس، فالخاء والكاف صوتان مهموسان، ويتحول هذا التوافق في ملمح الهمس إلى تخالف في ملمحي الاحتكاك والانفجار، فالخاء صوت احتكاكي، والكاف صوت انفجاري، وهذا التخالف الحاصل، يؤدي إلى وظيفة فنولوجية للصوتين المختلفين تتمثل في دلالة كل صوت، فصوت الخاء في (خنس) هو الذي ميّزها من كلمة (كنس). كما أن التماثل والتقابل يوفر تنوعاً إيقاعياً من خلال التناوب بين الأصوات المهموسة والمجهورة، إذ جاء بعد صوت الخاء، وصوت الكاف المهموسين، صوت النون المجهور، ثم السين المهموس. وكل ذلك له أثر في تركيب الكلمتين سيوضح في الأسطر القادمة.

جاءت البنية المقطعية للكلمتين على النحو الآتي:

• خُنَس ← خُن ← (ص ح ص) ← نَس ← (ص ح ص)

cvc nas ⇒ ⇒ xun ⇒cvc

كُنَس ← كُن ← (ص ح ص) ← نَس ← (ص ح ص)

nas ⇒ cvc Kun ⇒ cvc

يلاحظ من البنية المقطعية، لكلمتي أن المقطع الأول (خُن)، وهو مقطع متوسط مغلق (ص ح ص) يتضمن تنافراً بين الهمس والجهر، والمقطع الثاني (نَس)، وهو مقطع متوسط مغلق (ص ح ص) يتضمن تنافراً بين الجهر والهمس، ويلاحظ أن المقطعين في بنية

الكلمتين جاء من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص) وهو مقطع يشيع استخدامه في اللغة العربية، و يمتاز بسهولة نطقه؛ إذ لا يحتاج إلى جهد كبير عند النطق به مقارنة مع المقطع المتوسط المتفوح والمقاطع الطويلة.

واعتماداً على البنية الدلالة المعجمية لكلمتي الجنس، فإنَّ (الخنس) من خَنَسَ: والخنوس: الانقباضُ والاستخفاء... وأنخَسَ: انقبض وتأخر¹. وتعني كلمة (الكنس): الكواكب لأنها تكنسُ في المغرب أي تستتر... الجواري الكنس: الكواكب، والكنس جمع كانس، وهي التي تغيب من كنس الظبي إذا تغيب واستتر في كناسه، وهو الموضع الذي يأوي إليه². فالخنوس يعني: الاستتار والتخفي والانقباض، في حين الكنوس: يعني الاستتار والتغيب والاهتداء للمكان. كلُّ في حركة سيارة لكنها تختلف تبعاً لاختلاف صوتي الخاء والكاف المختلفين.

واستثناساً بما تقدّم، فإن الدلالة المعجمية للكلمتين، تتلاقى في حركة الكواكب. فـ(الخنس): "واحدها خانس: وهو المنقبض المستخفي، يقال خنس فلان بين القوم إذا انقبض واختفى. و(الكنس) واحدها كانس أو كانسة من قولهم: كنس الظبي إذا دخل كناسه... والمراد بـ(الخنس الجوار الكنس): جميع الكواكب، وخنوسها: غيابها عن البصر نهاراً، وكنوسها ظهورها للبصر ليلاً، فهي تظهر في أفلاكها"³. والخنس "جمع خانسة، وهي التي تخنس، أي تختفي"⁴ "فخنوسها رجوعها، وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس. وقيل: هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل. أي تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها."⁵

ومن جمال التصوير، الذي برز في توضيح الكلمتين، ما جاء في الظلال: "والخنس الجوار الكنس... هي الكواكب التي تخنس أي ترجع في دورتها الفلكية وتجري وتختفي، والتعبير يقع عليها حياة رشيقة كحياة الطباء، وهي تجري وتختبيء في كناسها وترجع من ناحية

1 لسان العرب. مادة: خنس.

2 لسان العرب. مادة: كنس.

3 المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي. مج10. ص57.

4 عاشور، محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير. ص152.

5 الزمخشري: تفسير الكشاف. ص1183.

أخرى. فهناك حياة تنبض من خلال التعبير الرشيقي الأنيق عن هذه الكواكب، وهناك إحياء شعوري بالجمال في حركتها. في اختفائها وفي ظهورها (...). وفي جريها وفي عودتها. يقابله إحياء بالجمال في شكل اللفظ وجرسه"¹.

تتيح كلمتا (خَنَّس وكنَّس)، الربط بين العلاقة الصوتية والدلالية بينهما، فإنَّ صوتي (الخاء والكاف) صوتان متحدان في المخرج، فهما صوتان طبقيان، حقاً انسجاماً صوتياً. أي أنَّ اتحاد المخرج لصوتي الخاء والكاف، شكلاً انسجاماً تتابعياً في الإيقاع الصوتي². إذ " لا تتعقد أوامر القربى بين الأصوات بوساطة الملامح الصوتية المتماثلة أو المتقابلة فحسب، وإنما تتحقق القرابة بين الأصوات حينما تشترك في المخرج أو تتقارب مخارجها؛ لأن التماثل في المخرج، أو التقارب يضيفان على الأصوات المختلفة أثراً سمعياً متشابهاً إلى حدِّ كبير"³، وتتضح العلاقة بين الصوت والدلالة، وتبدو أقرب عندما نوازن بين ما حملته الأصوات المختلفة من ملامح صوتية، ومعانٍ معجمية ودلالية كما اقتضاه السياق.

يتيح القول السابق، الربط بين ملمح الصوت من جهة، ودلالة اللفظة الواحدة وإحياء الصوت ذاته من جهة أخرى، إذ إنَّ " القيم الصوتية لجرس الحروف أو الكلمات عند التكرار، لا تفارق القيمة الفكرية والشعورية المعبر عنها"⁴. فصوت (الخاء) من الأصوات الاحتكاكية، فعند النطق بصوت الخاء " يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أذناه إلى الفم"⁵. وبهذه الملامح، فإن صوت الخاء، يحمل معنى الضعف والخفاء من ناحية صوتية، ويدل على " المطاوعة والانتشار، وعلى التلاشي مطلقاً"⁶،

1 قطب، سيد: في ظلال القرآن. ط17. مج6. ص3841.

2 إن الاتحاد الحاصل هنا بين صوتي الخاء والكاف، على غرار ما يحدث من تنافر وصعوبة نطقية، في حال اجتماعهما معا في نفس الكلمة، حيث لا يتتابع صوتان من مخرج واحد في الكلمة نفسها؛ لما في ذلك من صعوبة نطقية.

3 عتيق، عمر عبد الهادي: ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم - التركيب والرسم والإيقاع - ص369.

4 السيد، عز الدين علي: التكرير بين المثير والتأثير. ط1. عالم الكتب. 1978. ص84.

5 أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص88.

6 العليلي: مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نضع المعجم الحديث. ص210.

من الناحية المعجمية. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل تتناسب صوت الخاء ولامحه التمييزية والمعاني المعجمية، ودلالة الخُنس؟

إنَّ ما حمله صوت الخاء من صفات ودلالة يتناسب مع معاني الخُنس، فالخُنس بمدلولها تشكّل حزمة من المعاني من مثل: (الخفاء والاختفاء، الغياب، البعد عن البصر، عدم الثبات والوضوح، الرجوع...) كما أن مجاورة صوت النون المجهور، لصوت الخاء المهموس أضفى على الكلمة جانباً من الرقة والخفة فما "جاورت النون حرفاً إلا كان له من سنأ أناقته طيفُ خِفّة ورِقّة ورشاقة"¹، وهذه الميزة لصوت النون انسجمت مع خفاء الكواكب، وتتحياها عن الظهور نهراً.

ناسب صوت الخاء لرقته وخفته وضعفه الخُنس، ومجاورة النون له أعطاه نغماً زاد من خفته، ناهيك عن السين المهموسة الصفيرية التي أوحى بهمس خفيف لا خشونة فيه ولا شدة. وعندما تسمع همس السين المكررة، تكاد تستشف نعومة ظلها، مثلما تستريح إلى خفة وقعها².

ولا يخفى أن صوت الكاف بما يتضمنه من انفجار، وقوة، يعني أنه "يدل على الشيء ينتج عن الشيء في احتكام"³، فهو في سياق الآية يوحي بقوة الفعل الناتج وهو الكُنس، إذ يحمل معنى: (الظهور، الرجوع والحركة بحرية، وعدم الغياب والتخفي...) فتتأسبت قوة الكاف مع ظهور الكواكب ورجوعها، وظهورها ليلاً على الأبصار، ولقوتها أيضاً شُبّهت بالوحش الذي يكنس بيته. كما أوحى صوت النون، بترنم زاد من قوة الفعل وإيضاحه، لمجاورته صوت الكاف الشديد، على خلاف مجاورته لصوت الخاء الاحتكاكي، إذ إنَّ الحرف يقوى أو يضعف بما يجاوره من أصوات، فصوت النون يدل "على البطون في الشيء والخفة المتمكّنة الباطنة"⁴،

1 عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص169.

2 ينظر: الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن. ص435.

3 العلابي: مقدمة لدرس لغة العرب. ص211.

4 السابق نفسه. ص211.

وتوحي النون "بالخشوع"¹ فتكون حَقَّقَتْ خفة باطنة مع خشوع تمثَّل بالخفاء والخنوس، وخفة وبطون متمكِّنة في الكنوس.

ويمنح صوت السين الصفيري الكلمة قوة، إضافة إلى قوة الأصوات المجهورة والشديدة، ويحقق تناغماً موسيقياً؛ إذ جاء صوت السين فاصلة أي رأس آية، مما شكَّل إيقاعاً رئيساً، فتردد صوت النون في لفظتي (خنس، كنس) يحقِّق إيقاعاً من غنته، مضافاً إلى الإيقاع الرئيس وهو صفيير السين.

وهذا التقارب بين المعنى الدلالي للصوت، يبين التناسب بين الصوت الواحد واللفظة، ومن ثم تتناسبه والسياق. ولو أبدلت الفاصلة بكلمة أخرى قريبة من معناها فلن تؤديها حقها من ناحية الجرس والإيقاع، ولا المعنى المقصود بذاته، فالفاصلة القرآنية تتمتع "بجمال وقعها في السمع، واتساقها الكامل مع المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى"².

المستوى الثالث: الجناس المضارع الخماسي*

– شواهد الجناس المضارع الخماسي في الفواصل المتتابعة، وغير المتتابعة:

جدول (9)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(67،70)	(عظيما، عليما)	النساء	(ظ،ل)	أسناني،لثوي
2	(25،27)	(غفوراً، كفوراً)	الإسراء	(غ،ك)	طبقي
3	(8،14)	(عتياً، عصياً)	مريم	(ت،ص)	أسناني لثوي
4	(24،27)	(سرياً، فرياً)	مريم	(س،ف)	أسناني لثوي،شفوي أسناني

1 عباس،حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص160.

2 أمين، بكرى شيخ: التعبير الفني في القرآن الكريم. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.1994. ص186.

* يقصد بالجناس المضارع الخماسي: ما تكوَّنت كلماته من خمسة أصوات .

5	(9،17)	(بصيرا، نصيرا)	الأحزاب	(ب،ن)	شفوي، لثوي
6	(22،23)	(ناضرة، ناظرة)	القيامة	(ض،ظ)	أسناني لثوي، أسناني
7	(3،6)	(سيرت، سجرت)	التكوير	(ي،ج)	غاري
8	(6،7)	(راجفة، رادفة)	النازعات	(ج،د)	غاري، أسناني لثوي
9	(6،8)	(راجفة، واجفة)	النازعات	(ر،و)	لثوي، شفوي ثنائي
10	(29،30)	(ضحاها، دحاها)	النازعات	(ض،د)	أسناني لثوي
11	(25،26)	(إلينا، علينا)	الغاشية	(إ،ع)	حنجري، حلقي

امتازت هذه الشواهد بوجود المد فيها، مما يعني أنه كلما ازدادت الأصوات المتجانسة، فإنها تحتاج لأصوات المد بينها، لتوفر راحةً للنفس.

ومن شواهد الجنس الخماسي في الفواصل المتتابعة وغير المتتابعة (راجفة، رادفة، واجفة)، يشكل الشاهد: (راجفة، رادفة) جناساً مضارعاً بسبب قرب مخرج صوتي (الجيم والدادل). كما تمثل كلمتا (راجفة، واجفة) شاهداً آخر للجناس المضارع، بسبب قرب المخرج اللثوي لصوت الراء، والمخرج الشفوي الثنائي للواو. حيث وقعتا ضمن فاصلة غير متتابعة بفاصل آية واحدة. وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرّادِفَةُ ۗ قُلُوبٌ يُومِئِدُ وَاجِفَةً ۗ﴾¹.

ويلاحظ أنّ الكلمات المتجانسة (راجفة، رادفة، واجفة) تكاد تكون لفظة واحدة حين نطقها مع اختلاف بسيط أحدثه التبادل الصوتي، بين الكلمات بسبب وجود صوت: (الجيم) في راجفة، وصوت (الدادل) في رادفة، وصوت (الواو) في واجفة. ولكل صوت دلالاته وأثره على الكلمة ومعناها. وسيأتي بيان ذلك، بعد بيان الملامح الصوتية للأصوات المختلفة، والبنية المقطعية لهذه الكلمات على النحو الآتي:

راجفة ← الجيم ← صامت: غاري، مركب (انفجاري احتكاكي)، مجهور.

رادفة ← الدال ← صامت: أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مرفق.

واجفة ← الواو ← نصف حركة، طبقي (شفوي ثنائي) مجهور.

¹ النازعات: 6-8.

يلاحظ في أصوات (الجيم، الدال، الواو)، أن ملمح الجهر وحدًّا بين الأصوات الثلاثة، مع اختلاف في المخرج، وليبيان ذلك تتناول الباحثة أولاً: الشاهد المتتابع (راجفة، رادفة) لتبيين ما في الصوتين المختلفين وهما (الجيم والدال) من توافق وتخالف سواء في الملمح أو في المخرج. إذ يتوافق صوت الجيم المركَّب¹ (Affricate consonant)، مع صوت الدال في ملمح الجهر.

ويتشابهان إلى حدٍّ كبير في نطقهما، عدا تماثل المقاطع بينهما على النحو الآتي:

راجفة ← را ← (ص ح ح) ج ← (ص ح) ف ← (ص ح)

رادفة ← را ← (ص ح ح) د ← (ص ح) ف ← (ص ح)

واجفة ← وا ← (ص ح ح) ج ← (ص ح) ف ← (ص ح)

يُلاحظ من التقطيع الصوتي أعلاه، أن المقاطع الثلاثة جاءت متساوية في الكلمات الثلاثة، إذ تشكَّلت كل كلمة من ثلاثة مقاطع، الأول مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)، والمقطعين الأخيرين من النوع القصير (ص ح). ولا يخفى أن هذه المقاطع من أكثر الأنواع شيوعاً وانتشاراً في اللغة، وتمتاز بسهولة ومرونتها.

وللربط بين البنية الصوتية والمقطعية لهذه الكلمات، وبيان ما في الكلمات من فروق دلالية، وإن كانت توحى للوهلة الأولى بأنها كلمات متشابهة لفظاً ومعنى، إلا أن القرآن الكريم لا يستخدم ألفاظاً بالدلالة نفسها " فكل لفظة وُضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء"² فهذه الكلمات الثلاثة جاءت لتعبّر عن أحداث يوم القيامة، فالمقصود بالراجفة أي " الواقعة التي

¹ الجيم الفصحى صوت مركب: الجزء الأول منه صوت قريب من الدال، لأن المرحلة الأولى من نطق الجيم الفصيحة، تشبه المرحلة الأولى من نطق الدال، إذ تتكون الدال بأن يقف الهواء الذي ينتجها وقوفاً تاماً، خلف نقطة اتصال طرف اللسان، بأصول الثنايا العليا، ومقدّم اللثة، حيث يضغط مدة من الزمن، ثم يفصل اللسان فجأة... فيحدث صوتاً انفجارياً، يتذبذب معه الوتران الصوتيان. والجزء الآخر صوت معطش كالجيم الشامية، إذ يكونان وحدة واحدة، يتمثل فيها ملمح الانفجار، والجهر المميزان لصوت الدال من جهة، وملمح الاحتكاك المميّز لصوت الجيم الشامية، من جهة أخرى. ينظر: بشر، كمال: علم اللغة العام، الأصوات العربية. ص125-126.

² بدوي، أحمد أحمد: من بلاغة القرآن. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر. 2005. ص 51.

ترجف عندها الأرض والجبال، وهي النفخة الأولى التي وصفت بما يحدث بحدوثها¹، ولا يخفى التقارب بين الكلمة ومعناها (الراجفة والرادفة) فهما على نسق واحد، كما أن دلالة صوت الراء في كلمة الراجفة، يوحي بكل ساكن يتحرك من شدة أهوال النفخة الأولى، لأن صوت الراء يدل على "التحرك... والتكرار"²، كما أن الفتحة الطويلة بعد صوت الراء توحى بالامتداد الواقع على الكائنات ورجفها، أما صوت الجيم، فقد تناسب مع معنى الرفع والراجفة، لأنه صوت يدل على " الشدة والفعالية"³، ولا بد لكل مرجوف من قوة ترجفه رجفاً. فماذا بعد هذه الراجفة، وما الشيء التابع لها؟ وتكون الإجاب أن بعد الراجفة وهي النفخة الأولى، تأتي الرادفة وهي النفخة الثانية، فالمقصود من (تتبعها الرادفة) " أي: الواقعة التي تردف الأولى وهي النفخة الثانية... والرادفة السماء والكواكب لأنها تنشق وتنتثر كواكبها"⁴ ولا يبتعد المعنى كثيراً لأن التقارب الصوتي بين الرفع والردف يوحي بتقارب الدلالة، فالرفع للجبال والأرض، والردف للسماء والكواكب المنتثرة، وصوت الدال الانفجاري المجهور قد تناسب مع معنى الرادفة، لأنه يوحي "بالشدة"⁵.

ويستمر التلاحم بين المعاني بانسجام، تؤديه النتيجة المترتبة بعد الرفع والردف، وما يحصل من الوجف، إذ بعد الراجفة تضطرب النفوس ويدبُّ فيها الخوف والقلق، وواجفة أي " شديدة الاضطراب، والوجيب والوجيف أخوان"⁶، ويضاف إحياء نصف الصامت الواو، في كلمة (واجفة) فهو يدلُّ على " الانفعال المؤثر في الظواهر"⁷ والفعالية، وأكثر ما يستوحى معناه من الأصوات التي بعده⁸، أي أن الواو في واجفة قد اكتسبت الشدة من صوت الجيم، وكذلك صوت

1 الزمخشري: تفسير الكشاف. ص 1175.

2 عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 85.

3 السابق نفسه. ص 106.

4 الزمخشري: تفسير الكشاف. ص 1175.

5 عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 68.

6 الزمخشري: تفسير الكشاف. ص 1175.

7 العلابي: مقدمة لدرس لغة العرب. ص 211.

8 عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 97.

الفاء التي توحى "بالضعف والوهن"¹، وذلك عند وقوعها نهاية المصادر والأفعال، ووجف القلب: اضطرب وخفق.

تناسبت معاني الكلمات الثلاثة (راجفة، رادفة، واجفة)، مع ما توحى به أصواتها وانسجمت في سياق دلالي وأوحت بصورة شاخصة لما تحدثه الواقعة للجبال من رجب شديد، وما يليه من خوف واضطراب يبدؤ في القلوب. وما هذا التناسب بين الألفاظ ودلالة السياق، إلا صورة من صور انتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام، كما أوضحه الزركشي، لأن "من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء بما يشاكله. فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور؛ أولاً وإلا خرج بعض الكلام عن بعض. وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، ومنه ما يُستخرج بالتأمل للبيب"².

المستوى الرابع: الجنس المضارع السداسي*

جدول: (10)

الرقم	الآية	لفظا الجنس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(197،198)	(يَنْصُرُونَ، يُبْصِرُونَ)	الأعراف	(ن،ب)	لثوي، شفوي
2	(39،47)	(مدحورا، مسحورا)	الإسراء	(د،س)	أسناني لثوي
3	(45،48)	(مستورا، مسطورا)	الإسراء	(ت،ط)	أسناني لثوي
4	(39،40)	(يُنْظَرُونَ، يُنْصَرُونَ)	الأنبياء	(ص،ظ)	أسناني لثوي، أسناني
5	(40،45)	(يُنْظَرُونَ، يُنْذَرُونَ)	الأنبياء	(ظ،ذ)	أسناني

يلاحظ، من الجدول السابق، أن نسبة الشواهد المضارعة في المستوى السداسي قليلة، مقارنة بشواهد الجنس المضارع في المستوى الرباعي، كما أن التبادل الصوتي بين شواهد هذا النوع من الجنس، تراوحت بين المخرج الأسناني اللثوي، والأسناني، وآخر شفوي، ومما

1 السابق نفسه. ص 136.

2 الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن. ج 1. ص 78.

* الجنس المضارع السداسي: يقصد به ما تألفت شواهد من ستة أصوات.

يلاحظ أن هذه الشواهد جاءت فواصل لآيات من السور الطوال، إذ لم تأت في فواصل السور القصار. وهذا يؤكد أن تحقيق الإيقاع لا يقتصر على السور القصار؛ لأن "الإيقاع الذي ينبثق عن منظومات إيقاعية وفق أنساق عددية، لا يقتصر تحقيقه على قصار السور ذوات المساحة السياقية المحدودة، وإنما نجده متحققاً في مساحات سياقية في السور الطوال في آيات متتابعة"¹.

ولا يخفى أن مساحة الإيقاع في المستوى السداسي من الجناس المضارع قد حققت مساحة إيقاعية أطول من غيرها من المستويات؛ وذلك لأنها تتكون من ستة أصوات؛ مما وفر ذلك امتداداً وإيقاعاً، إضافة إلى الإيقاع المتحقق تراوح بين الواو الطويلة المردفة بالنون، الواقعة فاصلة للآيات، فهي استراحة تناسب طول الكلمة، إضافة إلى اختتام بعض الشواهد بالفتحة الطويلة، التي تعطي راحةً وامتداداً واسعين، ينسجمان وموسيقى الإيقاع الحاصل. واختتام فواصل هذا النوع من الجناس بالفتحة الطويلة، وصوت النون، دليل على أن هذه الأصوات أكثر تردداً في إيقاع الفواصل.

ومن شواهد الجناس السداسي، (يُنصِرُونَ، يُبصِرُونَ)، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾^(١٧٧) وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ^(١٧٨) .²

مما يلاحظ في نسيج الكلمتين المتجانستين، أنهما متشابهتان لفظاً، كأنهما كلمة واحدة لولا الاختلاف الحاصل في نقط الحروف³، إضافة إلى اختلاف في حركة الصوت السابق

1 عتيق، عمر: ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم – التركيب والرسم والإيقاع – ص 343.

² الأعراف: 197-198.

³ ملاحظة: يُصنّف هذا الشاهد أيضاً مع الجناس المصحّف، الذي سيأتي بيانه في هذا الفصل.

للصوتين المختلفين وهما (النون والباء)، إذ تمَّ الانتقال من حركة الفتحة الأمامية* في كلمة (يُنصرون)، إلى الضمة الخلفية** في كلمة (يُبصرون).

يمتاز الصوتان المختلفان (النون والباء) بملامح تمييزية، على النحو الآتي:

النون ← لثوي، أنفي، مجهور، ذو وضوح سمعي.
الباء ← شفوي ثنائي، انفجاري، مجهور. (توافق في صفة الجهر)

وحدّ ملامح الجهر بين الصوتين المختلفين، مما حوّل الاختلاف الحاصل في نوع الصوت (النون والباء) إلى توافق في الملامح التمييزية للصوتين المختلفين. وعند تأمل النسيج المقطعي لبنية الكلمتين، يتبيّن أن ملامح الجهر في الصوتين المختلفين يمتد على معظم المساحة الصوتية لكلمتي الفاصلتين، ويمكن ملاحظة هذا الأمر بوساطة البنية المقطعية الآتية:

الفاصلة الأولى:

yan ⇒ cvc ↔ ينصرون ← ين ← ص ح ص
↓
(مقطع متوسط، فيه ملامح الجهر)

ʃu ⇒ cv ↔ ص ← ص ح
↓
(مقطع قصير فيه ملامح الهمس والتفخيم)

ruun ⇒ cvvc ↔ رون ← ص ح ح ص
↓

* حركة الفتحة الأمامية: تتصف حركة الفتحة في اللغة العربية، بأنها حركة أمامية تميل إلى الاتساع. ولا تكون الشفتان، عند النطق بها، في وضع استدارة، وترد هذه الحركة قصيرة وطويلة، كما ترد مرقة، ومفخمة، ووسطاً بين الترقيق والتفخيم/ النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص195.

** الضمة الخلفية: تتصف حركة الضمة في اللغة العربية، بأنها حركة خلفية ضيقة مستديرة. وترد هذه الحركة قصيرة وطويلة، ولكل واحدةٍ منهما تنوعات من حيث الترقيق، والتفخيم، والحالة المتوسطة بين الترقيق والتفخيم/ النوري: محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص196.

(مقطع طويل مغلق فيه ملمح الجهر)

الفصلة الثانية:

yub⇒cvc ←→ ص ح ص ← يب
↓
(مقطع متوسط مغلق فيه ملمح الجهر)

ṣi⇒cv ←→ ص ح ص ← ص
↓
(مقطع قصير فيه ملمح الهمس والتفخيم)

ruun⇒cvvc ←→ ص ح ح ص ← رون
↓
(مقطع طويل مغلق فيه ملمح الجهر)

وحدّ ملمح الجهر بين الصوتين المختلفين (النون والباء) قد تكرر ملمح الجهر في المقطع الأول وهو مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، والمقطع الثالث وهو مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)، مما جعل الجهر يشكّل رابطاً صوتياً يجمع بين المقطعين، إضافة إلى توسط المقطع القصير المهموس (ص ح) بين المقطعين المجهورين، الذي وفرّ تنوعاً إيقاعياً من خلال الانتقال بين الجهر والهمس. وعند النظر في دلالة الكلمتين، وما يرشح منها من علاقة متبادلة بينها وبين أصواتها تتفق والسياق الواردة فيه، يتبين ما يأتي:

(يُنصرون) ← الياء نصف حركة مجهور مجهزة، والنون صامت ذو وضوح سمعي وغنة، الصاد مفخمة و صفيرية اكتسبت قوة مضافة إلى قوتها بسبب التفخيم الذي يدل على عظم الأمر، ومساندة الضمة التي تعد أثقل الحركات، لصوت الصاد دلت على قوة وثقل الفعل وعظمه وهو النصر غير المرجوّ تحقيقه، ووجود الراء والواو والنون شكلاً مقطعاً طويلاً مغلقاً (ص ح ح ص) وهذا المقطع قليل الشيعوع في كلام العرب، وقلّ وروده في القرآن الكريم، إلا عند

الوقف والتسكين، مقارنة بالمقاطع القصيرة والمتوسطة. كما يمتاز صوت الصاد بالقوة والصلابة، وكأن هذه القوة تحتاجها نفوس المشركين من أجل دعم بعضهم بعضاً.

جاءت كلمة (ينصرون) فاصلة للآية الكريمة، لتبين نهاية المشركين الذين يعبدون الأصنام فهي عاجزة" عن نصر أتباعها وعن نصر أنفسها"¹ لذا فهي لا تستحق العبادة. فهذه الأصنام، التي يعبدها المشركون، تظل عاجزة، ولا تستطيع نصر من يعبدها. فالنصر من معانيه: إعانة المظلوم، فكيف لهؤلاء الكفار أن يحققوا النصر؟

ويبدو أن صوت الصاد القوي بالتفخيم والصفير، والمعزز بقوة الضمة، تناسب مع فعل النصر الكبير الذي لا تحققه هذه الأصنام العاجزة، فالنصر بحاجة إلى من يمتلك القوة والحكمة لتحقيقه. كما أن صوت النون الساكنة الواقعة نهاية المقطع (ين) (ص ح ص) فيما ترى الباحثة، انسجمت مع حالة الضعف والعجز عن تحقيق النصر.

شكّلت كلمة ينصرون، إيقاعاً متوازناً للفاصلة مع الفاصلة التابعة لها المتمثلة بكلمة يبصرون، إلا أن هذه الكلمات المتجانسة التي حققت موسيقى داخلية لفواصل الآيات، وإيقاعاً منسجماً قامت بدور الإيقاع الرئيس، ولم تكن وحدها المحققة للإيقاع المتشكّل، فهناك إيقاع مسانّد لها تحقق على مستوى أفقي في الآيات الكريمة، تمثّل بأصوات المد واللين التي تمنح النص القرآني موسيقياً عالية وواضحة، وخاصة إذا جاءت مجاورة لصوت الفاصلة.

وجاءت كلمتا الفاصلة: (ينصرون، يبصرون) ضمن المستوى السداسي من شواهد الجناس المضارع، وشكّلت الكلمتان إيقاعاً طويلاً بسبب طول النسيج المقطعي الذي أسهم في زيادة المساحة الموسيقية للفاصلتين، وإن كان في هذا الطول بعض الصعوبة النطقية للكلمتين، لأن أصواتهما متقاربة في المخرج. إلا أن هناك ما خفّف من هذه الصعوبة وأعطى راحة بامتداده، وهو وجود الضمة الطويلة المجاورة لصوت النون، التي امتدت أفقياً في سياق الآية في: (تدعون، دونه، يستطيعون، ينصرون) فنشأ من الضمة الطويلة نغمة إيقاعية، ووحدة

1 ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مج4. ص224.

موسيقية مساندة لإيقاع الفاصلة. ثم جاءت فاصلة الآية التابعة وهي (يبصرون) منسجمة مع هذه الموسيقى الداخلية. فالتشابه كبير بين الكلمتين إلا أن الاختلاف حاصل بين حركتهما وصوتي النون والباء، فالانتقال في (يَبْصُرُونَ) من الفتحة مع الياء، إلى الضمة مع الصاد المفخمة، أعطى تدرجاً نطقياً سلساً، فالفتحة أخف الحركات مقارنة بالضمة الثقيلة. أما في كلمة (يُبْصِرُونَ) تم الانتقال من الحركة الثقيلة وهي الضمة على الياء، وعزّز ثقلها صوت الباء الانفجاري المجهور، إلى الصاد المفخمة المكسورة، لكن الكسرة أخفّ نطقاً من الضمة.

وعند التأمل في التفسير القرآني لكلمة (يُبْصِرُونَ) يلاحظ أن فعل البصر قد اقترن بفعل النظر في الآية الكريمة (وتراهم ينظرون)، ومن المرجح أن يحدث خلط وتوهم بين دلالة البصر والغشاة التي على قلوب المشركين، فالمراد من الآية (وتراهم ينظرون إليك): "يشبهزن الناظرين إليك؛ لأنهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه (وهم لا يبصرون) لا يدركون المرئي"¹. فهم كأنهم ينظرون إلى الرسول على محمل التشبيه؛ لأن صور كثير من الأصنام كان على صور الأناسي². فهؤلاء عليهم غشاة لا يدركون المرئي من أمامهم. وتتبه الباحثة إلى أنّ هذا الشاهد (ينصرون، يبصرون) قد انفرد في انتظامه بمجموعة الأصوات المتقاربة في المخرج وهي: اللثوي والشفوي، في حين هناك شواهد تقدمت فيها الأصوات الشفوية على اللثوية، فانتظمت مجموعة الأصوات الشفوية واللثوية، كآلاتي:

جدول (11)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(11،15)	(بصير، نصير)	الفرقان	(ب،ن)	شفوي ثنائي، لثوي
2	(9،17)	بصيرا، نصيرا	الأحزاب	(ب،ن)	شفوي ثنائي، لثوي

1 الزمخشري: تفسير الكشاف. ص 400.

2 ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. مج 4. ص 225.

تقدّمت في هذين الشاهدين الأصوات الشفوية على الأصوات اللثوية، أي تقدم البصر على النصر، وذلك حسب ما يقتضيه السياق في الآيات، فالتقديم والتأخير مرتبطان بالمناسبة والانسجام بين المعاني.

أتاح هذا المبحث التوسع في التقسيمات، والتعدد في التصنيفات لشواهد الجنس الناقص، التي وردت في القرآن الكريم، فقد قامت الباحثة بتقسيم ثانوي فيما يختص بالجناس المضارع، إذ كان التقسيم الرئيس وفقاً للمساحة الإيقاعية، والفاصل الكمي بين الآيات. أما التقسيم الثانوي، فقد ارتأت الباحثة، أن يكون ضمن مجموعات المخارج، وفق التصنيف الصوتي عند المحدثين، بدءاً بالشفيتين وانتهاءً بالحنجرة، إذ جاءت المجموعات مرتبة كآتي:

تصنيفات الجنس المضارع

1- مجموعة الأصوات الشفوية

جدول (12)

الرقم	الآية	لفظ الجنس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(73،74)	(مصير، بصير)	التوبة	(م،ب)	شفوي
2	(11،15)	(بصير، مصير)	الفرقان	(ب،م)	شفوي
3	(23،25)	(أبدأ، أمدأ)	الجن	(م،ب)	شفوي

2- مجموعة الأصوات الشفوية واللثوية

جدول (13)

الرقم	الآية	لفظ الجنس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(11،15)	(بصير، نصير)	الفرقان	(ب،ن)	شفوي، لثوي
2	(9،17)	(بصير، نصير)	الأحزاب	(ب،ن)	شفوي، لثوي

3- مجموعة الأصوات الشفوية الأسنان واللثوية

جدول (14)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(85،86)	(وفدا، وردا)	مريم	(ف،ر)	أسناني شفوي،لثوي

4- مجموعة الأصوات الأسنانِيَّة

جدول (15)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(40،45)	(يُنظرون، يُنذرون)	الأنبياء	(ظ،ذ)	أسناني

5- مجموعة الأصوات الأسنانِيَّة واللثويَّة

جدول (16)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(67،70)	(عظيما، عليما)	النساء	(ظ،ل)	أسناني،لثوي
2	(70،74)	(ذكرا، نكرا)	الكهف	(ذ،ن)	أسناني،لثوي
3	(64،65)	(عظيم، عليم)	يونس	(ظ،ل)	أسناني، لثوي
4	(7،8)	(أثيم، أليم)	الجاثية	(ث،ل)	أسناني، لثوي

6- مجموعة الأصوات الأسنانِيَّة اللثويَّة

جدول (17)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(39،47)	(مدحورا، مسحورا)	الإسراء	(د،س)	أسناني لثوي
2	(45،48)	(مستورا، مسطورا)	الإسراء	(ت،ط)	أسناني لثوي
3	(8،14)	(عتيا، عصيا)	مريم	(ت،ص)	أسناني لثوي
4	(43،45)	(الزبر، الدبر)	القمر	(ز،د)	أسناني لثوي
5	(29،30)	(ضحاها، دحاها)	النازعات	(ض،د)	أسناني لثوي

أسناني لثوي	(ض،ص)	العاديات	(ضبحا،صبحا)	(1،3)	6
-------------	-------	----------	-------------	-------	---

7- مجموعة الأصوات الأسنانية اللثوية والشفوية

جدول (18)

الرقم	الآية	لفظا الجنس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(183،284)	(متين،مبين)	الأعراف	(ت،ب)	أسناني لثوي،شفوي

8- مجموعة الأصوات الأسنانية اللثوية والشفوية الأسنانية

جدول (19)

الرقم	الآية	لفظا الجنس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(24،27)	(سريا،فريا)	مريم	(س،ف)	أسناني لثوي،شفوي أسناني

9- مجموعة الأصوات الأسنانية اللثوية والأسنانية

جدول (20)

الرقم	الآية	لفظا الجنس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(39،40)	(يُنصرون،يُنظرون)	الأنبياء	(ص،ظ)	أسناني لثوي،أسناني
2	(22،23)	(ناضرة،ناظرة)	القيامة	(ض،ظ)	أسناني لثوي،أسناني

10- مجموعة الأصوات الأسنانية اللثوية والشفوية

جدول (21)

الرقم	الآية	لفظا الجنس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(23،24)	(عتيد،عتيد)	ق	(ت،ن)	أسناني لثوي،لثوي

11- مجموعة الأصوات اللثوية

جدول (22)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(32،33)	(قلن،قرن)	الأحزاب	(ل،ر)	الثوي

12- مجموعة الأصوات اللثوية والأسنانية

جدول (23)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(8،10)	(نُكرا،ذُكرا)	الطلاق	(ن،ذ)	لثوي،أسناني

13- مجموعة الأصوات اللثوية والأسنانية اللثوية

جدول (24)

الرقم	الآية	الكلمات	السورة	الصوت المختلف	المخرج
1	114،115	(علما،عزما)	طه	(ل،ز)	لثوي،أسناني لثوي

14- مجموعة الأصوات الغارية

جدول (25)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(3،6)	(سُيرت،سُجرت)	التكوير	(ي،ج)	غاري

15- مجموعة الأصوات الغارية و الطبقية

جدول (26)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(7،9)	(يُسرا،خُسرا)	الطلاق	(ي،خ)	غاري،طريقي

16- مجموعة الأصوات الطبقية

جدول (27)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(25،27)	(غفورا،كفورا)	الإسراء	(غ،ك)	طريقي

2	(15،16)	(خَنَّسٌ، كُنَّسٌ)	التكوير	(خ،ك)	طبقي
---	---------	--------------------	---------	-------	------

17- مجموعة الأصوات الحلقية واللهوية

جدول (28)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(3،4)	(سبحا،سبقا)	النازعات	(ح،ق)	حلقي،لهوي

18- مجموعة الأصوات الحلقية والحجرية

جدول (29)

الرقم	الآية	الكلمات	السورة	الصوت المختلف	المخرج
1	(32،33)	(عزّا،أزّا)	مريم	(ع،أ)	حلقي، حنجري
2	(27،31)	(حبّا،أبّا)	عبس	(ح،أ)	حلقي، حنجري
3	(84،89)	(عدّا،إدّا)	مريم	(ع،إ)	حلقي، حنجري
4	(18،19)	(عليم،أليم)	النور	(ع،أ)	حلقي، حنجري
5	(64،68)	(عمين،أمين)	الأعراف	(ع،أ)	حلقي، حنجري

19- مجموعة الأصوات الحجرية

جدول (30)

الرقم	الآية	الكلمات	السورة	الصوت المميّز	المخرج
1	(89،90)	(إدّا،هدّا)	مريم	(أ،هـ)	حنجري

20- مجموعة الأصوات الحجرية والحلقية

جدول (31)

الرقم	الآية	الكلمات	السورة	الصوت المميّز	المخرج
1	(25،26)	(إلينا،علينا)	الغاشية	(أ،ع)	حنجري،حلقي

يلاحظ من الجداول السابقة، أن أعلى نسبة للشواهد المتجانسة، انحصرت في ثلاث مجموعات، هي: مجموعة الأصوات (الأسنانية اللثوية)، التي جاءت فيها ستة شواهد، ثم مجموعة الأصوات (الأسنانية واللثوية) التي تضمنت خمسة شواهد، ومجموعة الأصوات (الحلقية والحنجرية) التي شكلت خمسة شواهد. أما المجموعات الأخرى، فقد تقاربت في عدد الشواهد المندرجة ضمنها، لكن النسبة الغالبة كانت للشواهد المنفردة ضمن مجموعات مستقلة، إذ جاءت كل من المجموعات الآتية لا تمثل سوى شاهد واحد، وهي مجموعات الأرقام الآتية: (3،4،7،8،10،11،12،13،14،15،17،19،20) وهذا الانفراد يعني، أن المجموعات المنفردة بشاهدٍ واحد قد شكّلت أكثر من النصف من المجموع الكلي للمجموعات الصوتية.

توزعت شواهد مجموعة الأصوات (الأسنانية اللثوية)، بين المستوى الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي، وشكلت الفتحة الطويلة فاصلة لشواهدها، باستثناء فاصلة (الراء) نحو: (الزبر، الدبر)، ويدلُّ انتظام الأصوات المختلفة للشواهد المتجانسة لهذه المجموعة في حزمة صوتية واحدة من حيث المخرج، على حسن الائتلاف والانسجام، بين أصوات المجموعة الصوتية الواحدة وتحقيقها إيقاعاً موسيقياً، وإن كانت مساحة الإيقاع منفصلة ومتباعدة بين الفواصل.

تشكّل مجموعة الأصوات الحلقية والحنجرية، التي اشتملت خمسة شواهد و انتهت بفاصلة الفتحة الطويلة، أو الميم أو النون، محطات الاستراحة التي تقتضيها الكلمات التي تتكون من أصوات صعبة و ثقيلة، إذ وقعت الأصوات الحنجرية والحلقية بداية الشواهد أي أصوات استهلاكية بداية الكلمة. مثل: (عزّا، أزّا/ حبّا، أبّا/ عدّا، إدّا/ عليم، أليم/ عمين، أمين) فهي أصوات صعبة النطق من حيث مخارجها، ثم إن وجود التضعيف على الصوت الثاني من الكلمات زادا الأمر ثقلاً، فاقتضت هذه الصعوبة اختتام الفواصل بأصوات المد لتوفّر راحة، وانسجاماً مع ما يتطلبه سياق الآيات، وهذا الأمر يحيل إلى القول: إنَّ الملاحظ في شواهد الجنس المضارع، كثرة اختتامها بأصوات المد واللين، وصوت الغنة النون، وهي من أكثر الأصوات تردداً في إيقاع الفواصل، إذ تتميز أصوات المد واللين، وصوت الغنة، وبخاصة النون بخصوصية إيقاعية، ونصّ سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد، بقوله: "أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف

والياء والواو ما ينوّن ومالا ينوّن، لأنهم أرادوا مدّ الصوت¹ وجاء هذا الأمر في القرآن في أسهل موقف وأعذب مقطع. وما ذلك كله إلا من مظاهر الإعجاز القرآني.

المبحث الثاني: مستويات الجناس اللاحق في فواصل الآيات

مرّ الحديث عن الجناس اللاحق² في التمهيد، وهذا النوع من الجناس على عكس النوع الأول، أي الجناس المضارع، الذي يختص بالاختلاف الحاصل بين حرفين قريبين أو متحدين في مخرجيهما. في حين يختص الجناس اللاحق، بالاختلاف في نوع الحروف بحرفين غير متقاربين من مخارجهما.

تنبّه الباحثة قبل البدء بتناول مستويات الجناس اللاحق وشواهد، إلى ما أشارت إليه في باب الجناس المضارع، بأن البعد في مخرج الصوتين المختلفين في كلمتين مستقلتين، وليس في كلمة واحدة، ومع ذلك فإنّ الكلمة العربية تُستحسن كلما تباعدت أصواتها، فكلما تباعدت مخارج الأصوات حسن تأليفها في الغالب، وقد حسن تأليف ما تباعد من الأصوات وذلك لسهولة الانتقال من الصوت إلى صوت آخر بعيد عنه، وقد صرّح ابن جني بقوله: "وأحسن التأليف ما بُوعد فيه بين الحروف، فمتى تجاوز مخرجا الحرفين فالقياس ألا يأتلفا..."³. وأشار ابن الأثير إلى استحسان اللفظة المتقاربة في المخرج، ويعدّ قوله استثناءً، إذ تتقارب مخارج بعض الكلمات دون حدوث صعوبة في النطق، في سياق حديثه: "قد يجيء في المتقارب المخارج، ما هو حسن رائع"⁴، ومثّل بكلمة (جيش) مشيراً أن الجيم والشين والياء، أصوات شجرية أي متحدة في المخرج وهو الغار، فإذا قيل (جيش) كانت لفظة مستحسنة ومحمودة، ولو قدّمت الشين على الجيم، فقيل (شجي) كانت أيضاً لفظة محمودة⁵. وأوضح رأيه في المتباعد من المخارج بأنه شيء قبيح، بقوله: "ولو كان التباعد سبباً للحسن لَمَا كان سبباً للقبح، إذ هما ضدان لا يجتمعان"⁶، ومن ذلك كلمة (ملع) التي تتشكل من صوت الميم الشفوية، واللام اللثوية، والعين الحلقية، وهي

1 سيبويه: الكتاب، ج4. ص204.

2 ينظر: صفحة 16 من التمهيد، الجناس اللاحق: هو: ما أبدل أحد ركنيه بحرف آخر، من غير مخرجه، ولا قريب منه.

3 ابن جني: سر صناعة الإعراب. ج2. ص814.

4 ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج1. ص173.

5 ينظر: السابق نفسه. ص174، 173.

6 ابن الأثير: المثل السائر. ص174.

أصوات متباعدة، لذلك تكون كلمة ملع مكروهة الاستعمال. وعند عكس حروف (ملع) تصبح (علم) مما يؤدي إلى استحسانها¹.

وفي هذا المبحث، يتم تناول شواهد الجناس اللاحق ضمن مستويات، كما في تقسيم شواهد الجناس المضارع. إذ تحقق الجناس اللاحق في أربعة مستويات، وذلك على النحو الآتي:

المستوى الأول: المستوى الثلاثي

— شواهد الجناس اللاحق ضمن المستوى الثلاثي* في الفواصل المتتالية:

جدول (32)

الرقم	الآية	لفظ الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(1،2)	(هوى، غوى)	النجم	(ه،غ)	حنجري،طبقي
2	(5،6)	(نُذِر، نُكِر)	القمر	(ذ،ك)	أسناني،طبقي
3	(29،30)	(بَشَرَ، عَشَرَ)	المدثر	(ب،ع)	شفوي،حلقي
4	(1،2)	(فلق، خلق)	الفلق	(ف،خ)	شفوي أسناني،طبقي

نقل الشواهد في المستوى الثلاثي، إلا أن شواهده أحدثت انسجاماً صوتياً وتتابعاً متصلاً في الفواصل، ويلاحظ تنوع أصوات الفواصل بين صوت القاف في:(فلق،خلق) والألف المقصورة في:(هوى، غوى) والراء في:(بَشَرَ، عَشَرَ / نُذِر، نُكِر)، أي لم تأتِ شواهد المستوى الثلاثي، من ذوات الفواصل المتماثلة. وجاء الصوت المختلف في بداية الكلمة، مما أسهم بتحقيق الإيقاع المتصل بين الأصوات المتجانسة،" إذ ينهض موقع الصوت المختلف بدور إيقاعي هام، فقد يأتي الصوت المختلف في بداية الكلمة نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٢٩ ﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٣٠ ﴾² فقد اختلف الصوت الأول في اللفظين المتجانسين (صبييا، ونبييا) مما وفر مساحة إيقاعية تجاور فيها صوتا الباء والياء المشددة³ إذ تكون المساحة المتشكلة من أصوات متجانسة ومتجاورة دون فاصل، أوسع

¹ ينظر: ابن الأثير: المثل السائر. ص 174.

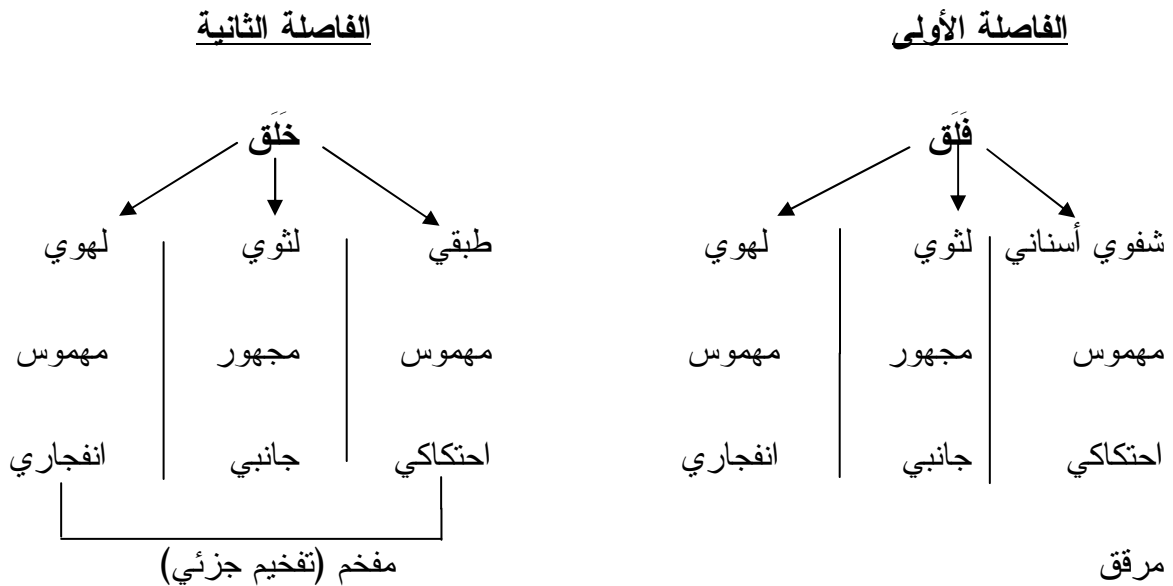
* المستوى الثلاثي: ما تكونت كلماته من ثلاثة أصوات. مثل: (بَشَرَ، عَشَرَ).

² مريم: 29،30.

³ عتيق، عمر: ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم. ص 349.

مما يكون فيها الصوت المختلف واقعاً صوتاً ثانياً، والشواهد التالية جاء الصوت المختلف فيها في بداية الكلمة: (فلق، خلق / هوى، غوى / بشر، عشر). وهذه الأصوات هي: (ف، خ / هـ، غ، ب، ع)، وأفضى موقع الصوت المختلف في بداية الكلمات إلى تشكيل الوحدات الإيقاعية الآتية: (لق، وى، شر)، باستثناء الشاهد الأخير الذي وقع فيه الصوت المختلف ثانياً، وهو: (نذر، نُكر). فتكوّنت وحدتين إيقاعيتين (النون والراء) مفصولتين بصوتي (الذال والكاف).

ومن شواهد المستوى الثلاثي: (فلق، خلق)، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾¹ تتماثل كلمتا الفاصلتين (فلق، خلق) في أصواتهما باستثناء صوتين اثنين هما (الفاء والقاف)، وهما صوتان يتفقان في ملمحي الهمس والاحتكاك، فيتحول الاختلاف في نوع الصوت (الفاء والقاف) توافقاً في الملامح الصوتية للصوتين المختلفين. وعند التأمل في النسيج الصوتي لكلمتي الفاصلتين، يتبين أنّ ملمح الهمس في الصوتين المختلفين، قد تكرر في المساحة الصوتية لكلمتي الفاصلتين، ويمكن ملاحظة ذلك من النسيج الصوتي لكلمتي الفاصلتين:



¹ الفلق: 1-2.

يلاحظ من النسيج الصوتي لأصوات الكلمتين، أن صوتي (الفاء والخاء) يتفقان في صفتي الهمس والاحتكاك، ويختلفان في مخرجيهما، إضافة إلى اختلافهما في ملمحي الترقيق والتفخيم الجزئي، لكن هذا الاختلاف لا يقلل من شأن الإيقاع، لأن الاختلاف في المخرج يتحوّل إلى توافق في الملامح التمييزية*. ومما يلاحظ امتداد ملمح الهمس مع أصوات الكلمتين باستثناء صوت مجهور هو صوت اللام الذي فصل بين الأصوات المهموسة.

وبالنظر إلى البنية المقطعية للكلمتين فإنّ المقاطع متساوية في النسيج المقطعي، على النحو الآتي:

فَلَقْ ← ف (ص ح)، لَقْ ← (ص ح ص) / laq (cvc) / fa(cv) ⇒ falaq

خَلَقْ ← خ (ص ح)، لَقْ ← (ص ح ص) / laq (cvc) / xa(cv) ⇒ xalaq

يتبيّن من النسيج المقطعي لكلمتي الفاصلتين، أنّ المقطع الأول وهو مقطع قصير (ص ح) تضمّن توافقاً في ملمحي الهمس والاحتكاك في الصوتين المختلفين (الفاء والخاء)، وتضمّن المقطع الثاني، وهو مقطع متوسط مغلق (ص ح ص) توافقاً ثلاثياً في الجهر، والهمس، والانفجار. ولهذا التوافق والتخالف أثر في تنوُّع الإيقاع الحاصل، وترى الباحثة، أنّ المقطع المتوسط المغلق لبنية الكلمتين، أحدث موسيقاً خاصة، من شأنها أن تثير في السامع انتباهاً، ينشأ من صدى الأصوات وجرسها. وهذا الأمر يتناسب ووظيفة الجنس، بما يحدثه من إثارة وتنبه لذهن السامع، فالاختلاف بين الصوتين المختلفين من حيث المخرج، لكنّ التوافق في الملامح يقلل من التخالف الحاصل؛ ليحدث إيقاعاً متشكلاً من التجانس بين الكلمتين، ومن توافق الأصوات المختلفة في الصفات، كما يلاحظ، أنّ وقوع الصوت المختلف في أول الكلمة؛ وفر مساحة إيقاعية تتكون من ثلاث وحدات صوتية وهي: (اللام والفتحة والقاف) ← (لَقْ).

* تقصد الباحثة بالقول: إذا اختلف الصوتان في المخرج، تحول الاختلاف إلى توافق في الملامح التمييزية: بأن الإيقاع بين كلمتي الجنس لا ينشأ فقط من اتحاد الأصوات في المخرج أو قربهما منه، وإنما يحدث الإيقاع من التوافق في الملامح، أو التقابل بين هذه الملامح، فينشأ نغمات متنوعة، تحدث إيقاعاً وانسجاماً.

ولا يخفى أن تماثل الوزن في كلمتي (فلق وخلق) يضاعف يقظة السامع ، فالمعنى هو "الحصيلة النهائية للمنطوق... وأن كل منطوق له لونٌ من الأداء الفعلي الذي يناسب طبيعة تكوينه وخواص نظمه، ويطابق سياق الحال أو المقام"¹. والمعنى المعجمي لكلمة الفلق هو: الشق²، وخلق: (تقدس الخالق والخالق، من صفات الله تعالى... هو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير...، وخلق الله الشيء أحدثه بعد أن لم يكن)³.

وجاء في كتب التفسير بأنَّ الفلق " الصبح... لأنَّ الليل شُبَّه بشيء مغلق ينفلق عن الصبح، وحقيقة الفلق: الانشقاق عن باطن شيء، واستعير لظهور الصبح بعد ظلمة الليل"⁴. وما الصبح إلا مثال على الفلق، حين ينبثق من الظلام، وقيل: " هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب والنوى"⁵ "الفلق"⁶ شق الشيء وفصل بعضه من بعض، والمعنى العام للآيتين، أي قل أيها الرسول: " أستعِذُ برب المخلوقات، ومبدع الكائنات، من كل أذى وشر يصيبني، من مخلوق من مخلوقاته"⁷.

يتبيّن أنّ هناك انسجاماً بين الصوت المختلف، ومعنى الكلمة، يجسده صوت الفاء في (فلق) التي تدل على الانفراج والتباعد والانفصال⁸، الذي تناسب مع انفصال الليل عن النهار، كما حملته دلالة الفلق، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنَّ المقطع الثاني من كلمة (فلق) وهو مقطع متوسط مغلق تكوّن من صوتي اللام والفتحة والقاف (لق).

¹ بشر، كمال: علم الأصوات. ص 623.

² لسان العرب. مادة: فلق.

³ ينظر: لسان العرب. ص 85.

⁴ ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، مج 12. ص 626.

⁵ الزمخشري: تفسير الكشاف. ص 1229.

⁶ تقول: فلقت الشيء فانفلق كما قال تعالى: (فالقُ الحبُّ والنوى) والشيء المفلق يسمى فلَقاً، والمراد به كل ما يفلقه الله كالأرض التي تنفلق عن النبات، والجبال التي تنفلق عن عيون الماء، والسحاب التي تنفلق عن ماء الأمطار، والأرحام التي تنفلق عن الأولاد. ينظر: المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي. مج 10. ص 267.

⁷ المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي. مج 10. ص 267.

⁸ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 244.

فاللام تفيد "الالتصاق والتماسك (...)" والقاف للقوة والمقاومة والانفجار الصوتي¹، و"اللق الشق في الأرض"²، فيكون المعنى الأصل للفظة (فلق) وَقَفَ ما حدده حسن عباس، "إحداث انفراج بين شقي الشيء مع بقاء الاتصال بينهما مصحوباً بصوت انفجاري، وذلك سوقاً للحروف على المعنى المقصود والغرض المراد"³. ومن هذه الدلالات يكون الفلق في معناه العام العام جزءاً من عملية الخلق، فالخلق أعم من الفلق، إذ بدأ التعبير بالجزئية وانتهى بالكلية، فجاء التشابه في الإيقاع معززاً لمعنى الخلق والفلق، فالإيقاع القوي يتواءم مع جو الاستعادة الذي يتطلب الإحساس بالقوة، يستوحى من قلقة القاف⁴، الذي تحقّق في الكلمتين وكانت روي فاصلة. فاصلة. ومن جمال التعبير القرآني حسن التلاؤم والانسجام بين الفاصلة وما يقتضيه السياق، فالاستعادة ناسبها الفلق، وهو ما يتناسب مع معنى انبثاق الشرور من الناس والأشياء والظواهر، وكل ما خلقه الخالق.

ولا يخفى ما قام به صوت الخاء في كلمة (خلق) من وظيفة فنولوجية تناسبت وعظمة الخالق وقوته، فصوت الخاء مفخم تفخيماً جزئياً، وهو مصدر قوة للصوت، ومجاورته لصوت اللام زاد قوته ووضوحه السمعي، لما يتمتع به صوت اللام من ملامح منها وضوحه السمعي، ثم اختتام الكلمة بصوت القاف الشديد المقلل، كل هذه الملامح تناسبت مع قوة الخالق، وقدرته في الخلق.

المستوى الثاني: المستوى الرباعي

2- شواهد الجناس اللاحق ضمن المستوى الرباعي في الفواصل المتتابعة

جدول (33)

¹ السابق نفسه. ص 244.

² السابق نفسه. ص 243.

³ ينظر: السابق نفسه. ص 243، 244.

⁴ ملاحظة: القلقة في القاف في كلمتي (فلق، خلق) قلقة كبرى، إذ جاء الوقف على الحرف المقلل وهو القاف./ ينظر: سويد، أيمن رشدي: التجويد المصوّر، ج 1. ص 188.

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(61،62)	(قريب، مُريب)	هود	(ق،م)	لهوي،شفوي ثنائي
2	(61،62)	(مجيب، مريب)	هود	(ج،ر)	غاري،لثوي
3	(29،30)	(مئاب، متاب)	الرعد	(ء،ت)	حنجري،أسناني لثوي
4	(19،20)	(أحداء، أبدا)	الكهف	(ح،ب)	حلقي،شفوي ثنائي
5	(33،34)	(نهرا، نفرا)	الكهف	(هـ،ف)	حنجري،شفوي أسناني
6	(67،68)	(صبرا، خبرا)	الكهف	(ص،خ)	أسناني لثوي،طبقي
7	(52،53)	(نجيا، نيبيا)	مريم	(ج،ب)	غاري،شفوي ثنائي
8	(44،45)	(نذير، نكير)	سبأ	(ذ،ك)	أسناني،طبقي
9	(46،47)	(شديد، شهيد)	سبأ	(د،هـ)	أسناني لثوي،حنجري
10	(28،29)	(عليم، عقيم)	الذاريات	(ل،ق)	لثوي، لهوي
11	(30،31)	(غلوه، صلّوه)	الحاقة	(غ،ص)	طبقي،أسناني لثوي
12	(9،10)	(عسير، يسير)	المدثر	(ع،ي)	حلقي،غاري
13	(20،21)	(مهين، مكين)	المرسلات	(هـ،ك)	حنجري، طبقي
14	(9،10)	(تقهر، تنهر)	الضحى	(ق،ن)	لهوي،لثوي
15	(7،8)	(شديد، شهيد)	العاديات	(د،هـ)	أسناني لثوي،حنجري

تكثر شواهد المستوى الرباعي، مقارنة بالمستوى الثلاثي، إذ كانت شواهد المستوى الثلاثي ستة شواهد، في حين بلغت شواهد المستوى الرباعي خمسة عشر شاهداً. وهذا يتقارب مع العدد الذي بلغته شواهد الجناس المضارع في المستوى الرباعي التي بلغت ثمانية عشر شاهداً من الرباعي السالم.

ومما يلاحظ في هذا المستوى، أنّ حروف المد (الفتحة الطويلة، والضمة الطويلة، والكسرة الطويلة) لها علاقةً بإيقاع الكلمات، إذ إنّ أذن السامع ترتاح وتطرب لحروف المد. فقد جاءت الشواهد مقترنة بالكسرة الطويلة أكثر من غيرها إذ بلغت ثمانية شواهد، وشاهد ينتهي بياء المتكلم. ولهذه الباء أثرٌ في تحقيق الإيقاع والموسيقا التي تتسجم مع السياق، إضافةً إلى إنتلافها مع الفاصلة من جهة، ومع دلالة الكلمات من جهة أخرى. إذ جاءت على النحو

الآتي:(شديد، شهيد/ عسير، يسير/ مهين، مكين/ نذير، نكير/ شديد، شهيد/ قريب، مريب/ عليم، عقيم/ مجيب، مريب/ أزري، أمري).

كذلك الأمر بالنسبة لاقتران الفاصلة بالفتحة الطويلة، في تركيب خمسة شواهد للمستوى الرباعي، كما تبين من الجدول، وهي:(نهر، نفرا / صبرا، خبرا / مئاب، متاب / نجيا، نبيا / أحدا، أبدا). وأقلُّ أصوات الفاصلة جاء مكوناً من الضمة الطويلة مع صوت الهاء في: (غلوه، صلوه). وهذه الكثرة لأصوات الفواصل في الجدول السابق، لها وظيفة إيقاعية، إذ تمتاز بالوضوح السمعي أكثر من غيرها من الأصوات، فالفتحة الطويلة والكسرة الطويلة، إن لم تردا أصواتاً للفاصلة، فإنهما تردان قبل صوت الفاصلة الأخير؛ لأنها أصوات كثرت في فواصل آيات القرآن الكريم وسوره، فهي "تصل إلى الأسماع مؤثرة فيها، تأثيراً تلقائياً في الوضوح والصفاء، وعلّة ذلك انبساطها مسترسلة دون تضيق المخارج"¹. ولأن كلمة الفاصلة هي محل استراحة ووقف؛ فإنها في كثير من الآيات تُسبق بأصوات المد واللين، لتكون سبباً للراحة والسكون، الذي تحقّقه وظيفة الفاصلة. ولأصوات المد واللين دور كبير في إيقاع الكلمات التي تشتمل عليها؛ لأنها هي التي تفسح المجال لتتوّع النغمة الموسيقية للكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة، لسعة إمكاناتها الصوتية ومرونتها"².

ومن شواهد الجنس اللاحق في المستوى الرباعي في الآيات المتتابعة (تقهر، تنهر) في

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝٢﴾³.

إنّ كلمتي (تقهر وتنهر) كلمتان متجانستان في أصواتهما باستثناء صوتين وهما(القاف والنون) جاء صوتاً ثانياً في الكلمة المتجانسة، فتكونت وحدة إيقاعية من صوتين متتاليين هما (الهاء والراء)، إضافة إلى صوت (التاء) الانفجاري في بداية الكلمة. وبالنظر إلى الصوتين المختلفين(القاف والنون) من حيث التقابل والتخالف، فإنّ صوت (القاف) صامت ← لهوي،

1 الصغير، محمد حسين علي: الصوت اللغوي في القرآن . ص182.

2 المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية. ص256.

3 الضحى: 9،10.

انفجاري، مهموس، مفخم جزئي، مقلقل. أما صوت (النون) فهو صامت ← لثوي، أنفي، مجهور، مائع، ذو وضوح سمعي.

يلاحظ أن الصوتين مختلفان في مخرجيهما، كما أنهما مختلفان في ملامحهما، فملح الهمس في صوت (القاف)، يقابله ملح الجهر في صوت (النون)، ولكن هذا التخالف لم يمنع من حدوث الإيقاع، الناجم عن توالي المقاطع والحركات على وتيرة واحدة، ومن تشابه لفظ الكلمتين إلى حد ما. تشابها يحقق التوازي والتماثل بين الكلمتين على النحو الآتي:

هَرَ ← (ص ح ص) /



(مقطع متوسط مغلق فيه ملمحا الهمس والجهر)

تَقَهَرَ ← (ص ح ص) /



(مقطع متوسط مغلق توافق فيه ملمحا الهمس والانفجار)

هَرَ ← (ص ح ص) /



(مقطع متوسط مغلق فيه ملمحا الهمس والجهر) /

تَنَهَرَ ← (ص ح ص) /



(مقطع متوسط مغلق فيه ملمحا الهمس والجهر)

يتبين للباحثة من البنية المقطعية، تساوي الكلمتين في مقطعيهما، إذ تكوّنت الكلمتان من مقطعين، كل منهما متوسط مغلق (ص ح ص) وهو مقطع يشيع استخدامه في اللغة العربية، كما أن تكرار هذا المقطع وتتابعه في بنية الكلمتين، يحقق سلاسة نطقية في نسق موسيقي عذب يحمل إيحاءً معيناً، وجاء مغلقاً؛ ليتناسب مع الوقف الحاصل عند الصوت المختلف ليحدث انسجاماً مع المعنى المختلف للكلمتين، فالتبادل الصوتي بين الكلمتين له بعد دلالي يميّز الكلمة من الأخرى. وقد يسأل سائل: لماذا تقدّم اليتيم على السائل؟ ولماذا جاءت كلمة تقهر مع اليتيم ولم ترد في سياق السائل؟ وما سرُّ هذا التناسق والتوازن بين الآيات القرآنية؟

لا يخفى أن التعبير القرآني، استعمل كل لفظة في مكانها المناسب، وما هذا إلا من صور الإعجاز والبلاغة في التركيب القرآني، إذ لا تحل لفظة مكان أختها لأنها تظل قاصرة عن أداء المعنى المراد. والأصوات تأتي لمناسبة أحوالها، فجاءت كلمة (تقهر) في سياق النهي والزجر عن يأكل أموال اليتامى، وهي كلمة اشتملت على صوتين قويين انفجاريين، تحمل بين

طياتها شحنات من الغضب، والانفجار بما يوحيه صوت (التاء) الانفجاري المهموس، ثم صوت (القاف) الانفجاري المهموس المفخم تفخيماً جزئياً، الواقع نهاية مقطع، المتميز بقلقلته الكبرى، وتتسجم الملامح الصوتية مع آلام اليتامى الذين اعتدي على حقوقهم وسُلبت منهم، فجسّمت كلمة تقهر صورة شاخصة لحالة اليتامى الصعبة المتمثلة في التشتت والتهيه والضياع؛ بسبب التسلط والقهر النفسي الحاصلين والمنكرين عليهم. كما أوحى بهذا التكرار صوت الرء المسبوق بصوت الهاء المهموسة، التي توحى بالاضطراب، والاهتزاز لمشاعر هؤلاء اليتامى الذين استُغل ضعفهم وعجزهم، لأن ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ۙ ﴾¹ تعني: أي "لا تغلبه على ماله وحقه لضعفه"².

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۙ ﴾³ قيل "إما أنه ليس بالسائل المستجدي، ولكن طالب العلم إذا جاء فلا تنهره، التحديث بنعمة الله شكرها وإشاعتها"⁴، فهذه الآية ممهدة لما بعدها من الحث على التحدث بالنعمة ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۙ ﴾⁵، كما أن الإيحاء النفسي لعبارة (فلا تقهر) عميق ودقيق لا يتقيد بالظلم، أو التسلط فقط، ولا منع الحق، إذ يجوز أن يقع القهر مع إنصاف اليتيم، وإعطائه ماله، وعدم التسلط عليه بالأذى، لكن حساسية اليتيم، هي الأمر اللافت، إذ يتأثر اليتيم بالكلمة العابرة، واللفتة الجارحة عن غير قصد، والنبرة المؤلمة بلا تنبيه، وإن لم يصحبها تسليط بالأذى، أو غلبة على ماله وحقه⁶. فالقهر فيه تسلط، وفيه منع عن اليتيم، وأوحت الأصوات الشديدة (التاء والقاف) في كلمة تقهر بشدة القهر، فالأصوات تأتي لمناسبة معانيها وهذا ينسجم مع آلية نطق الأصوات الانفجارية التي يتم فيها احتباس الهواء لفترة ثم انفجار، يوازي ما يحدث للإنسان عند قهره؛ فيحصر ألمه داخله حتى يكاد أن ينفجر نتيجة القهر والضغط. فكلمة تقهر احتاجت أصواتاً قوية شديدة تتناسب مع شدة الألم، على خلاف كلمة تنهر، إذ تتناسب صوت (النون) مع الفعل الذي يوحى بعدم رد السائل وتنحيه، أو عدم الإنكار عليه بشيء يطلبه، فصوت النون وما يحمله من ملمح الوضوح السمعي تتناسب مع الكلمة خير

¹ الضحى: 9.

² الزمخشري: تفسير الكشاف. ص1209.

³ الضحى: 10.

⁴ الزمخشري: تفسير الكشاف. ص1209.

⁵ الضحى: 11.

⁶ ينظر: بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم. مصر: دار المعارف. 1962. ص41.

تناسب، فالأصوات المختلفة (القاف والنون) بملامحها الصوتية ومقاطعها¹ انسجمت مع الكلمتين ومعناهما. ومن الملاحظ في الآيات في سورة الضحى، أن لها ما يقابلها من الآيات التي قبلها، فتجد الآية ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ۝١﴾² مقابلة لآية: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَكَأْوَى ۝٦﴾³ وآية ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَر ۝١٠﴾⁴ مقابلة لقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾⁵ وكانت خاتمة السورة بالحث على التحدث بنعم الله وعدم إنكارها، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾⁶ وهذه الآية مقابلة لآية: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾⁷ ففي الآيات الثلاث تقدّم النهي عن قهر اليتيم، ونهر السائل، على التحدث بنعمته تعالى. وهذا يعني " أن الله أحرّ حق نفسه وهو الشكر، وقدم حق اليتيم والسائل، لأنه غني وهما محتاجان"⁸.

ولا يخفى أن الفاصلة القرآنية لا تكلف فيها، وليست زينة للآية، " فالفاصلة تأتي متناسبة مع المعنى تماماً بحيث لا يستطيع إنسان مهما أوتي من الفصاحة والبيان أن يحرّكها من مكانها ويأتي بغيرها"⁹، ولا يخفى تناسب الفاصلة بالمعنى العام للآية، فاختتامها بصوت الراء التكراري، الذي يحمل قوة في ملمحه، ومعناه يتناسب وينسجم مع النهي المتكرر، عن إيذاء اليتيم وقهره، وردّ السائل والمحتاج، وكأن صوت الراء يحمل تكراراً وتأكيذاً للمعنى.

المستوى الثالث: المستوى الخماسي

3- شواهد الجنس اللاحق ضمن المستوى الخماسي، في الفواصل المتتابعة:

¹ أوحى المقطع الأول المتوسط المغلق من كلمة (تقهر) بالشدة والقوة والانفجار، وهذا يتواءم مع شدة القهر ووقعه على اليتيم. كذلك المقطع الثاني من نفس الكلمة إذ أوحى باهتزاز واضطراب متكرر في نفس الشخص المقهور. فالنفس المقهورة نصيبها قليل من الهدوء.

² الضحى: 9.

³ الضحى: 6.

⁴ الضحى: 10.

⁵ الضحى: 7.

⁶ الضحى: 11.

⁷ الضحى: 8.

⁸ بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم. ص 44.

⁹ بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم. ص 60.

جدول (34)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(57،58)	(مهينا، مبينا)	الأحزاب	(ه،ب)	حنجري، شفوي ثنائي
2	(2،3)	(مستمر، مستقر)	القمر	(م،ق)	شفوي ثنائي، لهوي
3	(28،29)	(مخضود، منضود)	الواقعة	(خ،ن)	طبقي، لثوي
4	(2،3)	(مجنون، ممنون)	القلم	(ج،م)	غاري، شفوي ثنائي
5	(15،16)	(مقربة، متربة)	البلد	(ق،ت)	لهوي، أسناني لثوي

جاءت التاء المربوطة فاصلة للشاهد في: (مقربة، متربة)، وما تبقى من أصوات جاءت فواصل مع شاهد واحد، فصوت (النون) جاء فاصلة لشاهد واحد هو: (مجنون، ممنون)، وكذلك صوت (الذال) للشاهد: (مخضود، منضود)، وصوت الراء للشاهد: (مستمر، مستقر)، وآخر الأصوات جاءت فاصلة للشاهد: (مهينا، مبينا)، ولا يخفى أن لكل صوت من أصوات الفاصلة، دلالة صوتية تتناسب مع الكلمة والسياق، فالتاء المربوطة جاءت لتبين حركة الحرف الأخير خشية الوقوف عليه، فالوقف يُضعفُ الصوت المتحرك، فجاء بالتاء " لبيان الحركة"¹ إذ انه عند الوقوف على التاء تحولت إلى هاء، فلو وَقِفَ على كلمتي (مقربة ومتربة) دون نطق التاء المربوطة، يشكل ذلك صعوبة نطقية، تحصل عند الوقوف على صوت الباء الانفجاري المجهور، إضافة إلى إحداث ضغط مرتفع على نَفَسِ القارئ، فكأن صوت الهاء يعطي امتداداً للنَفَسِ وراحة للقارئ. أما صوت (النون) الذي جاء فاصلة، فهو من أكثر الأصوات وروداً في فواصل الآيات، وجاء مسبقاً بالضممة الطويلة والفتحة الطويلة اللتين وفرتا امتداداً صوتياً وراحة، لأذن المتلقي وتنوعاً للنغمة الإيقاعية. وكذلك الأمر بالنسبة لصوت الراء التكراري، الذي يتناسب مع دلالة الكلمات في الفواصل، فالاستمرار والاستقرار، في الشاهد: (مستمر، مستقر) ينسجمان مع صوت الراء التكراري، الذي يكسب الكلام ترنيماً خاصاً، ويضفي عليه نغمات إيقاعية. أما الألف فهي أخفى الأصوات وأكثرها اتساعاً من بين أصوات المد واللين، وتكون في فاصل الآيات محط استراحة، يتناسب مع امتداد النَّفَسِ فيها.

¹ ابن جني: سر صناعة الإعراب. ج.1. ص 555.

ومن شواهد الجناس اللاحق ضمن المستوى الخماسي في الفواصل المتتابعة: (مجنون،

ممنون) في قوله تعالى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^١ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾^١.

يتجلى الرنين، والنغم الخاص بصوت النون، التي جاءت صوتاً استفتاحياً لتلقي بظلالها نغماً، وتطرب الأسماع وتهيء العقول للقسم الواقع بعدها، وهو القسم بالقلم²، والشاهد في الآيات السابقة هو كلمتا (مجنون وممنون) اللتان وقعتا فاصلة للآيات، وختمتا بالنون المردوفة بالضمّة الطويلة، وهو ما شاع وكثر في فواصل القرآن الكريم، كما أن الصوتين المختلفين (الجيم والميم) في كلتا الكلمتين، وردا صوتا ثانيا في الكلمة مما وفرّ مساحة إيقاعية تتكون من (نون) وهذا الرنين الخاص بصوت النون، تناسب مع استفتاح الآيات بصوت النون الواضح في السمع، كأنه جاء ليفيد التأكيد على الوضوح السمعي من جهة، وتأكيد الدلالة من جهة أخرى، فالخطاب بالقول (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) يعني: "استبعاد ما كان ينسبه إليه كفار مكة عداوة وحسداً وأنه من إنعام الله عليه بحصافة العقل، والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزلة"³.

فإنه سبحانه وتعالى، ينفي صفة الجنون عن الرسول عليه الصلاة والسلام، ويؤكد له أنه عاقل بنعم الله سبحانه وتعالى. بأنّ له أجراً وثواباً غير مقطوع⁴، بقوله تعالى: (وإنّ لك لأجراً غير ممنون).

ويوحى صوت الجيم بالشدة⁵، ويوحى بشدة التحسس من افتراء الكافرين على الرسول الكريم بالجنون، وضرورة دحض هذه الادعاءات الباطلة، كما أن صوت الجيم في كلمة (مجنون) جاء ساكناً في نهاية المقطع الأول على النحو الآتي:

¹ القلم: 1-3.

² أقسم الله تعالى بالقلم تعظيماً له، لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة، ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف. ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف. ص1128.

³ الزمخشري: تفسير الكشاف. ص1128

⁴ الزمخشري: تفسير الكشاف. ص1128.

⁵ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص106.

مجنون ← مَجْ (ص ح ص) مقطع متوسط مغلق / نون ← (ص ح ص) مقطع طويل

مغلق.

تتناسب هذه المقاطع مع أصوات الكلمة، كما أن انتهاء المقطع الأول بصوت الجيم الساكنة، فيه انفجار، ثم وقفة. أما المقطع الثاني، ففيه طول يتناسب مع نغمة الوحدات الصوتية الثلاثة المتكونة من (نون)، وهي ما تتماثل مع نطق صوت النون الاستفتاحي في بداية السورة، مما أعطى نغما، ووضوحا سمعيا، يدل على التأكيد بنفي صفة الجنون عن رسول الله.

أما كلمة (ممنون)، فإنها تتوازي في أصواتها ومقاطعها مع الكلمة التي تجانسها وهي (مجنون)؛ لأن البنية المقطعية للكلمتين متساوية ومتماثلة، وما يختلف هو صوتا (الجيم والميم)، فهما يختلفان في مخرجيهما، فصوت الجيم مخرجه الغار، أما صوت الميم فمخرجه شفوي ثنائي، وهو صوت يوحى (بالضم والجمع)¹، وهذا يتناسب مع عدم انقطاع النعم، ووضوح أثرها وتأكيدها – وفي هذا كله تناغم بين أصوات الكلمتين من اجتماع الميمات، وتواليها فصوت النون بغنته ورنينه، ثم المد بالواو مع صوت النون المطرب للأسماع.

1 ينظر: السابق نفسه. ص72.

المستوى الرابع: المستوى السداسي

شاهد الجناس اللاحق في المستوى السداسي، في فاصلتين متتابعتين

جدول (35)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(28،29)	(ميسورا، محسورا)	الإسراء	(ي،ح)	غاري،حلقي

اقتصر المستوى السداسي مع شاهد واحد (ميسورا، محسورا) شكلاً مساحة إيقاعية من أربعة أصوات وهي (سورا) فقد جاء الصوتان المختلفان (الياء والحاء) في كلمتي (ميسورا ومحسورا) ثانياً. الأمر الذي زاد من اتساع المساحة الإيقاعية.

ورد الشاهد (ميسورا، محسورا) في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْرِضَنَّهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾¹.

قبل البدء في تحليل الشاهد، تورد الباحثة التقطيع الصوتي لبنية الكلمتين، على النحو الآتي:

maysuuraa ⇒ may(cvc) / suu(cvv) / raa(cvv)

ma ḥ suuraa ⇒ mah(cvc) / suu(cvv) / raa(cvv)

تكون الكلمتان من ثلاثة مقاطع، منسجمة متألّفة، وكلها من المقاطع الشائعة في اللغة العربية، وعند التأمل في الكلمتين المتجانستين (ميسورا، محسورا)، وأسهم صوت الياء الساكنة في (ميسورا) في تجسيد معنى اليسر، والتدبّر، وأسهم السكون في وجود فاصل مؤقت في نطق الكلمة (مي)، لأنه جاء نهاية مقطع، وكأنه يهيبى لما بعده من الأصوات التي ستظهر لنا المعنى المقصود، وتجسد نوع الفعل المطلوب، من خلال الفاصل المؤقت المتمثل بالسكون، و تبعه-

¹ الإسراء: 28،29.

بعد ذلك - صوت السين المهموس الذي يشيع جوّ الرقة والحنان، ومشاعر العطف والإشفاق، وتتبعه في نهاية الكلمة الفتحة الطويلة التي تشي بسعة هذا القول الميسور، فكأنه ممتد بامتدادها، وواسع كسعتها عند مخاطبة الوالدين.

وليس أدل على كل المعاني السابقة، في صوت الياء في (ميسورا)، من ورود صوت الحاء الحلقى الاحتكاكي، محل الياء في كلمة (محسورا)، إذ اختلف هنا الإيقاع الذي صاحب صوت الياء، وحل محله صوت الحاء الساكن، الذي يُشعر عند نطقه ساكنا، وكأن حلق الناطق، يحترق من الحشجة، وهو ما يتفق مع معنى الحسرة والندم اللذين تدل عليهما كلمة (محسورا). وكذلك تغيرت دلالة الأصوات اللاحقة لصوت الحاء؛ لتدل على معان مغايرة للمعاني في صوت الياء في كلمة (ميسورا)؛ فصوت السين الصفيري يزيد في تجسيد معنى اللوم والحسرة، وحركة الفتحة الطويلة في نهاية الكلمة توحى بعظم هذه الحسرة، وعظيم وقعها المؤلم على النفس.

الاختلاف في شكل الحروف (هيئة الحروف)

له شكلان: الأول:الجناس المحرّف، والآخر: الجناس المصحّف.

المبحث الثالث: الجناس المحرّف في فواصل الآيات

ينتج هذا النوع من الجناس، من الاختلاف الحاصل في شكل الحروف، أي تتحرف فيه هيئة اللفظ عن الآخر، فيكون الاختلاف بين الكلمتين المتجانستين في الحركات فقط¹. ومن شواهد:

جدول (36)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	اختلاف الحركات
1-	(69،71)	(أَمْرًا، إِمْرًا)	الكهف	الفتحة، الكسرة
2-	(72،73)	(مُنذِرِينَ، مُنذِرِينَ)	الصافات	الكسرة، الفتحة

1 ينظر: صفحة 18 من التمهيد : الجناس المحرّف: يكون باتفاق اللفظين، في عدد الحروف، وترتيبها، واختلافها في الحركات.

جاءت شواهد هذا النوع، جاءت قليلة في فواصل القرآن الكريم، مقارنة بمجيئها في سياق الآية الواحدة، التي سيرد ذكرها في الفصل الثالث.

ومن شواهد الجنس المحرّف (مُنذِرِينَ، مُنذِرِينَ) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ

﴿٧٢﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾﴾¹.

تتماثل كلمتا (مُنذِرِينَ، مُنذِرِينَ) في أصواتهما ورسمها، لكن الاختلاف حاصل في الحركات، وهذه الحركات تؤثر في بيان معاني الكلمات، كما في الاختلاف الحاصل في حركة الذال، فحركة الكسرة في كلمة (منذرين) التي تعني: الرسل الذين يحذرون الناس، فهم أنبياء مهمتهم التحذير من العواقب²، وجاءت على صيغة اسم الفاعل، وتقدمت على اسم المفعول (منذرين) وهم الذين تمّ إنذارهم من قبل الرسل، فهم من أُنذِرُوا وحُذِرُوا³، ويلاحظ أن حركة الكسرة قد تناسبت مع صيغة اسم الفاعل التي يناسبه كسر ما قبل آخره، ومعروف أن الكسرة⁴ أقوى من الفتحة⁵، وهذا يتناسب مع تقدّم فئة المنذرين وهم الرسل الأقوياء من بيدهم الحجة القوية، على طائفة المنذرين الضعفاء الذين هم بحاجة إلى إرشاد وهداية قبل وقوعهم في الضلال والهلاك.

تستنتج الباحثة، أن التبادل الذي حدث بين الحركات لصوت (الذال)، نجم منه تباين دلالي، إذ حدث تبادل نوعي بين الكسرة والفتحة، فكان الانتقال من حركة الكسرة الثقيلة في كلمة (منذرين) التي تناسبت مع مهمة الرسل الصعبة في إنذار الناس، التي تحتاج إلى الكلام

¹ الصافات: 72،73.

² ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف. ص 907.

³ ينظر: السابق نفسه. ص 907.

⁴ عند النطق بالكسرة يرتفع الجزء الأمامي من اللسان تجاه منطقة الغار، دون أن يؤدي هذا الارتفاع إلى إعاقة في مجرى الهواء الصادر من الرئتين. / ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص 250.

⁵ عند النطق بهذه الحركة تكون أعلى نقطة في اللسان أمامية، وبعيدة عن الغار، كما أن الفم يكون أثناء نطقها مفتوحاً بنسبة أكبر من نسبة فتحه مع حركة الكسرة. ينظر: السابق نفسه، النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات.

ص 252.

اللطف اللين، فجاءت حركة الكسرة التي تدل على "اللطف"¹، فالإنذار لا يتناسب مع القسوة، لما فيه من التنفير. ثم كانت حركة الفتحة في كلمة (منذرين)، والفتحة هي أخف الحركات، تليها الكسرة...، وأكثر منها انتشارا في الكلام العربي، وهي توحى بالكبر والضخامة²، ولما كانت الفتحة توحى بالانبساط والامتداد؛ فإن ذلك يتناسب مع إنذار الناس، والاستمرار في هدايتهم وإنذارهم من الخطأ. وتتسجم المقاطع مع ذلك الامتداد، المستوحى من المقطع الأخير في الكلمتين، فانتهاء الكلمتين بمقطع طويل مغلق، قلَّ شيوعه واستخدامه في الكلام العربي، لكنه حقق في الآيتين انسجاما وإيقاعا سلسا، يمثله التقطيع الآتي:

منذرين: مَنْ (ص ح ص) نِ (ص ح) رين (ص ح ح ص).

منذرين: مَنْ (ص ح ص) نَ (ص ح) رين (ص ح ح ص). يلاحظ تفرد صوت الذال الاحتكاكي المجهور، بمقطع قصير، وهو مقطع واضح وشائع في العربية.

المبحث الرابع: الجنس المصحف في فواصل الآيات

ينتج عن الاختلاف في هيئة الحروف، ويختص بالاختلاف في الخط لا في اللفظ³، أي يختص بالإعجام والإهمال. ومن شواهد في فواصل القرآن الكريم:

1 مفتاح، محمد: في سيمياء الشعر القديم. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1989. ص74.

2 المرجع السابق، نفسه. ص74.

3 ينظر: صفحة 20 من التمهيد. الجنس المصحف.

شواهد الجناس (المُصَحَّف) * في الفاصلة القرآنية، المتتابعة دون فاصل:

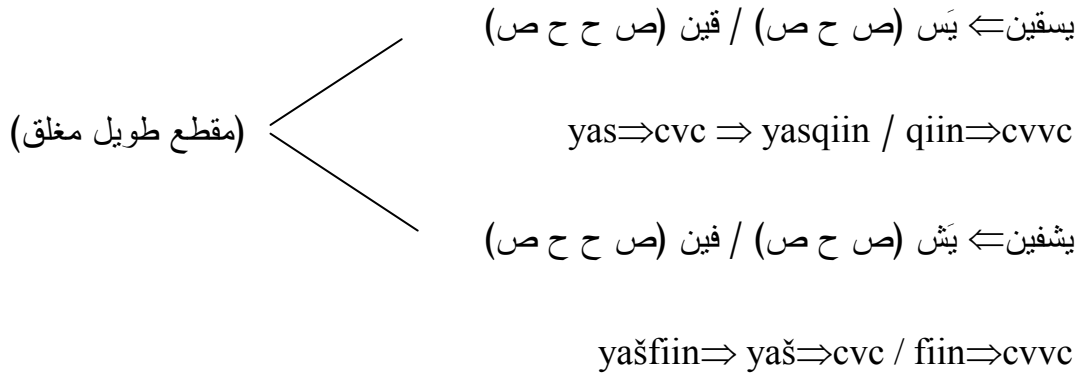
جدول (37)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(183،184)	(مَتِين، مَبِين)	الأعراف	(ت،ب)	أسناني لثوي، شفوي ثنائي
2	(197،198)	(يَنْصُرُونَ، يُبْصِرُونَ)	الأعراف	(ن،ب)	لثوي، شفوي ثنائي
3	(39،40)	(بصير، نصير)	الأنفال	(ب،ن)	شفوي ثنائي، لثوي
4	(49،50)	(جديدا، حديدا)	الإسراء	(ج،ح)	(غاري، حلقي)
5	(79،80)	(يسقين، يشفين)	الشعراء	(س،ق)، (ش، ف)	(أسناني، لهوي، شفوي أسناني)
6	(23،24)	(عَتِيد، عَنِيد)	ق	(ت،ن)	(أسناني لثوي، لثوي)

تنوعت الأصوات المختلفة في الشواهد، وتوزعت بين ابتعاد المخرج، وقربه، فجاءت الأصوات المختلفة بعيدة المخرج، وهي: (س،ق،ش،ف/ ج،ح)، في حين جاءت الأصوات الآتية من مخارج متقاربة، وهي: (ت،ن/ ب،ن/ ت،ب/ ن،ب) وهذه الأصوات متماثلة في رسمها، و ما يعزّز الإيقاع الموسيقي لها، قرب المخرج بين الوحدات الصوتية المختلفة، وأكثر هذه المخارج تناوبت بين المخرج الشفوي الثنائي، والأسناني اللثوي. والأمر اللافت لهذه الشواهد، أن فواصل هذه الآيات جاءت على نغم موسيقي، فيه استطالة محببة من الأصوات السابقة لأصوات الفاصلة، التي تشكّلت من النون والداد والراء، فكانت أصوات المد (الياء والواو) مردوفة أو سابقة لهذه الفواصل، فشكّلت مساحة إيقاعية ممتدة وواسعة، جاءت على النحو الآتي: (قين، فين، ديدا، صير، رون).

* ملاحظة: تتلاقى شواهد الجناس المصحّف، مع شواهد الجناس المضارع (أي تعدُّ نموذجاً للنوعين المصحّف والمضارع) بسبب قرب المخرج الحاصل بين الأصوات المختلفة ومنها: (عتيد، عنيد/ بصير، نصير/ متين، مبین/ ينصرون، يبصرون).

ومن الشواهد على الجناس المصحّف (يسقين، يشفين)، في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَهُوَ يُهْدِيهِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾¹. وهما كلمتان متشابهتان لفظاً مختلفتان خطأً، متماثلتان مقطعاً، والتمائل في المقاطع أحد أسباب وضوح الإيقاع، فنسبيهما المقطعي يتكون من مقطعين، يمكن تمثيلهما بالكتابة الصوتية الآتية:



تميّز المقطع الأول وهو مقطع متوسط مغلق (ص ح ص) بالملح الصفيري المكتسب من صوتي (السين) في يسقين، و(الشين) في يشفين، وهو ملمح قوة في الصوت، إذ يكسبه وضوحاً وعلوًّا¹، أما المقطع الثاني، فتكوّن من مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) فيه ملمحا الهمس والجره المكتسبة من أصوات (القاف والياء والنون) في يسقين، وأصوات (الفاء والياء والنون) في يشفين. وهذا التناغم الحاصل بين صوتي (السين والشين)، وانتظامهما في مجموعة صوتية واحدة من حيث الهمس، والاحتكاك، والملح الصفيري، يقوي الإيقاع ويعززه، كما أن صوتي (الفاء والقاف) يجمع بينهما ملمح الهمس، ويختلفان في ملمح الاحتكاك لصوت الفاء، وملمح والانفجار لصوت القاف، فصوت القاف اللهوية يتناسب مع الشراب الذي يدخل جوف الإنسان فيطفئ عطشه، أما صوت الفاء في رفته وهمسه يتناسب مع الشفاء الذي يتفشى في جسم الإنسان بعد مرضه ومعاناته. والملاحظ أن هذه الأصوات المختلفة والمتقابلة وهي (س،ش،ق،ف) يوحدتها ملمح الهمس، وهذا الملمح يتناسب مع حالة الضعف المرجوة في حالة المرض، فالشفاء فيه استعطاف، والتعب والحاجة الماسة للحصول على الطعام والشراب،

¹ الشعراء: 78-80.

¹ يعدّ الصفيير من الملامح التي تكسب الصوت قوة وعلوًّا ... ينظر صفحة 64 من الفصل الأول، ملمح الصفيير.

فهي كلمات تدل على حصول النعم؛ فاحتاجت أصوات رقيقة مهموسة، وانفجارية، تتناسب وسياق الحال. فصوت السين يدل على التحرك والانزلاق¹، كما يوحي هذا الصوت بالسعة والبسط².

تتوافر صفات التنفسي والانتشار والبعثرة في صوتي الشين والفاء، في كلمة (يشفين) فإنَّ التنفسي في صوت الشين مشعرٌ بالتشبع بقيمة ونعمة الصحة، كما أنَّ سكون الشين أسهم في زيادة صوت التنفسي فيها، وكأنها تدل على انتشار النعمة وتفشيها، فكما يعمُّ المرض وينتشر في أجزاء الجسد، فكذلك عند الشفاء يتفشى الإحساس بالصحة والسلامة والسعادة. وما يوحيه صوت الشين من التنفسي³، و صوت الفاء من دلالة البعثرة والتشتت⁴ يتناسب مع نقشي الشفاء وانتشاره في جسم الإنسان.

يتصف صوتا الشين والفاء، بالاحتكاك والهمس، اللذين يوفران نغما و سهولة نطقية للكلمتين المتجانستين (يسقين، يشفين)، اللتين ختمتا بصوت النون المسبوقة بالكسرة الطويلة، فصوت النون ونغمته، وما يمتاز به من الوضوح السمعي، يناسب إظهار النعمة والصحة، وجاء المد في الفعلين للتعبير عن استطالة نعم الله عز وجل على الإنسان بالسقاء والشفاء.

والأمر اللافت في تركيب الكلمتين هو: حذف الياء من الفاصلة في (يسقين ويشفين) في حين ثبتت في سياق الآية ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) مع (خلقني، يطعمني) وهذا الأمر، يخلق نوعا من التناغم والتناسب بين حذف الياء من الفاصلة، وثبوتها في سياق الآية إذ يشكّل حذف الياء* في الفواصل القرآنية ظاهرة

¹ ينظر: عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 113.

² العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب. 210.

³ ينظر: العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب. ص 210.

⁴ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 124.

⁵ الشعراء: 78، 80.

* من أمثلة حذف الياء في فواصل القرآن الكريم، حذفها من الفعل "يسر" في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيْلٍ عَشْرِ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾ (الفجر) فقد حذفت الياء من كلمة "يسر" مراعاة لرؤوس الآي تحقيقا للإيقاع. ينظر: عتيق، عمر: ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم. ص 264.

إيقاعية¹، أباح بحذفها النحاة واللغويون، وما يدل على حذف الياء من الفاصلة القرآنية، يُفهم من قول سيبويه: " وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي"².

يأتي حذف الياء من كلمات الفواصل، مراعاةً للفاصلة من جهة، وتجنباً للصعوبة النطقية الحاصلة من ثبوت الياء نهاية المقطع من جهة أخرى، فالفاصلة هي محط استراحة ووقف، فلا يناسبها الكسرة الطويلة أو ثبوت الياء مع هذه الشواهد. لأن الكلمة فيها من المد ما يغنيها عن صوت الياء في نهايتها، وذلك تعريضاً للإيقاع. وهذا يعني أن أصوات المد واللين في فواصل القرآن الكريم، ذات وظيفة إيقاعية تتناسب وموقع صوت الفاصلة، ويعزز ما تقدّم قول ابن جني " إنما جيء بالمد لغنته وللين الصوت به وذلك أنّ آخر الكلمة موضع الوقف ومكان الاستراحة، فقدموا أمام الحرف الموقوف عليه ما يؤذن بسكونه، وما يخفض من غلواء الناطق، وكذلك كثرت حروف المد قبل حرف الروي ليكون ذلك مؤذناً بالوقوف، ومؤدّياً إلى الراحة والسكون، كلما جاور حرف المد كان أنس به وأشدّ لمسمعه تنغيماً"³.

الاختلاف في عدد الحروف

ينتج عن الاختلاف في عدد الحروف، ثلاثة أشكال للجناس الناقص وهي: (الجناس المطرّف، والجناس المكتنف، والجناس المُذَيّل) ستقف الباحثة عند نماذج من شواهد (الجناس المطرّف)، الذي يزيد أحد ركنيه على الآخر بحرف أو حرفين في أوله⁴.

1 عتيق، عمر عبد الهادي: ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم. ص 263.

2 سيبويه: الكتاب، ج 4. ص 184-185.

3 ابن جني، الخصائص: ج 3. ص 233-234.

4 ينظر: صفحة 21 من التمهيد.

المبحث الخامس: الجناس المطرف في فواصل الآيات

— شواهد الجناس المطرف في الفواصل المتتابعة:

جدول (38)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوت الزائد	المخرج
1	(29،30)	(سما، أسماء)	البقرة	أ	حنجري
2	(1،2)	(طور، مسطور)	الطور	م،س	شفوي ثنائي، أسناني لثوي
3	(5،6)	(ثقيلا، قيلا)	المزمل	ث	أسناني
4	(27،28)	(راق، الفراق)	القيامة	ف	شفوي أسناني
5	(29،30)	(ساق، مساق)	القيامة	م	شفوي ثنائي

نهض الصوت الزائد بوظيفة دلالية، لأنه أزال اللبس عن تماثل الكلمتين عند نطقهما، فيكاد القارئ للوهلة الأولى يظن أن الكلمة نفسها قد تكررت. فالصوت الزائد قام بوظيفتين: دلالية وإيقاعية، لأن ما يميز كلمة راق عن الفراق هو وجود صوت (الفاء) الذي يوحي بالتشنت والفراق¹، وكذلك الفرق بين (ساق، مساق) فصوت الميم يوحي "بالجمع والضم"²، و(ثقيلا، قيلا) صوت الثاء في (ثقيلا) يوحي بالثقل، أما كلمة (قيلا) بدون صوت الثاء؛ فإنها تدل على القول المتواصل دون عوائق. والإيقاع يتمثل بوقوع الصوت الزائد في أول الكلمة الأمر الذي وفر مساحة إيقاعية تتجانس فيها الوحدات الصوتية، التي كونت الكلمات.

تسوق الباحثة، الشاهدين الأول والثاني من الجدول السابق، (راق، فراق) و(ساق، مساق). في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقِي ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾³.

يتوافر التسلسل الإيقاعي المتصل في كلمات الفواصل، وهي: (تراق، راق، فراق، ساق، مساق)، وانتهاء الفواصل بصوت القاف الشديد المفخم تفخيماً جزئياً، الذي يتناسب مع أحداث

¹ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 132.

² السابق، ص 73.

³ القيامة: 26—30.

يوم القيامة وأهوالها في هذه الآية، إذ يتميّز بقلقلته الواضحة، التي انسجمت مع الفتحة الطويلة السابقة لها، مما وفرّ للفاصلة راحة، من أجل الوقوف على صوت شديد يتناسب مع الأحداث المعبر عنها. فسياق الآيات بدأ بأسلوب الردع، والزجر الذي أفاده اللفظ (كلًا)، والردع يناسبه أصوات شديدة قوية، إذ بدأت الآيات بذكر " صعوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي" ¹ وهي: "العظام المكتنفة ثغرة النحر عن يمين وشمال" ²، (من راق) ثم يتساءل المحتضر أيكم يرقيه، أي من يرقيه وينجيه مما هو فيه ³، ثم يظن المحتضر أنه الفراق أي فراق الدنيا، ونتيجة خوفه من الموت وهلعه منه؛ التفت والتوت ساقا بساقه، أي ماتت رجلاه التي كان يجري عليهما، وما هذا إلا لاشتداد الأمر، أي شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، فالسياق مثل في الشدة. فيساق إلى الله وحكمه، أي المرجع والمآب إلى الله ⁴.

تناسبت الأصوات الزائدة تناسبت والسياق الدلالي، فصوت (الفاء) يوحى "بالبعثرة والتشتت" ⁵ والفراق والضعف والوهن، الذي يصيب حال الإنسان عند فراقه للدنيا. ومما ينسجم مع الكلمات المتجانسة وإيقاعها، مقاطعها المتجانسة، لا سيما المقطع الأخير من الكلمات وهو مقطع طويل مغلق، أوحى بامتداد ثم وقف. ويمكن بيان المقاطع على النحو الآتي:

راق ⇐ (raaq ⇒ cvvc) تكونت من مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص).

فراق ⇐ (fi ⇒ cv / raaq ⇒ cvvc) تكونت من مقطعين، الأول قصير مفتوح (ص ح)

يمثله صوت الفاء المهموس، مع الكسرة القصيرة. والمقطع الثاني، مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) يوحى بنتيجة الفراق وصعوبته على الإنسان.

ساق ⇐ (saaq ⇒ cvvc) تشكلت من مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) يوحى بانغلاق النفس على ذاتها واختلاط أمرها، والتواء ما كان مستويا منها.

1 الزمخشري: تفسير الكشاف. ص1162.

2 المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي. مج10. ص154.

3 السابق نفسه. ص154.

4 ينظر: الزمخشري: الكشاف. ص1162، وينظر: المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي. مج10. ص155.

5 عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص132.

مساق ← (ma ⇒ cv/ saaq ⇒ cvvc) تكونت من مقطعين الأول: قصير مفتوح (ص ح) تكوّن من صوت الميم والفتحة القصيرة، و الآخر: مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص).

الاختلاف في ترتيب الحروف: ينتج عن هذا الاختلاف جناس القلب أو العكس¹، الذي يكون بتبادل الوحدات الصوتية بين ركني الكلمات المتجانسة.

المبحث السادس: الجناس المقلوب في فواصل الآيات

شواهد الجناس المقلوب في الفواصل القرآنية غير المتتابعة:

جدول (39)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة
1	(61،93)	(قريب، رقيب)	هود
2	(29،47)	(محسورا، مسحورا)	الإسراء
3	(10،12)	(للعبيد، البعيد)	الحج
4	(11،26)	(سعيرا، عسيرا)	الفرقان
5	(27،29)	(بعيد، عبيد)	ق
6	(20،29)	(منقعر، فعقر)	القمر

يحقّق هذا النوع من الجناس تبادلاً بين الأصوات من حيث ترتيبها، مما يحدث تنوعاً موسيقياً بين الفواصل، وإن كانت هذه الفواصل متباعدة، فالمسافة القصيرة بين كلمتي الجناس، في آيات متقاربة سياقياً؛ يوفّر إيقاعاً مائزاً، بسبب التواصل الزمني بين الآيات، أما المسافة الطويلة بين فواصل الآيات المتجانسة؛ فإنها تنعكس على الإيقاع، الذي يكون مفصّلاً بفارق زمني، فحينما تأتي الكلمات متتابعة يكون الإيقاع متصلاً، وعندما ترد الكلمات متباعدة، يكون الإيقاع منفصلاً، حيث يفضي الاتصال والانفصال إلى اختلاف المستوى الإيقاعي، ومثال ذلك (منقعر، فعقر) حصل التبادل الصوتي، بين صوتي (القاف والعين)، فصوت القاف انفجاري احتكاكي، مقلقل، مهموس، لهوي، وصوت العين، احتكاكي مجهور، حلقي، وأفضى اختلاف

1 ينظر: صفحة 23 من التمهيد.

نوع الأصوات إلى غياب الانسجام، والتواصل الإيقاعي. كذلك الأمر في الشاهد (سعيرا، عسيرا) الذي حدث فيه تناوب وتبادل بين صوتي (السين والعين)، جاء صوت السين المهموس الصفيري بداية كلمة سعيرا، فهو يوحى بدقة وقوة، تتناسب دلالة السعير، فكأن صوت السين بصفيره، يحاكي أصوات أهل النار، وصياحهم. في حين تقدم صوت العين المجهور، على صوت السين في عسيرا، فصوت العين أصعب نطقاً، ومخرجاً، من صوت السين المهموس، إلا أن هذا يقود إلى أن دلالة الكلمة بما توحىه من الأمر العسير الصعب، تتطلب صوتاً يحاكي عسر الأمر وصعوبته.

أما ما يتحقق فيه التبادل الصوتي مع الإيقاع المنفصل بفارق آية واحدة، فيتمثل في (بعيد، عبيد) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَئِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾¹.

جاء الجنس المقلوب (بعيد، عبيد) مفصلاً بآية واحدة، انسجمت فاصلتها وهي (وعيد) مع شاهد الجنس المقلوب، وحصل القلب بين الكلمتين في صوتي (الباء والعين) وهذا القلب المكاني يفضي إلى تناوب إيقاعي، يؤثر في تلقي الدلالة.

وقع تبادل موضعي لصوتي (الباء والعين) في كلمتي الفاصلة، فنتج تباين دلالي بينهما، ولكن الإيقاع التبادلي بينهما وفرّ توابعاً، وتوافقاً دلالياً على مستوى سياق الآيات، ولا يخفى أثر التناسب بين صوت الدال الانفجاري في نهاية الفاصلة مع، المعاني الشديدة. فالظلم، والإطغاء، والضلال، والاختصام، كلها أمور شديدة على النفس.

¹ ق: 27-29.

الفصل الثالث

الجناس الناقص في سياق الآية القرآنية، دراسة صوتية – دلالية

المبحث الأول: الجناس المضارع في سياق الآية الواحدة

المبحث الثاني: الجناس اللاحق في سياق الآية الواحدة

المبحث الثالث: الجناس المصحّف في سياق الآية الواحدة

المبحث الرابع: الجناس المحرّف في سياق الآية الواحدة

المبحث الخامس: الجناس المذيل في سياق الآية الواحدة

المبحث السادس: الجناس المقلوب في سياق الآية الواحدة

الفصل الثالث

الجناس الناقص في سياق الآية القرآنية، دراسة صوتية – دلالية

لا يعني البحث في دلالة الكلمات، معرفة المعاني مستقلة عن سياقها الذي ترد فيه، فمن الضعف الاعتماد على الكلمة المفرد، وعزلها عن النص الواردة فيه، إذ إنّ الكلمة الواحدة، تستمد قيمتها من السياق الذي ترد فيه، فهو؛ أي السياق، يمنحها دلالتها المميزة، حسب موقعها في النص، ومدى تلاؤمها وانسجامها مع بقية عناصر الجملة.

يساعد السياق في تحديد المعاني والدلالات المقصودة، " فالألفاظ المتضادة، والألفاظ المترادفة، وحروف الجر، وحروف العطف، وحروف الاستفهام (...)، لا يكشف معناها إلا السياق اللغوي"².

يوحي القول السابق، بأن دلالة المفردات تتحقق من السياق الذي ترد فيه، إذ " إنّ المفردات في الحقيقة لا تحمل في ذاتها دلالة، إنّما تتحقق دلالتها انطلاقاً من السياق الذي تظهر فيه"¹.

لا ينظر علم التشكيل الصوتي (الفونولوجيا)، إلى الأصوات اللغوية على أنها وحدات صوتية مستقلة بعضها عن بعض، أو منعزلة عن سياقاتها المألوفة انعزلاً تاماً، بل هي وحدات في النظام الصوتي الذي تخضع له لغة معينة².

وبناء على ما تقدم، ستدرج الباحثة شواهد الجناس الناقص، التي جاءت في سياق الآية الواحدة، وتدرس أثر الصوتين المختلفين في الكلمة الواحدة، وعلاقتها بسياق الآية ودلالة المعنى، وبيان المساحة الإيقاعية للكلمات المتجانسة، التي تمثل إيقاعاً متصلاً، في الآية الواحدة، على عكس الشواهد في الفواصل ذات الإيقاع المتتابع أو المنفصل. وذلك على النحو الآتي:

² حامد، أحمد حسن: دراسات في أسرار اللغة، نابلس – فلسطين: مكتبة النجاح الحديثة. ط1. 1984. ص5.

¹ نور الهدى، لوشن: علم الدلالة دراسة وتطبيق. ص35 – 36.

² ينظر: الوزان، تحسين عبد الرضا: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث. ص282.

المبحث الأول: الجناس المضارع في سياق الآية الواحدة

– شواهد الجناس المضارع في سياق الآية الواحدة:

جدول (40)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(24)	(لم، لن)	البقرة	(م، ن)	شفوي، لثوي
2	(77)	(يُعلمون، يُعلنون)	البقرة	(م، ن)	شفوي، لثوي
3	(78)	(قُلْ، كُفْ)	النساء	(ق، ك)	لهوي، طبقي
4	(83)	(أمر، أمن)	النساء	(ر، ن)	لثوي
5	(110)	(الطين، الطير)	المائدة	(ن، ر)	لثوي
6	(26)	(ينهون، ينأون)	الأنعام	(ه، أ)	حنجري
7	(95)	(الضراء، السراء)	الأعراف	(ض، س)	أسناني لثوي
8	(84)	(قُلْ، كُفْ)	الإسراء	(ق، ك)	لهوي، طبقي
9	(14)	(قاموا، قالوا)	الكهف	(م، ل)	شفوي، لثوي
10	(93)	(قوما، قولوا)	الكهف	(م، ل)	شفوي، لثوي
11	(22)	(سبأ، نبأ)	النمل	(س، ن)	أسناني لثوي، لثوي
12	(48)	(أغنى، أفنى)	النجم	(غ، ق)	طبقي، لهوي
13	(21)	(عرض، أرض)	الحديد	(ع، أ)	حلقي، حنجري
14	(4)	(عليك، إليك)	المتحنة	(ع، أ)	حلقي، حنجري

يلاحظ، من الجدول السابق، أن أكثر الأصوات المختلفة هي: (اللام، الميم، النون، الراء)، فهذه الأصوات تتصف بالوضوح السمعي، وهي من أكثر الأصوات ورودا في القرآن الكريم. وتبدو هذه الأصوات مختلفة في نوعها، ولكنها متفقة في ملامحها الصوتية، فهي عائلة صوتية متقاربة في إيقاعها، إذ تقترب في وضوحها السمعي من وضوح الحركات. ومن المفيد التنبيه، إلى أن السور الطويلة نحو سورة البقرة تنتهي فواصلها بهذه الأصوات، وقد يتوهم القارئ أن الرابط الإيقاعي بين الآيات ليس متوافراً، ولكن القارئ الذي يعي العلاقة الصوتية بين تلك الأصوات الأربعة، يدرك أنها تشكل منظومة إيقاعية مميزة.

ومن شواهد الجناس المضارع، التي توضح تأثير الكلمة المتجانسة في سياق الآية

الواحدة.

1- شاهد (ينهون، يئاون) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ﴿٣٦﴾¹

تبدو الكلمتين (ينهون، يئاون) كأنهما كلمة واحدة، مع اختلاف بسيط، من حيث التبادل الصوتي بين صوتي (الهاء والهمزة)، فلكل كلمة دلالتها التي تميزها من غيرها، " فكل حرف شارك غيره في مخرج، فإنه لا يمتاز عن مشاركته إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، كالهمزة والهاء اشتركتا مخرجا وانفتاحا واستقلالاً وانفردت الهمزة بالجهر والشدة"²، فصوتا الهمزة والهاء، يخرجان من مخرج واحد هو الحنجرة. وبالنظر إلى الكتابة الصوتية للكلمتين، ومقاطعهما، فإنهما يكونان كالآتي:

yanhawna ⇒ yan:cvc / haw: cvc / na:cv

ينهون: ين (ص ح ص) هو (ص ح ص) نَ (ص ح).

yanhawna ⇒ yan:cvc / aw: cvc / na:cv

يئاون: ين (ص ح ص) ء و (ص ح ص) نَ (ص ح).

وقع صوتا (الهاء والهمزة) في بداية المقطع الثاني، إذ توسط بين مقطعين، يحملان ملمح الجهر، وقد جاء بعد وقف على صوت النون في نهاية المقطع الأول من كل كلمة. وبالنظر إلى البنية المعجمية لكنتا الكلمتين، فإن ينهون من النهي: "والنهي خلاف الأمر... انتهى وتناهى: كفَّ عن الشيء"³، أما يئاون فهي من النَّأْي وهو: البُعدُ والمفارقة⁴. ومجيء (يئاون) بدلاً من النظائر اللغوية الأخرى مثل: (بيتعدون، يتتحنون، يتجنبون...) يدل ذلك على أنَّ النَّأْي أدقُّ تعبيراً، وأوسع دلالةً من النظائر الأخرى؛ لأن المادة المعجمية تفيد التكبر والإعراض،

¹ الأنعام: 26.

² ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. ج1. ص 214./ ملاحظة: ذكر ابن الجزري أن الهمزة صوت مجهور، وهذا من رأي القدماء، خلافاً لرأي المحدثين، بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس.

³ لسان العرب. مادة: نهى.

⁴ ينظر: لسان العرب. مادة: نأى.

وهما دالتان لا تتوافران في غيرها من النظائر. فالنهي والنأي فعلا متتابعان في سياق آية واحدة؛ أي أن النهي يتبعه نأي وإعراض لما في النأي من بُعدٍ مع إعراض، ومفارقة عن اتباع الحق أو اتباع الرسول الكريم. والمقصود من النهي " النهي عن استماع القرآن، والنأي عن استماعه أيضا، فهؤلاء المشركون يهون الناس عن استماعه ويتباعدون عن استماعه، لكن الله سبحانه وتعالى قلب اعتقادهم بقوله: " وإن يهلكون إلا أنفسهم " لأنهم يظنون بالنهي والنأي عن القرآن أنهم يضررون النبي صلى الله عليه وسلم، لئلا يتبعوه ولا يتبعه الناس، وهم إنما يهلكون أنفسهم بدوامهم على الضلال وبتضليل الناس"¹.

وتميل الباحثة إلى رأي العلماء الذين يرون أنه لا ترادف في القرآن الكريم؛ ولذا فإن النهي في (ينهون) سيحمل دلالة تختلف عن دلالة النأي في (ينأون)، لذلك ستبين الباحثة تناسب صوت الهاء المهموس في كلمة ينهون، وتناسب صوت الهمزة الشديدة، مع النأي في ينأون، وتناسب الصوتين المختلفين مع الفاصلة.

يعود التشابه بين الكلمتين (ينهون، ينأون) إلى تشابه الفعل الضلالي من قبل المشركين، فهم إما في نهى عن القرآن، أو في نأي عنه. ومن الصوتين المختلفين يتبين أن صوت الهاء بما يحمل من ملامح تتمثل في همسه، وخفائه، وضعفه وخفوته، تناسب مع فعل النهي المستمر الذي قد يتخذ أشكالا من النهي، جهرا، أو سرا، أو غموضا، أو علنا. فالنهي أخف من النأي، كما أن صوت الهمزة الشديدة ناسب فعل النأي الذي هو أشد وأقوى أثرا من النهي. إضافة إلى أن هذين الفعلين يؤديان الهلاك والضللال، لأنهم ضلوا بنهيمهم وأضلوا ببعدهم، دون أن يشعروا بما سيصلون إليه.

ولا يخفى الانسجام في الكلمتين من انسجام، والإيقاع المتصل الذي أحدثه تكرار الأصوات المنسجمة، إذ إن تتابع صوت النون ذات الصوت الغني، والواضح في السمع، يسهم في إظهار فعل المشركين وفضحه، المتمثل في الصد، والنهي، والنأي عن الله وكتابه. فتوالي

¹ ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. مج.3. ج.6. ص.183.

النونات في (ينهون، عنه، يناون، يهلكون، أنفسهم، يشعرون) في سياق الآية أكسبها مزيداً من الوضوح ليفضح فعل الكافرين.

ويمكن اختزال ما سبق، بأنَّ صوتي الهمزة والهاء يمثلان البؤرة الدلالية (المركز الدلالي) للآية، إذ إنَّ الهمزة من أشقِّ الأصوات نطقاً بسبب آلية إنتاجها، ولا يخفى أن صوت الهمزة سمي بهذا الاسم؛ لأن الهمز يعني الشدة والضغط والجهد¹، واستثناساً بهذه الدلالات الصوتية والمعجمية؛ فإن صوت الهمزة ينسجم مع دلالة الهلاك التي جاءت خاتمة للآية في قوله تعالى: (وَإِنْ يُهُلِّكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ). ولا يخفى أن ما يشعر به الناطق من جهد، يصل إلى الشعور بالاختناق في أثناء نطق الهمزة، بسبب إغلاق الوترين الصوتيين لمجرى الهواء في الحنجرة، لا يمكن فصل هذا الشعور بالاختناق عن دلالة الهلاك في سياق الآية، فالهمزة في كلمة (ينأون) – وفق هذا الربط الدلالي – النواة الدلالية للنأي الذي يفضي إلى الهلاك.

أما صوت الهاء، الذي صنّفه علماء الأصوات في عائلة الأصوات المهموسة، فهو مهموس، "والمهموس أخفُّ من المجهور"²، و يُكسب الصوت خفاءً في النطق، " ويحتاج نطقها إلى قوة من إخراج النَّفسِ أعظم من التي يتطلبها نطق الصوامت المجهورة"³. كما أن " نطق بعض الصوامت المهموسة يحتاج إلى جهدٍ عضوي أقوى من الذي يستدعيه نطق الصوامت المجهورة"⁴.

ويعود احتياج الأصوات المهموسة إلى جهد عضلي كبير، مقارنةً بالأصوات المجهورة؛ إلى كمية الهواء المستخدمة مع الأصوات المهموسة، التي تتطلب قدراً كبيراً من هواء الرنين للنطق بها، مما عدَّتْ أصواتاً مجهدَةً للنَّفسِ⁵. لكنه هنا يغادر عائلته المهموسة إلى العائلة

¹ ينظر: لسان العرب. مادة هَمَز.

² سيبويه: الكتاب. ج4. ص450.

³ (ويمكن أن نلمس هذا الفارق في قوة النَّفسِ إذا بسطنا الكفَّ أمام الفم ونحن ننطق صامتاً مهموساً متلوّاً بنظيره المجهور، مثل: ث، ذ، ت، د / س، ز ..) ينظر: السمران، محمود: علم اللغة العام. مقدمة للقارئ العربي. ص151.

⁴ السمران، محمود: علم اللغة العام، مقدمة للقارئ العربي. ص 152.

⁵ ينظر: أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر. ص30.

المجهورة في سياق الآية، ولا غرابة في تحول الهاء من صوت مهموس إلى صوت مجهور في سياق هذه الآية، وذلك وَفَّقَ ما نصَّ عليه إبراهيم أنيس، من أنَّ صوت الهاء يحمل ملامح صوتية مزدوجة (مهموس/ مجهور) إذ إنَّ الهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة وفي هذه الحالة يتحرك معها الوتران الصوتيان... وعند النطق بالهاء المجهورة تندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع من الأصوات الأخرى، فيترتب عليه سماع صوت الحفيف مختلطاً بذبذبة الوترين الصوتيين¹.

واعتماداً على رأي إبراهيم أنيس أن صوت الهاء في كلمة (ينهون) ينسجم مع دلالة الآية؛ لأن صوت الهاء من الأصوات الانفعالية، التي تعبر عن التوجع والدهشة، أو الألم أو ما يشبهها من التعبيرات الوجدانية، نحو: آه، أو اه، ها، واه، أوه...²، إضافة إلى دلالات صوت الهاء التي تدل على الاهتزاز والاضطراب والتشويش³، فالتأوه والتوجع، والدهشة، والاضطراب، والتشويش، دلالات تجسد مصير الذين ينهون عن الحق بسبب الهلاك الذي لحق بهم.

يؤكد هذا التناسب بين نهاية الآية، وما سبقها أن المعنى يتم بالفاصلة، وبها يُربط ما قبلها بما بعدها، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها، بحيث لو حذفت لاختل معنى الكلام⁴.

2- الشاهد: (قُلْ، كُلُّ) في قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾⁵. وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكْرَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾⁶.

¹ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 89.

² ينظر: ظاظا، حسن: اللسان والإسنان. ص 33.

³ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 28.

⁴ ينظر: الخليل، عبد القادر مرعي: التشكيل الصوتي في اللغة العربية. ص 90.

⁵ النساء: 78.

⁶ الإسراء: 84.

يلاحظ من البنية المقطعية أن الكلمتين تتشكلان من ثلاثة مقاطع متوسطة مغلقة، وذلك على النحو الآتي:

قُلُّ ← (ص ح ص) / كُـلُّ ← (ص ح ص) لُنُّ (ص ح ص)

وبالكتابة الصوتية تكون الكلمتان على النحو الآتي:

qul:cvc / kul:cvc / lun:cvc

يبدو من البنية المقطعية للكلمتين، توالي المقاطع وسلاستها وانسجامها، الأمر الذي أدى إلى تشكُّل وحدة إيقاعية تبادلية منتظمة من توالي الأصوات وتكرارها. فالمقاطع الثلاثة من النوع المتوسط المغلق. ولأن المقاطع تؤثر في الجهد النطقي، من خلال التنظيم الذي يعثرها في التراكيب.

وصوتا القاف والكاف، متقاربان مخرجا وصفة، فالقاف صوت شديد، مهموس، لهوي، مفخم تقخيماً جزئياً، والكاف صوت شديد، مهموس، طبقي، وفي علم التجويد بينهما علاقة، تتمثل في إدغام المتقاربين، أي الصوتين المتقاربين مخرجا، حيث يكون الحرفان المتتاليان، متقاربين في المخرج وفي الصفة كذلك، وعند إدغام صوت القاف مع صوت الكاف؛ فإنه يتم حذف صفة الاستعلاء من صوت القاف؛ لتصبح منسجمة مع صفات صوت الكاف وشبيهة النطق بها. إذ لولا " الاستعلاء الذي في القاف لكانت كافا، كذلك لولا الهمس والتسفل اللذان في الكاف لكانت قافا، لقرب مخرجيهما، ولذلك لم يأنف القاف والكاف في كلمة إلا بحاجز بينهما"¹.

والأمر اللافت في هذا الشاهد، التنوع الجرسى الذي أحدثته أصوات القاف، واللام، ثم الكاف مع اللام، فإن القارئ يشعر بقطعة موسيقية قوية، تتمثل بداية من فعل الأمر: (قُلُّ)؛ فللقاف جرسها ووقعها المتميز على الأذن، فهي " تُسمَعُ من شقِّ الأجسام وقلعها"²، وفي ذلك ما يدل على قوة جرسها وتميزه. وصوت اللام الرنان تمكنه القوي من الأذن؛ فهو من أوضح

¹ القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص173.

² ابن سينا، أبو علي الحسن: رسالة أسباب حدوث الحروف. ص93.

الأصوات اللغوية في السمع. إضافة إلى التنغيم الذي يصاحب هذا الفعل؛ فهو يزيد وضوحه السمعي؛ لاهتزاز الوترين الصوتيين مع التنغيم عند النطق. فالتنغيم " عنصر مكمل للمنطوق، لا ينفك عنه وأمانة صحته وفائه بالمعنى المقصود، وفقا لنوعيات التراكيب، ونوعيات مقامات الكلام"¹.

ويتشابه نطق الكلمتين (قُلْ، كُلاً)، ويوحى التنوين في (كُلُّ) بجو التصعيد في مخاطبة الكفار، ويتناسب انتهاء الفعل الأول (قُلْ) باللام الساكنة ذات الوضوح السمعي العالي، وانتهاء اللفظ الثاني بالتنوين ذي الوضوح السمعي، مع جو الحسم مع هؤلاء الكفار، ففي سورة النساء حُسم الأمر أن الحسنة والسيئة كلُّ من عند الله. و في سورة الإسراء: (قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكَلتِه..). أي كل أحد على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة، فالطرق تنتشعب لكن الله أعلم بمن هو أسدّ مذهباً وطريقة².

ولا تتجاوز المساحة الإيقاعية التي تشكلت منها الكلمتان (قُلْ، كُلاً) صوتي القاف مع اللام والكاف مع اللام فهي مساحة قصيرة، ولكن مجيئها متتابعة في سياق آية واحدة؛ أحدث إيقاعاً متصلاً مائزاً.

¹ بشر، كمال: علم الأصوات. ص 547.

² ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف. ص 706.

المبحث الثاني: الجناس اللاحق في سياق الآية الواحدة

شواهد الجناس اللاحق في سياق الآية الواحدة:

جدول (41)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(71)	(عموا، صموا)	المائدة	(ع،ص)	حلقي،أسناني لثوي
2	(44)	(وَجَدْنَا، وَعَدْنَا)	الأعراف	(ج،ع)	غاري،حلقي
3	(23)	(نحن، نحي)	الحجر	(ن،ي)	لثوي،غاري
4	(94)	(يأجوج، مأجوج)	الكهف	(ي،م)	غاري،شفوي ثنائي
5	(90)	(رَغَبًا، رَهَبًا)	الأنبياء	(غ،هـ)	طبقي،حنجري
6	(96)	(يأجوج، مأجوج)	الأنبياء	(ي،م)	غاري،شفوي ثنائي
7	(25)	(الباد، إلحاد)	الحج	(ب،ح)	شفوي،حلقي
8	(27)	(حج، فج)	الحج	(ح،ف)	حلقي،شفوي أسناني
9	(2)	(يخرج، يعرج)	سبأ	(خ،ع)	طبقي،حلقي
10	(16)	(أكل، أثل)	سبأ	(ك،ث)	طبقي،أسناني
11	(12)	(نحن، نحي)	يسن	(ن،ي)	لثوي،غاري
12	(4)	(يخرج، يعرج)	الحديد	(خ،ع)	طبقي،حلقي
13	(6)	(عُدْرًا، نُكْرًا)	المرسلات	(ع،ذ)	حلقي،لثوي
14	(2)	(خَلَقَ، عَلَقَ)	العلق	(خ،ع)	طبقي،حلقي
15	(1)	(هُمَزَةٌ، لُمَزَةٌ)	الهمزة	(هـ،ل)	حنجري،لثوي

يتبين، من الجدول السابق، أن الصوتين المختلفين والمتباعدين مخرجا قد يفتقران إلى انسجام إيقاعي، ولكن التأمل في النسيج الصوتي لكلمتي الجناس، يُفضي إلى نتائج صوتية لافتة تنفي غياب الانسجام الإيقاعي، ويمكن اختصار هذه النتائج بأمرين؛ الأول: المستوى الإيقاعي الظاهر أو المعلن وهو تماثل حروف كلمتي الجناس باستثناء الصوتين المختلفين، ويؤكد هذا المستوى المعلن، أن الإيقاع الناجم عن تماثل أصوات الكلمتين يُعوّض غياب الانسجام بين الصوتين المختلفين في كلمتي الجناس، وهذا يعني أنّ تماثل أصوات الكلمتين يقلل من أثر غياب الانسجام بين الصوتين المختلفين؛ لأن عدد الأصوات المتماثلة وتكرارها في الكلمتين يشكّل

نغمات صوتية متتابعة سمعية تكاد تُخفي غياب الانسجام الصوتي بين الصوتين المختلفين. الآخر: المستوى الإيقاعي الخفي أو المضمّر، وهو التنوع الإيقاعي الناجم عن الصوتين المختلفين، إذ إن اختلاف الصوتين وتباعدهم مخرجيهما؛ يوفر تنوعاً إيقاعياً لا يقل أثراً عن الإيقاع الناجم عن تقارب المخرجين، على النحو الذي تبين في إيقاع عائلة الأصوات المائعة، أو أشباه الحركات، ولتوضيح هذه المسألة نتأمل النموذج الآتي:

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَادِ يُظَلِّمِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾¹.

جاء الجناس في كلمتي (الباء، الحاد)، والحرفان المختلفان فيهما الباء والحاء، وهما من مخرجين متباعدين، فالباء شفوية ثنائية والحاء حلقية، والمسافة بين الشفتين والحلق واسعة، ولكن هذا التباعد والاتساع يفضي إلى تنوع إيقاعي؛ فالباء صوت انفجاري، والحاء صوت احتكاكي.

ولبيان القيمة الصوتية للأصوات المختلفة، في الكلمتين المتجانستين، نتأمل لفظاً (هُمَزَةٌ، لُمَزَةٌ)، في قوله تعالى: ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ ﴾¹.

جاء الجناس في الآية السابقة، في كلمتي (هُمَزَةٌ، لُمَزَةٌ) والصوتان المختلفان (الهاء، واللام)، وهما من مخرجين متباعدين، فصوت الهاء حنجري، وصوت اللام لثوي، والمسافة بين الحنجرة واللثة واسعة، لكن تباعد هذه المسافة وفرّ تنوعاً إيقاعياً، فالهاء صوت مهموس، واللام صوت مجهور، وهذا الهمس والجهر، يوفران تقابلاً إيقاعياً بين ملامح الصوتين المختلفين، ويمثل الصوتان المختلفان، البؤرة الدلالية للآية (المركز الدلالي).

فصوت الهاء الذي يوحى بتشوش، واضطراب، واهتزاز¹، تناسب مع المعنى المعجمي للهمز، ومنه: الكسر، والعيب، والغمز، والغيبة، والضغط، والوقيعه في الناس وذكر عيوبهم،

¹ الحج: 25.

¹ الهمزة: 1.

¹ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 194.

وهمزته دفعه في ظهره، والهمزُ مثل اللمزُ، ومنه اللهز، والنهزُ إذ دفعه. والهمّاز العيّاب في الغيب¹، أما اللمز فهو: "الغمزُ والعيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة، مع كلام خفيّ، واللماز المغتاب بالحضرة²، وهذا المعنى يتناسب مع ما يوحي به صوت اللام من" الليونة والمرونة والتماسك، والالتصاق"³

وقيل إنّ الهمزة الطعان في الناس، واللمزة الطعان في الأنساب، وقيل: الهمز في الوجه، واللمز في الخلف، وقيل: الهمز في الوجه واللمز في الخلف، وقيل: الهمز بالعين والشدق واليد، واللمز باللسان"⁴. وهذه الآية، تجسد وتمثل تعبيراً حركياً يصور "الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم... بالقول والإشارة، باللفتة الساخرة والحركة الهازئة"⁵، ونتيجة هذه الحركات قد تمثلت بالويل والهلاك المنتظر لهم، "فالسخط والعذاب من الله لكل طعان في الناس... مؤذ لهم، في غيبتهم أو في حضورهم"⁶.

يتساوى التقطيع الصوتي للكلمتين، من حيث عدد المقاطع، على النحو الآتي:

هُمَزَةٌ: هُ (ص ح) مَ (ص ح) زَ (ص ح) تِن (ص ح ص)

humazatin hu (cv) ma (cv) za (cv) tin (cvc) ⇒

لُمَزَةٌ: لُ (ص ح) مَ (ص ح) زَ (ص ح) تِن (ص ح ص)

lumazmtin ⇒ lu (cv) ma (cv) za (cv) tin (cvc)

¹ ينظر: لسان العرب. مج5. ص 425،426. مادة: همز.

² لسان العرب. مادة: لمز.

³ عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص79.

⁴ ينظر: الألوسي، محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: محمد حسين العرب. بيروت: دار الفكر. مج16، ج5. 1997. ص413،414.

⁵ قطب، سيد: في ظلال القرآن. ج6. ص3972.

⁶ المراعي، أحمد مصطفى: تفسير المراعي. مج10. ج28. ص238.

ولا يخفى تأثير الحركات على الكلمتين، وإحداثها نوعاً من الإيقاع المتمثل في قوة الضمة وتناسبها مع الدلالة، إذ تم الانتقال من حركة الضمة التي يتضاعف الجهد عند النطق بها، بارتفاع مؤخر اللسان، وتراجعها للخلف قليلاً، إضافة إلى جهد ضم الشفتين الأقوى من انفراجهما¹، ومن المعاني التي توحىها الضمة، أنها تدل على الحزن والقوة²، وهذا الحزن يتمثل بالويل الذي سيلقاه الهماز واللامز، إضافة إلى أن قوة حركة الضمة على صوتي (الهاء والهمزة)، تزيد في قوة الفعل، فحتى يحدث الغمز، فإن العين بحاجة إلى قوة، وضغط، وإغلاق جزئي للعين، فهي تعبير عن حركات تحدث فعلاً. ثم يتم الانتقال إلى حركة أخف من الضمة، وهي حركة الفتحة الواقعة على صوت (الميم)؛ لتجسد الامتداد الحاصل في الهمز واللمز، والتوسع في ضرب أعراض الناس، إذ تتصف حركة الفتحة في اللغة العربية بأنها حركة تميل إلى الاتساع، ولا تكون الشفتان، عند النطق بها، في وضع استدارة³، فتكون الحركات بهذه الآلية النطقية، وبما توحى من معانٍ معجمية، منسجمة مع سياق الآية وما فيه من دلالات تمثلت بالويل المصاحب لأصحاب الغمز اللمز والهمز والغيبة.

ولا يخفى ما تحدثه الأصوات المجاورة للصوتين المختلفين (الهاء، اللام)، من تأثير في تلاحم المعنى، وارتباطه بدلالة السياق، فعند النظر إلى ما يمتاز به صوت الميم في كلمتي (همزة، لمزة) الذي يوحي بالانجماع، فإن ذلك يتناسب مع ما تتخذه حركات ضم للشفتين من انقباض وانسباط. كذلك صوت الزاي المجهور الصغيري، فيه قوة، ويوحي بالشدة والفعالية اللتين يكتسبهما من جهره وصغيره، وهذا الصوت، إذا لفظ بشيء من الشدة، يوحي بالاضطراب والتحرك والاهتزاز، وإذا لفظَ مخففاً، فهو يوحي بالبعثرة، والانزلاق⁴.

ونظراً لما تمثله هذه الكلمات من حركات جسدية تتناسب والسخرية والاستهزاء بأقدار الناس، فإنه "لا تخفى الدلالات التي تختزلها حركة اللسان في حالتي الكلام والسكوت، فالتواء

¹ ينظر: الجبوري، محمد يحيى سالم: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006. ص104.

² مفتاح، محمد: في سيمياء الشعر القديم. ص74.

³ ينظر: النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية. ص196.

⁴ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص139.

اللسان وليه في الكلام يُخرج الألفاظ عن صورتها النطقية والسمعية المألوفة، مما يؤدي إلى خروجها عن الدلالة المألوفة لتصبح سخرية واستهزاء، ولو برز للسان خارج الفم ساكنا أو متحركا؛ فإن دلالة الازدراء والسخرية لا تخفى. كما أن حركة الشفتين من حيث انقباضهما وبرزهما واحتكاك الأسنان بالشفة السفلى يعبر عن الازدراء والسخرية، وبخاصة إذا رافق أوضاع الشفتين كلام خفي¹.

ومجيء الشاهد المتجانس في سياق الآية الواحدة؛ يمنح الآية تكثيفا دلاليا للفكرة، وربطها إيقاعيا متصلا، ينبّه القارئ على دلالة مركزية. تتوفر من الترابط والانسجام بين الكلمتين المتجانستين.

المبحث الثالث: الجناس المصحف في سياق الآية الواحدة

شواهد الجناس اللاحق في سياق الآية الواحدة

جدول (42)

الرقم	الآية	الكلمات	السورة	الصوت المختلف	المخرج
1	(19)	(الدين، الذين)	آل عمران	(د،ذ)	أسناني لثوي، أسناني
2	(23)	(نحن، نحي)	الرعد	(ن،ي)	لثوي، غاري
3	(104)	(يَحْسِبُونَ، يُحْسِنُونَ)	الكهف	(ب،ن)	شفوي، لثوي
4	(11)	(هذا، هدى)	الجاثية	(ذ،د)	أسناني، أسناني لثوي

تكاد شواهد الجناس المصحف تنطق دون تنبّه إلى الأصوات المختلفة في الكلمات المتجانسة، إذ لولا النقط الذي أزال الإبهام عن الأصوات المتشابهة رسما، لبقى اللبس بين المعاني، إذ لكل كلمة معناها الخاص بها، وإن اشتركت مع أختها في التشابه برسم الحروف، فعند التأمل في هاتين الكلمتين (الدين، الذين) يلاحظ أن صوت (الدال) الانفجاري أشد وقعا على

¹ عتيق، عمر عبد الهادي: لغة الجسد في القرآن الكريم. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. مج9. ع1/أ. 2013. ص95.

أذن السامع من صوت (الذال) الاحتكاكي، وهذا بدوره ينعكس على دلالة الكلمتين. وكذلك الأمر للكلمات الأخرى في الجدول السابق.

ومن شواهد الجناس المصحف في سياق الآية الواحدة، كلمتا (يَحْسَبُونَ، يُحْسِنُونَ) في

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيدهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾¹

وقع الجناس المصحف في كلمتي (يحسبون، يحسنون) في سياق آية واحدة، تشابهتها رسماً واختلافنا نطقاً، وهذا التشابه بين الكلمتين يفضي إلى تنوع إيقاعي، يلمسه القارئ عند تلاوة الآية، ويلاحظ أن الكلمتين شكلتا مستوى عددياً مائزاً، إذ تكونتا من ستة أصوات، وهذا العدد، يفسح المجال لاتساع المساحة الإيقاعية، إذ إن المساحة الإيقاعية تتأثر بعدد الأصوات المتكررة في الكلمتين المتجانستين، إضافة إلى ما في الكلمتين من مد أسهم في تشكّل الإيقاع، وهو المد الصوتي الذي حققه نصف الصامت (الواو) المردوف بصوت النون في نهاية الكلمتين، وحقق وقوعهما نهاية مقطع طويل مغلق، انسجماً وإيقاعاً، يتناسب ودلالة الكلمتين، أما البنية المقطعية والكتابة الصوتية للكلمتين فهما على النحو الآتي:

يَحْسَبُونَ: يَح (ص ح ص) س (ص ح) بون (ص ح ح ص).

ya ḥ sabuun ⇒ yah (cvc) sa (cv) buun (cvvc)

يُحْسِنُونَ: يُح (ص ح ص) س (ص ح) نون (ص ح ح ص).

yu ḥ sinuun ⇒ yuh (cvc) si (cv) nuun (cvvc)

يلاحظ من البنية المقطعية للكلمتين، تساوي عدد المقاطع من جهة، مع اختلاف في أنواعها من جهة أخرى، إذ جاء المقطع الأول، متوسطاً مغلقاً (ص ح ص) ففيه ملمح الجهر والاحتكاك، أما المقطع الثاني، وهو مقطع قصير مفتوح (ص ح) فيه ملمح الصفير، أما المقطع الأخير فهو مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) امتاز بملمح الجهر. ولهذا التنوع الحاصل في

¹ الكهف: 104.

المقاطع المتوسطة، والقصيرة، والطويلة، ومن ثم تنوع ملامحها بين الجهر، والاحتكاك، والصفير، تناسب مع الكلمتين المتجانستين، بما توحيان به من اختلاط الأمر والتشويش، الذي ينتاب من يظنون أن أعمالهم كلها حسنة لا يشوبها شائبة، إذ جاء الخطاب، كما فسره المفسرون، في سياق الحديث عن اليهود والنصارى، لأنهم " عملوا بغير ما أمرهم الله به، وظنوا أنهم بفعلهم هذا مطيعون له، وأنهم يحسنون صنعا، ثم استبان لهم أنهم كانوا مخطئين، وفي ضلال مبين، وأن سعيهم الذي سعوه في الدنيا ذهب هباء...¹."

واستثناسا بما يحمله صوت الباء، الشفوي الثنائي، من ملامح تمييزية، تتمثل في الجهر، والانفجار، ومعانٍ معجمية تتمثل بـ " ببلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما"²، فإنه يختزل بصفاته ودلالاته، المعنى العام للحسبان الذي يبلغ في اعتقاد أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أنهم أطاعوا الله واتبعوا ما أمرهم به، فمعنى الإطاعة متمكن لديهم، وأنهم على حق. في حين مثل صوت النون اللثوي، بجهره، ووضوحه السمعي، وغنثه، قوة في تمكّن الإحسان، عند أهل الكتاب، فقد تناسب هذا الاعتقاد بما يدل عليه صوت النون من " البطون في الشيء وتمكّن المعنى، تمكّنا تظهر أعراضه"³، ومن ثم تتضح الرؤيا لأهل الكتاب، أنهم كانوا على ضلال، وفي التباس من أمرهم، وفي ظن، وعدم تيقن، وهذا الشك، والخلط يتناسب مع رسم الكلمتين المتشابهتين. لدرجة أن القارئ يكاد يحسبهما كلمة واحدة. إلا أن الصوتين المختلفين (الباء والنون) المتقاربان في مخرجيهما، حقا جانبا من الإيقاع والانسجام، تمثل بالتقارب المخرجي للصوتين المختلفين، المخرج الشفوي الثنائي لصوت الباء، والمخرج اللثوي لصوت النون.

وفي الكلمتين المتجانستين، موسيقا ظاهرة، تحققت من الأصوات المتنوعة، فهي نغمات موسيقية تطرب السامع، إذ تشكلت من جهر الياء، ثم احتكاك الحاء وهمسها، يليهما صوت السين الاحتكاكي المهموس، الصفيري، الذي انفرد بمقطع صوتي وحده وكأن هذا التفرّد يحاكي ما يمتاز به صوت السين من صفات، وما يحدثه من نغمات تتمثل بهمسها، وترقيقه، واحتكاكه،

¹ المراعي، أحمد مصطفى: تفسير المراعي. ج16. مج6. ص23.

² العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب. ص210.

³ السابق نفسه. ص211.

وصغيره، فتردد الصوت الصفيري بين الكلمتين شكلاً إيقاعاً واضحاً، ففي هذا الصوت على الرغم من همسه، قوة ووضوح سمعي، أحدثه الصفيير الذي يؤكد المعنى المراد.

ويحقّق الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم نغماً موسيقياً خاصاً بالآيات، إذ "يؤدي - في القرآن العظيم - غرضه كاملاً غير منقوص. يلين أو يشتد، ويهدأ أو يهيج، ينساب انسياباً كالماء إذ يسقي الغراس، أو يعصف عصفاً كأنه صرير ريح عاتية، تنهر الأنفاس"¹.

المبحث الرابع: الجناس المحرّف في سياق الآية الواحدة

شواهد الجناس المحرّف في سياق الآية الواحدة

جدول (43)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	اختلاف الحركات
1	(166)	(اتَّبِعُوا، اتَّبِعُوا)	البقرة	ضمّة، كسرة/ فتحة، فتحة
2	(36)	(الجُنُبِ، الجُنُبِ)	النساء	ضمّة، ضمّة/ فتحة، سكون
3	(87)	(مَنْ، مَنْ)	النساء	فتحة، كسرة
4	(14)	(يُطْعِمُ، يُطْعِمُ)	الأنعام	كسرة، فتحة
5	(169)	(خَلْفَ، خَلْفَ)	الأعراف	فتحة، فتحة/ سكون، تنوين ضم
6	(59)	(خَلْفَ، خَلْفَ)	مريم	مكرر

جاءت شواهد هذا النوع من الجناس، في سياق الآيات الواردة في السور الطوال، ولم ترد في قصار السور. في حين قلّت هذه الشواهد في سياق آيات السور القصيرة، لأنها تمتاز بكثرة فواصلها، وقصر المسافة الإيقاعية بينهما، فالواصل محط استراحات ووقف. وهذا النوع من الجناس يشكل تتابعا في الحركات، وقد يثقل على اللسان الانتقال من حركة الضمة الثقيلة، إلى حركة الفتحة التي هي أخف الحركات، في سياق آية تقع في قصار السور، إلا أن ذلك سيكون أسهل على لسان القارئ في سياق الآيات في السور الطويلة، فالمسافة الطويلة تقضي إلى الامتداد في القول، ومن ثم أخذ راحة لدى القارئ، للانتقال إلى آية أخرى. ويلاحظ من

¹ العمري، أحمد جمال: مباحث في إعجاز القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الشباب. 1982. ص 139.

الجدول، أن الانتقال بين الحركات كان متناوباً بين الضمة إلى الفتحة، أي الانتقال من الأصعب إلى الأسهل. ومن المعلوم أن للحركة في اللغة العربية دوراً كبيراً في تحديد معنى الكلمة، سواء في تشكيل بنيتها، أو في حالتها الإعرابية، فالفتح أو الضم أو الكسر، أو السكون، الذي يصاحب الكلمة، بنسب متفاوتة، من شأنه تشكيل ملامح، وتحديد صورتها النطقية، لما تحمله من صفات تميز كلا منها.

للتمثيل على الجنس المحرّف، ننأمل الشاهد الآتي: (خَلْفَ، خَلْفٌ)، في قوله تعالى:

﴿خَلْفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾¹

عند النظر في الكلمتين المتجانستين (خَلْفَ، خَلْفٌ)، يلاحظ التوافق في رسم الكلمتين، واختلافهما في حركاتهما، ولا يخفى " أن الحركات في العربية، وحدات مميزة للمعاني والقيم الدلالية"²، إذ تشكّل الحركات قيمة دلالية؛ لما لها من قدرة على اختزال المعاني في الكلمتين المتجانستين.

وجاءت البنية المقطعية، والكتابة الصوتية، التي تكونت منها الكلمتان، فإنهما تتكونان على النحو الآتي:

خَلْفَ: خَ (ص ح) / لَ (ص ح) / فَ (ص ح)

xalafa ⇒ xa (cv) / la (cv) / fa (cv)

خَلْفٌ: خَلْ (ص ح ص) / فُنْ (ص ح ص)

xalfun ⇒ xal (cvc) / fun (cvc)

يلاحظ من البنية المقطعية، والكتابة الصوتية للكلمتين (خَلْفَ، خَلْفٌ)، الانسجام والتوافق بين الحركات والمقاطع وأصواتهما، إذ تكونت الكلمة الأولى (خَلْفَ) من ثلاثة مقاطع قصيرة

¹ مريم: 59.

² بشر، كمال: دراسات في علم اللغة. ص 201.

متتالية، تناسبت مع حركات الفتحة الثلاث، التي تكررت مع أصوات الكلمة. ولهذا التوالي في المقاطع القصيرة مميزة، فهو إن كان يشكل صعوبة نطقية، إلا أنه أحدث إيقاعاً مائزاً، فالمقطع القصير المفتوح، مقطع يشيع استخدامه في العربية، ويدل على الوضوح. إضافة إلى أن تكرار حركة الفتحة وهي أخف الحركات، وأشيعها استخداماً، تتناسب بما توحيه من دلالة، وسياق الآية، فالفتحة كما أكد العالم (فوناجي Fonagy) بقوائمه الإحصائية، "تدل على الكبر والضخامة"¹، وذلك يتوافق مع الأمر الخطير أو الكبير، من إضاعة الصلاة واتباع الشهوات وغيرها من أمور مستتكرة وغير مقبولة لدى الشرع. إذ في أفعال هؤلاء الخلف تجرؤ على تعاليم الدين الإسلامي.

وتناسب حركة الفتحة، مع الأصوات التي تتابعت بين الهمس والجهر، فالخاء صوت مهموس احتكاكي مفخم تفخيماً جزئياً، و اللام صوت مجهور، ذو وضوح سمعي، والفاء صوت مهموس، احتكاكي، فيحدث الانسجام من تماثل الحركة، والتناوب بين الجهر والهمس، إلا أن حركة الفتحة هي الحركة الغالبة على الملامح التي امتازت بها أصوات (الخاء، واللام، والفاء). فالجهر يمنح الأصوات رنينها، وإيقاعها بعكس الأصوات المهموسة الخافتة.

وكذلك فإنّ البنية المقطعية المتساوية، لكلمة (خلف) التي تكونت من مقطعين متوسطين مغلقين (ص ح ص) وهو مقطع سلس، سهل النطق، يحدث رنيناً وإيقاعاً، إذ تناسب هذا المقطع في بنيته مع الحركات التي تكوّن منها، فقد جاء الشق الأول منه مكوناً من مقطع متوسط (ص ح ص) تكوّن من صوت الخاء، وحركته الفتحة وهي أخفى الحركات، وأوسعها، ثم صوت اللام، إذ وقع ساكناً في نهاية المقطع، ومعروف أن السكون يميت الصوت. ثم ينتهي المقطع بصوت مهموس آخر وهو الفاء، إذ زاد المقطع رنيناً وإيقاعاً، بمصاحبة التتوين له، فإنّ " للتتوين وظيفة مهمة، فهي دليل التنكر، أو الإبهام في النكرات"².

¹ مفتاح، محمد: في سيمياء الشعر القديم. ص74.

² بشر، كمال: دراسات في علم اللغة. ص203.

يخلق التباين بين الحركات جواً موسيقياً إيقاعياً، وتبايناً دلاليّاً، فإن المعنى المعجمي والدلالي لكلمة (خَلَفَ) يعني: " خَلَفَ ضِدُّ تَقَدَّمَ وسَلَفَ، والمتأخر لقصور منزلته، يقال له: خَلَفٌ، ولهذا قيل: الخَلْفُ الرديء، والمتأخر لا لقصور منزلته يقال له: خَلْفٌ"¹. وفي تفسير الزمخشري: " خلفه إذا عقبه، ثم قيل: في عقب الخير خَلَفَ بالفتح، وفي عقب السوء خَلَفَ بالسكون، كما قالوا: وعد في ضمان الخير، ووعيد في ضمان الشر"².

يتضح التناسب بين دلالة الكلمتين (خَلَفَ، خَلْفَ)، والحركات المتباينة للكلمتين، فحركة الفتحة الأمامية جاءت مع اللام التي تفيد الالتصاق والتماسك³ تؤكد أن الخَلْفَ بالفتح تعني "الصالح"⁴ والصالحون هم الأنبياء والمرسلون الذين حافظوا على شرع الله تعالى. فالفتحة على صوت (اللام) تفيد تمسك الأنبياء بشرع الله تعالى. فهم فئة صالحة تقوم بأعمال عظيمة وكبيرة إرضاءً لله تعالى. في حين تفيد السكون على اللام في (خَلْفُ) بإماتة الحرف وإضعافه، وهذا يتناسب مع معنى (خَلْفُ) الذي يعني الشيء السيء أو الطالح، لأن هذا "الخَلْفُ السيء الذي خلف من بعد أولئك النبيين الكرام كان من صفاتهم، أنهم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، والإخلال بشروطها"⁵. ومن هنا يتجلى تناسب الحركة مع الدلالة، فالسكون بمثابة إماتة الأمر الحسن وهو الصلاة، والإخلال بشروطها. فهذه الفئة كأنها ميتة لا فائدة منها.

¹ الأصفهاني، الراغب (ت 425هـ): مفردات ألفاظ القرآن: تح: صفوان عدنان داوودي. ط1. دمشق: دار القلم،الدار الشامية. 1992. ص 293. مادة : خَلَفَ.

² الزمخشري: تفسير الكشاف. ص 640.

³ ينظر: عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 79.

⁴ الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ضبط: محمد عبد العزيز الخالدي. دار الكتب العلمية. 2011. ج4. ص 223.

⁵ السابق نفسه. ص 223.

المبحث الخامس: الجناس المذيل في سياق الآية الواحدة

شواهد الجناس المذيل في سياق الآية الواحدة

جدول (44)

الرقم	الآية	الكلمات	السورة	الصوت الزائد	المخرج
1	(69)	(كلي، كل)	النحل	ي	غاري
2	(12)	(قد، قُدر)	القمر	ر	لثوي
3	(37)	(من، مني)	القيامة	ي	غاري

يختص هذا النوع من الجناس، بزيادة صوت في آخر الكلمة، ومما انفرد به هذا النوع أنه لم يأت ضمن شواهد الفاصلة القرآنية، وجاءت شواهد قليلة جداً. لكن زيادة الصوت الواحد تفضي إلى دلالة تميز الكلمتين من بعضهما، ففي إحداهما وحدة صوتية زائدة، تشكل إيقاعاً ظاهراً، وتبايناً في الدلالة. وهذا ما يتناسب مع أعراض الجناس، وهو التشابه في اللفظ، مع الاختلاف في المعنى. إضافة إلى إحداث جرس ونغم موسيقي، يطرب الأذان، يوقظ الذهن لبيان المعنى.

وللتمثيل للجناس المذيل، نتأمل الشاهد (قَد، قُدر) في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا

فَأَلْقَى الْمَاءَ عَلَّيْهِ قَدْرًا قُدْرًا¹

تتيح البنية المقطعية للباحثة الربط بين الصوت ودلالته، بوساطة ما يمتاز به من ملامح

تميزية، ضمن مقاطع محددة، ويمكن ملاحظة ذلك من التقطيع الآتي:

قَد: (ص ح ص) ⇐ qad (cvc)

قُدر: ق (ص ح) / در (ص ح ص) ⇐ qu (cv) / dir(cvc)

يمتاز هذا الشاهد (قَد، قُدر)، بالتكرار الحاصل بين أصواته، باستثناء زيادة صوت الراء

التكراري، الذي أحدث إيقاعاً ونغماً واضحاً، فصوت الراء من الأصوات الواضحة في السمع،

¹ القمر: 12.

والمجهورة، والمتوسطة، ويتفرد بلمح التكرار، الذي يعدّ مصدر قوة للصوت، وقد تردد هذا الصوت في فواصل سورة القمر كلها، على امتداد آياتها كاملة، وكان لصوت الراء إيقاعاً ظاهراً في الآيات التي يوحدّها، ويمتد في كلماتها في مقاطع قصيرة، فهو يقوي من دلالة المعنى باستمرارية تأثيرية، لأن من دلالات معاني الراء في اللغة استمرار النغم والإيقاع، واستمرار التأثير في المعنى الذي يقوم به، وتوحيد مفاصل الآيات¹.

ينبعث الإيقاع في كلمات القرآن الكريم، ينبعث من أصواته، فيحدث انسجاماً ينشأ من توالي الأصوات في مقاطع منسجمة فيما بينها، وحركات متناسبة مع أصواتها، كما تأتي الأصوات بما تتناسب وسياقها، فسياق هذه الآية يتحدث عن تفجير ينابيع، وعيون من الماء، في قوله تعالى: ﴿وَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ ۗ﴾²، والأحداث القوية والعظيمة، بحاجة إلى أصوات قوية تحاكي الموقف. لذا فإنّ صوتي (القاف والذال) هما صوتان شديداً، مقلقلان، انفجاريان، يوحيان بالصلابة والقوة، ويتلاءمان مع آلية انفجار الماء الذي يحدث بعد احتباسه داخل جوف الأرض، وآلية إنتاج الصوت ذاته³.

ويلاحظ الانسجام والتواصل بين آيات القرآن الكريم، فإنّ معنى الآية في قوله تعالى: (على أمر قد قدر)، ارتبط بالآية التي سبقتها في قوله تعالى: ﴿فَفَنَحْنَا أَيْتَانَ بِمَاءٍ مُّهِمٍّ ۗ﴾¹، فإنّ النصّ القرآني لا يفصل بين المعاني السياقية للآيات، إذ لا ينتهي المعنى بانتهاء الآية والوقوف على الفاصلة، بل يبقى المعنى مترابطاً، ومنسجماً. وفي الآيتين تصوير،

¹ ينظر: عبد الله، محمد صادق حسن: *جماليات اللغة وغنى دلالاتها*. من الوجهة العقديّة والفنية والفكرية. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية. 1993. ص299

² القمر: 12.

³ ينتج صوت **الذال**: عندما يحتبس تيار الهواء المنتج احتباساً تاماً خلف منطقة النقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، ومقدم اللثة، ثم يبتعد اللسان فجأة عن نقطة الالتقاء... محدثاً صوتاً انفجارياً، يتذبذب في أثناء النطق به الوتران الصوتيان / ينظر: النوري، محمد جواد: *علم أصوات العربية*، ص160.

وينتج صوت **القاف**: عندما يلتقي أقصى اللسان مع أدنى الحلق واللهاة، فيحتبس تيار الهواء خلف منطقة الالتقاء، ومن ثم تنفصل الأعضاء، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً، لا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق به. ينظر: النوري، محمد جواد: *علم الأصوات العربية*. ص163.

¹ القمر: 11.

وتجسيد لمشاهد من قدرة الله سبحانه وتعالى، إذ فيها حركة كونية ضخمة، تصورها ألفاظ وعبارات مختارة،" تبدأ بإسناد الفعل إلى الله مباشرة: "ففتحنا" فيحس القارئ يد الجبار تفتح أبواب السماء... بهذا اللفظ وبهذا الجمع. "بماء منهمر" غزير متوال. وبالقوة ذاتها وبالحركة نفسها: "وفجّرنا الأرض عيوناً" وهو تعبير يرسم مشهد التفجّر وكأنه ينبثق من الأرض كلها، وكأنما الأرض كلها قد استحالت عيوناً"¹.

واستئناسا بالتفسير القرآني للآيات السابقة، يتجلى التناسق، والتناسب بين الأصوات ومعانيها، فالشاهد (قد قدر) تشكّل من أصوات انفجارية، تمثلت بصوتي القاف، والذال، وهما يتناسبان مع انفجار الماء وانهماره، ثم صوت الراء التكراري، الذي اختزل المعنى المقصود من الجمع الحاصل بين ماء السماء، وماء الينابيع المتفجرة، حتى التقى الماء المنهمر من السماء بالماء المتفجّر من الأرض ومعنى " على أمر قد قدر" أي التقيا على أمر مقدر، فهما على اتفاق لتنفيذ هذا الأمر المقدر، طائعان للأمر، محققان للقدر"²، وكل ذلك جاء متحققاً بأصوات قوية وشديدة، فصوت الذال المقلقل والساكن، وتكرار صوتي القاف، أسهم في بيان جو الحسم، والنهاية للقدرة الإلهية، في اجتماع الماء واستقراره على ما قدره الله، فإن الله إذا أراد شيئاً، فإنما يقول له كن فيكون.

وانطلاقاً من الدور الذي يؤديه اختلاف الحركات، في بيان الدلالة، والتباين في وتيرة الإيقاع؛ حدث انتقال من حركة الفتحة، التي جاءت في المقطع الأول المتوسط المغلق(ص ح ص) مع صوت القاف، إلى السكون مع صوت الذال، ثم مجيء الضمة مع صوت القاف في كلمة (قُدر)، وهي حركة ثقيلة، إلا أنها توافقت مع الكلمة بما توحى من الانضمام والاجتماع، وذلك ينسجم مع اجتماع الماء على ما قدره الله وأراده. ثم اختتام المقطع الأخير المتوسط المغلق(ص ح ص) بصوت الراء التكراري، أوحى بتكرار التأكيد على الاستقرار لما أرادته الله.

¹ قطب، سيد: في ظلال القرآن. مج6. ص3430.

² السابق نفسه. ص 3430.

وينبغي التنبيه على توالي الفتحاح ابتداء من الآية التي سبقت سياق الآية التي تختص بالشاهد (قد قدر)؛ فكلمة (فَفَتَحْنَا) تبدأ بثلاث فتحاح متواليه، وهذه الفتحاح التي تدل على ضخامة الأمر، تنسجم مع فعل فتح أبواب السماء التي تدل على قدرة الله في انهمار المطر وكثرته. والفتحة الطويلة نهاية الكلمة توحى بمقدار ذلك الفتح الذي وسع السماء كلها، بما تدل عليه من الامتداد والاتساع. ثم تتوالى بعد ذلك حركة الفتحة في نهاية كلمة (أبواب)، ثم كلمة (السَّمَاء)، وهنا أيضا يلاحظ ما تدل عليه الفتحة الطويلة في (أبواب والسماء) من استطالة وامتداد، ثم اختتام كلمة (السَّمَاء) بحرف مكسور وهو الهمزة، إذ تعد الهمزة من أشق الأصوات، وأصعبها نطقا، وصوت الكسرة يتناسب ونزول الماء الجاري من السماء، على عكس حركتي الفتحة والضممة. ثم تتوالى حركة الكسرة في كلمتي: (بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ)، ولا يخفى" ما بين حركة الكسر المتكرر، وفعل نزول الماء من السماء إلى الأرض، من تلاؤم وتناغم، من شأنه تحويل حاسة السمع في القارئ والسامع إلى حاسة إبصار، خاصة ما يوحى به تنوين الكسر، في نهاية الكلمتين الأخيرتين من شدة الانهمار، وما يدل عليه حرف الراء في آخر (منهمر) من التكرار، بسبب خاصيته التكريرية"¹.

لا تعبّر الأصوات المختلفة في الكلمتين المتجانستين (قَدَّ، قُدِّر) داخل سياق الآية الواحدة عن ذاتها وحسب، وإنما تعبّر عن معانيها داخل سياقها، إذ إن "السياق القرآني أكبر دليل على ذلك، فالحروف والأصوات داخل القرآن تعدّ البيورة أو النواة لتشكيل النص القرآني"². وهذا يدل على خصوصية النص القرآني، في حروفه وأصواته وألفاظه، وجمله داخل سياقه، فالأصوات في تألفها وانسجامها، تشكل إيقاعاً مائزاً.

¹ النجار، ماجد: من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم. مجلة أهل البيت عليهم السلام. ع4، د.ت. ص 6.

² المشهداني، فائزة محمد محمود: أثر التماثل الصوتي في التوازن الإيقاعي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل. مج16، ع 7. 2009. ص271.

المبحث السادس: الجناس المقلوب في سياق الآية الواحدة

شواهد الجناس المقلوب في سياق الآية الواحدة:

جدول (45)

الرقم	الآية	الكلمات	السورة	التبادل الصوتي	نوع القلب
1	(130)	(سفه، نفسه)	البقرة	(س،ف)	مقلوب بعض
2	(22)	(وعدتكم، دعوتكم)	الرعد	(و،د)	مقلوب بعض
3	(94)	(بين، بني)	طه	(ي،ن)	مقلوب بعض
4	(33)	(كل في فلك)	الأنبياء	(ك،ل،ف،ي)	مقلوب كل

يُعنى بالجناس المقلوب تبادل الوحدات الصوتية من حيث ترتيبها، بين الكلمتين المتجانستين. وقد جاءت شواهد الجناس المقلوب في الفصل الثاني فاصلة للآيات، لكنها جاءت متباعدة، أي لم تشكل إيقاعاً متصلاً، وإنما كانت ضمن فواصل متباعدة، وفي هذا الفصل جاءت شواهد الجناس المقلوب على نحو مغاير، إذ وقعت في سياق الآية الواحدة، دون فاصل زمني، مما يشكل إيقاعاً متصلاً، يسهم في تتابع النغمات المتكونة من تكرار الأصوات وتبادلها.

وللتمثيل على هذا النوع من الجناس، تسوق الباحثة الشاهد (سَفِهَ، نَفَسَهَ)، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾¹

حصل الجناس المقلوب، في الآية الكريمة السابقة، بين كلمتي (سفه، نفسه)، وجاء التبادل الصوتي بين صوتي السين والفاء، وزيادة وحدة صوتية في كلمة (نفسه) وهي صوت النون المفتوحة. الذي يشكل وضوحاً سمعياً، ووحدة إيقاعية ذات نغمة ورنين.

ولبيان مدى الانسجام والتآلف بين أصوات الكلمتين، نستعين بالبنية المقطعية، لكاتبا الكلمتين، وذلك على النحو الآتي:

¹ البقرة: 130.

سَفَهَ: س (ص ح) ف (ص ح) ه (ص ح).

نَفَسَهُ: نَف (ص ح ص) سَه (ص ح ص).

يلاحظ من بنية الكلمتين المقطعية، توالي المقاطع القصيرة في كلمة (سَفَهَ)، إذ تكونت من ثلاثة مقاطع قصيرة (ص ح) وعلى الرغم من تتابع هذه المقاطع القصيرة الثلاثة في الكلمة نفسها، قد يشكّل صعوبة نطقية؛ إلا أن هذه الشدة تتناسب مع ما يحققه السفه من ضيق، وتيه صاحبه. فنتيجة السفه ليست محمودة، كما سنتبين في الأسطر القادمة.

أما البنية المقطعية لكلمة (نفسه) فإنها تكونت من مقطعين متوسطين مغلقين (ص ح ص)، والمقطع المتوسط المغلق، من المقاطع الشائعة في اللغة العربية، ويوحى الإغلاق في هذا المقطع بحالة شعورية يشعر بها صاحب السفه.

وتوحى الآية في نفس المتلقي، بشيء من الترقّب لمن سيرغب عن ملة إبراهيم، ومعرفة هذه الفئة، إذ هي حالة استثنائية، وهي (إلا من سفه نفسه)، فيتذوق القارئ من أصوات الكلمتين موسيقاً متكررة من تكرار الأصوات وتبادلها، وبما تحدثه من إيقاع، يتمثل بجرس الأصوات المهموسة والاحتكاكية. ومن الملاحظ أن الأصوات، في الكلمتين المتجانستين جاءت من نوع الأصوات الاحتكاكية المهموسة، باستثناء الصوت الزائد، وهو صوت النون، في كلمة (نفسه). ولما كانت الأصوات كلها تنتمي لمجموعة صوتية واحدة من حيث الملامح التمييزية، فإن لذلك أثراً لحدوث الانسجام الصوتي، وزيادة نسبة الإيقاع.

وتتناسب الأصوات الاحتكاكية، في هذه الآية والمعنى الذي جاء في السياق، إذ لو جاءت الأصوات الانفجارية، لتغيّر المعنى المراد. فالآية تتطلب ملمحاً احتكاكياً. ويلاحظ أن الكلمة الأولى وهي (سَفَهَ) ابتدأت بصوت السين، فهو صوت أسناني لثوي، احتكاكي، صفيري، ومعروف أن الصوت الصفيري يصدر بطريقة الصوت الاحتكاكي نفسه، إذ يتم إنتاج هذا الصوت عندما ترتفع مقدمة اللسان في اتجاه اللثة العليا، مع وجود منفذ ضيق يتسرب منه تيار

الهواء محدثاً صوتاً احتكاكياً، لا يتذبذب، في أثناء النطق به، الوتران الصوتيان¹. وجاء صوت السين بداية الكلمة، و" عندما يقع حرف (السين) في أول اللفظة لا بد أن يشدَّ المتكلم على صوته أثناء التلفظ به، فيمنحه ذلك فعالية انزلاقية تحاكي الأحداث الدالة على التحرك والمسير..."³. وهذا يتناسب مع المعاني التي يدل عليها السفه، من تشتت في الأمر، وضلال، وخفة في العقل واضطراب، لأن هذه الأفعال كلها تسير في مالا يرضي الله تعالى. فكأن صوت السين يجسّد ويصور حالة الإنسان عندما ينزلق عن مسار الصواب، وينحرف إلى الخطأ.

أما صوت الفاء*، الذي يخرج من "باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى"⁴، فصوت الفاء "بحفيف صوته الرقيق، وبعثرة النَّفس لدى خروجه من بين الأسنان العليا وطرف الشفة السفلى (...). يوحى بالبعثرة والتشتت (...). ومعاني الضعف والوهن والتشتت على الألفاظ التي يدخل في تراكيبها"³. وهذه المعاني تتناسب والمعنى المعجمي والدلالي لكلمة السفه، فمن معاني السفه: خفة الحلم، الجهل، الخفة والطَّيش⁴. في حين يعني التركيب سفه نفسه: "أهلك نفسه، خسرها جهلاً"⁵، و"سفه نفسه امتنها واستخف بها، وأصل السفه الخفة"⁶.

¹ ينظر: النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية. ص161/. ملاحظة: فالأصوات الاحتكاكية، لا ينحسب الهواء انحباساً محكماً عند النطق بها، وإنما يكون مجراه عند المخرج ضيقاً على تفاوت في التضيق الحاصل، فإن النَّفس أثناء مروره بمخرج الصوت، يحدث نوعاً من الصفير، أو الحفيف، تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى. / ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص 24.

³ عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 114.

^{*} يتم إنتاج صوت الفاء "بملاسة الشفة السفلى للأسنان العليا، بحيث يسمح لتيار الهواء الصاعد من الرئتين بالمرور، بين هذين العضوين، محدثاً صوتاً احتكاكياً لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان" النوري: محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص239/. وعند النطق بصوت الفاء يضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف. ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص46.

⁴ سيبويه: الكتاب، ج4. ص433.

³ عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص132.

⁴ لسان العرب. مادة سفه

⁵ لسان العرب. مادة نفس.

⁶ الزمخشري: الكشاف. ص97.

فَعِنْدَ التَّأَمُّلِ بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٣٠) ¹، يُلاحَظُ أَنَّهَا ابْتَدَأَتْ بِأَسْلُوبِ الاسْتِفْهَامِ الْاسْتِنْكَارِيِّ يَتَّبِعُهُ الْاسْتِثْنَاءُ، فَالاسْتِثْنَاءُ هُنَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً مِنْ كَلَامٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْاسْتِفْهَامُ كَأَنَّ مَجِيباً أَجَابَ السَّائِلَ بِقَوْلِهِ: (لَا يَرْغَبُ عَنْهَا إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) ²، " وَالرَّغْبَةُ أَمْرٌ مَحْبُوبٌ، وَالْمِلَّةُ الدِّينُ، وَسَفِهَ بِمَعْنَى اسْتَخْفَ؛ لِأَنَّ السَّفَاهَةَ خُفَّةَ الْعَقْلِ وَاضْطِرَابَهُ، وَالسَّفَاهَةُ فِي الْفِعْلِ وَهُوَ ارْتِكَابُ أَعْمَالٍ لَا يَرْضَى بِهَا أَهْلُ الْمَرْوَةِ. وَالسَّفِهَ فِي الْمَالِ إِضَاعَتُهُ، وَقِلَّةُ الْمَبَالَاةِ بِهِ وَسُوءُ تَمْمِيَّتِهِ، وَسَفِهَهُ بِمَعْنَى اسْتَخْفَهُ وَأَهَانَهُ؛ لِأَنَّ الْاسْتِخْفَافَ يَنْشَأُ عَنْهُ الْإِهَانَةُ" ³.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ أَصْوَاتَ الْكَلِمَةِ مَجْتَمِعَةً، تَسْهَمُ فِي بَيَانِ الْمَعْنَى وَتَوْضِيحِهِ، فَدَلَالَةُ الْكَلِمَةِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى صَوْتٍ دُونَ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ صَوْتَا السَّيْنِ وَالْفَاءِ، أَوْحِيَا بِشَيْءٍ مِنَ التَّشْتِثِ وَالِاضْطِرَابِ وَالضَّعْفِ، فَإِنَّ صَوْتَا ثَانِيَا يَضِيفُ مَا يَتَوَافَقُ مَعَ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَهُوَ صَوْتُ الْهَاءِ، فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الْأَصْوَاتِ مَعًا، فِي الْكَلِمَتَيْنِ الْمُتَجَانِسَتَيْنِ يَكْسِبُ الْمَعْنَى الدَّلَالِيَّ وَضُوحًا.

وَيَتَبَيَّنُ مِنْ طَرِيقَةِ نَطْقِ صَوْتِ الْهَاءِ، أَنَّهُ صَوْتٌ سَهْلٌ فِي النُّطْقِ، وَاضِحٌ فِي السَّمْعِ؛ لِأَنَّهُ يَنْطِقُ بِطَرِيقَةِ نَطْقِ الْحَرَكَاتِ نَفْسَهَا الَّتِي تَعُدُّ وَاضِحَةً فِي السَّمْعِ ⁴، وَيَحْمِلُ هَذَا الصَّوْتُ مَعْنَى: " الْاضْطِرَابَاتُ الْإِنْفِعَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ" ⁵.

وَتَعْنِي الْكَلِمَةُ الثَّانِيَّةُ (نَفْسَهُ) مَا يَصِيبُ هَذِهِ النَّفْسَ مِنَ الْإِهْمَالِ وَالِاسْتِخْفَافِ، نَتِيجَةُ السَّفِهَةِ، إِذْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ سَفِهَ نَفْسَهُ: " أَهْمَلَهَا وَاسْتَخْفَهَا وَلَمْ يَبَالِ بِإِضَاعَتِهَا دُنْيَا وَأُخْرَى،... وَأَصْلُهَا سَفِهَتْ نَفْسَهُ، أَيَّ خَفَتْ، وَطَاشَتْ... فَالْمَقْصُودُ أَنَّ السَّفَاهَةَ سَرَتْ مِنَ النَّفْسِ إِلَى صَاحِبِهَا مِنْ شِدَّةِ تَمَكُّنِهَا بِنَفْسِهِ حَتَّى صَارَتْ صِفَةً لِحَثْمَانِهِ. وَالْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ: " وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا

¹ البقرة: 130 .

² ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. مج 1 . ص 725.

³ السابق نفسه. ص 725.

⁴ عند النطق بصوت الهاء: " يتخذ الفم، الوضع المناسب لنطق حركة Vowel، كالفتحة على سبيل المثال، ويمر تيار الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين في الحنجرة، محدثاً صوتاً احتكاكياً، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، في أثناء النطق بهذا الصامت. ينظر: النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية. ص 165.

⁵ عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص 40.

من سفه نفسه" تسفيهه المشركين في إعراضهم عن دعوة الإسلام بعد أن بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإسلام مقام على أساس الحنيفية وهي معروفة عندهم بأنها ملة إبراهيم... وقوله تعالى: (ولقد اصطفيناها) تدل على رفعة درجة إبراهيم عند الله تعالى إذ جعله للناس أماما وضمن له النبوة في ذريته....¹ ووقوع صوت السين آخر الكلمة في (نفسه)، فإنه يكون "أوحى بالخفاء، والرقعة والضعف والاستقرار"². وهذا يتناسب مع حالة الضعف التي تصيب النفس السفيهة، الضعيفة التي ينتابها التيه، والضلال ويستقر فيها.

تناسب الأصوات الاحتكاكية الرقة والهدوء والسكون... فيلاحظ أن هذه الأصوات مجتمعة أسهمت بإعطاء دلالة إيحائية، عبّرت عن الخفة، والجهل، والخسارة، والاضطراب. التي تؤديها كلمة سفة، وهذه الأمور كلها تصيب النفس، فصوت السين فيه دقة، وهو من أخف الأصوات المهموسة نطقا. والفاء أقل خفة، ثم صوت الهاء، أقوى الأصوات المهموسة، وكون صوت السين من الأصوات الصفرية، فهو كما وصفه سيبويه من الأصوات التي تمتاز بأنها "أندى في السمع"³، وكذلك يوصف بالصفير "لما يصحبه من صفير أو أزيز"⁴، " ففي كل سورة أو نص قرآني ينبع الإيقاع من اندماج عنصرين: من نغمة خاصة تناسب الفكرة، وتقوم القافية* فيها بدور المفتاح، ومن لحن ينتظم النغمات جميعا على اختلاف درجاتها وفي شكل منسجم ومتناسب يخلف في روح المتلقي شعورا ما"⁵.

يلاحظ، في شواهد الجنس التي جاءت ضمن السياق، أنّ عنصر الإيقاع بدا بصورة واضحة وجليّة، مما أحدث رنيناً متصلاً، غير مفصول بآية أو أكثر، مثلما حدث في شواهد الجنس ضمن الفواصل القرآنية، إذ إنها شكّلت إيقاعاً منفصلاً، فالإيقاع عنصر مهم في القرآن

¹ ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. مج1. ص726.

² عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. ص114.

³ سيبويه: الكتاب. ج4. ص464.

⁴ باي، ماريو: أسس علم اللغة. ص85.

* ملاحظة: استخدم الباحث (نعيم اليافي) كلمة القافية، وكان الأجدر به أن يستخدم كلمة الفاصلة، لأن القافية تختص بالشعر، في حين مصطلح الفاصلة يختص بالقرآن الكريم.

⁵ اليافي، نعيم: عودة إلى موسيقا القرآن. مجلة التراث العربي. عدد 25 – 26. 1986. ص8.

الكريم، فهو " ذو هدف ديني من جانبيين، جانب الحفظ وجانب المستمع، الأول يساعده على حفظ القرآن وتذكره وتلاوته، والثاني يجعله ينفعل له ويتأثر به ويهتز، ويحدثنا اليوم علماء اللغة، وعلم النفس الموسيقي، أن إدراك الطفل لنغم الكلام وجرسه يسبق إدراكه لمعناه وأخيلته، ويقرون أن لدى الإنسان ميلاً غريزياً أو استعداداً فكرياً لالتقاط وتذكر جملة من المقاطع الصوتية والمتردة أكثر بكثير من استعداده لالتقاط بعض المقاطع العادية غير المموسقة من الكلام"¹.

وفي نهاية هذا البحث، لا تدّعي الباحثة أنها وفّت هذه الدراسة حقها الكامل، لاقتصار الدراسة على تناول بعض الشواهد، لكنها حاولت قدر الإمكان أن تمثل لكل نوع بشاهد أو اثنين، كي تتوصل إلى العلاقة القائمة بين الصوت المفرد ودلالته، و تتبيّن من شواهد الجناس الواردة في فواصل الآيات بكثرة بالغة، بأنها تتسجم مع أهمية الجناس الناقص الذي يحدث طرباً وتنغيماً لأذن السامع، وتتناسب مع وظيفة الفاصلة التي تعد محط استراحة ووقف. وهذه المحطة بحاجة إلى كلمات؛ تحدث إيقاعاً موسيقياً من خلال تكرار بعض الأصوات.

¹ اليافي، نعيم: عودة إلى موسيقا القرآن. ص6.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

وفي نهاية هذا البحث، لا تدّعي الباحثة أنها وفّت هذه الدراسة حقها الكامل، لاقتصار الدراسة على تناول بعض الشواهد، لكنها حاولت قدر الإمكان أن تمثل لكل نوع بشاهد أو اثنين، كي تتوصل إلى العلاقة القائمة بين الصوت المفرد ودلالته، وتبيّن من شواهد الجنس الواردة في فواصل الآيات بكثرة بالغة، بأنها تنسجم مع أهمية الجنس الناقص الذي يحدث طرباً وتغيماً لأذن السامع، وتتناسب مع وظيفة الفاصلة التي تعد محط استراحة ووقف. وهذه المحطة بحاجة إلى كلمات؛ تحدث إيقاعاً موسيقياً من خلال تكرار بعض الأصوات.

يفيد هذا البحث، أنّ شواهد الجنس، التي استخرجتها الباحثة من القرآن الكريم، كثيرة ومتفرعة، ومنها ما كانت في فواصل متتابعة، والأخرى في فواصل متباعدة، فكان تسليط الضوء على الفواصل المتتابعة والمتقاربة، إذ يمكن أن تكون هناك اجتهادات مستقبلية لتناول الشواهد في الفواصل المتباعدة. وتحليلها صوتياً ودالياً.

— أبرز هذا البحث بالاعتماد على علم الأصوات، قيمة الوحدة الصوتية الواحدة، وهي (الفونيم) إذ يقوم بدور مهم في التمييز بين كلمة وأخرى، عندما تشترك الكلمتان في الوحدات الصوتية ذاتها، باستثناء صوت مختلف، من شأنه أن يحدث تمايزاً، ظاهراً بين الكلمتين المتجانستين.

— عالجت الدراسة الجنس الناقص دراسة صوتية، إذ تم توظيف علم الأصوات في دراسته، من خلال محورين، الأول: دراسة النسق الصوتي لشواهد الجنس الناقص في فواصل القرآن الكريم، وشواهد الجنس في سياق الآية الواحدة. والآخر: ربط الملامح التمييزية لتلك الشواهد، الواردة في الفواصل، أو في سياق الآية، بالسياق الدلالي للآية. انطلاقاً من العلاقة القائمة بين الصوت المفرد، وما يوحي به من دلالة.

— أسهمت أي شواهد الجنس بإحداث الانسجام الموسيقي والتلوين الصوتي، من خلال تكرار أصوات متماثلة في الكلمتين المتجانستين، باستثناء صوت مختلف، امتاز عن غيره بلامحه التمييزية. فإن الإيقاع قد ينشأ من التوافق في الملامح التمييزية، أو التوافق في الحركات، أو الأصوات المتشابهة رسماً، المختلفة نطقاً، أو من التبادل الصوتي بين الكلمات.

— تعدد أشكال التوافق بين الكلمات المتجانسة، فمنها ما كانت تشكّل توافقاً في المخارج، ومنها ما كانت تشكّل توافقاً في الملامح. إذ إن إيقاع الجناس سواء في الفواصل، أو في سياق الآية، يتأثر بالملامح التمييزية، للصوتين المختلفين؛ مما ينجم عن هذه الملامح شكلان من الإيقاع هما، الشكل الأول: الإيقاع التوافقي: ويعني أن الصوتين المختلفين في كلمات الفواصل، ينتميان إلى مجموعة صوتية واحدة، أي ملمح تمييزي واحد، ولا يغفل التوافق في المقاطع أيضاً، ومن ذلك: 1— ملمح التفخيم 2— ملمح الجهر 3— ملمح الهمس 4— ملمح الصفير 5— ملمح الغنة .

والشكل الآخر، من أشكال الإيقاع، هو: الإيقاع التقابلي، ويعني أن الصوتين المختلفين، يتقابلان في ملامحهما التمييزية، من أمثلة ذلك:

أ— التقابل بين الجهر والهمس.

ب — التقابل بين التفخيم والترقيق.

— شكّل الجناس المضارع في تماثل المخرج أو تقاربه، للصوتين المختلفين، إيقاعاً ظاهراً، أكثر من الإيقاع الذي يتحقق من مخرج الصوتين البعيدين، كما في الجناس اللاحق.

— لا يمكن أن يحلّ صوت مكان آخر في الكلمات المتجانسة، ويؤديا المعنى ذاته، وهذا التفرد خاص بتراكيب القرآن الكريم، ونسقه. وأنه لا وجود للترادف بين ألفاظ القرآن الكريم.

— كشفت الدراسة الصوتية لشواهد الجناس الناقص، وجود توازن في الإيقاع. وتآلف وانسجام بين الكلمات المتجانسة، بما يتوافق مع المعنى الدلالي. وأسهم تكرار الأصوات المتماثلة في الكلمات المتجانسة، في زيادة الإيقاع وتقويته.

— كانت نسبة شواهد الجناس المضارع، والجناس اللاحق تمثل أعلى نسبة من الشواهد، سواء الواردة في الفواصل، أو في سياق الآية الواحدة. وبعد تقسيم الشواهد إلى مجموعات ضمن مستويات العدد؛ كانت أعلى نسبة شواهد من الجناس في المستوى الرباعي، لا سيما في

النوعين الجناس المضارع، والجناس اللاحق، و كانت أقل نسبة لشواهد الجناس ضمن المستوى الخماسي والسداسي. وشواهد الجناس المصحف والمحرف، والمقلوب، والمختلفة في العدد أقل وروداً في القرآن الكريم.

— كانت شواهد الجناس الناقص قليلة، في سياق الآية الواحدة، ولكنها أحدثت إيقاعاً متصلاً بين الكلمتين المتجانستين، دون فارق زمني بينهما.

— وردت شواهد الجناس بكثرة في فواصل السور القصار، وكانت قليلة إلى حد ما في السور الطوال.

— امتازت سورة مريم، من بين سور القرآن الكريم، باهتمامها على شواهد متجانسة كثيرة، تشمل أنواع الجناس الناقص كلها، وهذا يجعل لها ميزة تتفرد بها، فإنها سورة تمتاز بإيقاع فريد.

— كان التماثل بين الأصوات، في الكلمات المتجانسة، سبباً لحدوث الإيقاع الموسيقي، كما أن التماثل في حركات الأصوات، وتوافقها مع بعضها؛ يؤدي إلى النغم والتطريب.

— يحدث التماثل أو التوازي عدد أصوات الكلمة الواحدة، نغماً ووقعاً موسيقياً خاصاً بالكلمة. وهذه الزيادة أو النقصان في أصوات الكلمة الواحدة، تعد من عوامل إيقاع الجناس بما تحدثه من نغمات متنوعة عند النطق بالكلمات.

— ينبع النغم الموسيقي، من عدة نواحٍ في الفواصل القرآنية، منها: اتحاد أواخر الأصوات في المقاطع، وذلك له أثر في تنعيم الآية والكلمات، مما يؤثر في النفوس. فإنَّ الموسيقى النابعة من النص القرآني ليست هدفاً للتناسب، فلا يردُّ التناسبُ الموسيقي في آيات القرآن الكريم و سوره، فقط لإحداث الإيقاع الموسيقي، دون حساب للمعاني، أي دون إغفال المعنى، فإنَّ الإيقاع الموسيقي يأتي وفقاً للمناسبة الصوتية والدلالية معاً.

— كانت حركة الفتحة أكثر الحركات تكراراً، مع أمثلة الجناس، لأنها أخف الحركات وأكثرها شيوعاً، على خلاف حركة الضمة الثقيلة، وكذلك الكسرة لم تأت بكثرة في شواهد الجناس. أما السكون فقد وردت عند الوقف، أو في نهاية مقطع.

— كانت أكثر المقاطع تكراراً، في الكلمات المتجانسة، من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص)، والمتوسط المفتوح (ص ح ح)، والمقطع القصير (ص ح)، وهذا يتناسب مع المقاطع القصيرة والمتوسطة؛ لكونها أسهل نطقاً. أما المقاطع الطويلة، مثل: (ص ح ح ص)، فقد جاءت بكثرة في نهاية الفواصل، عند الوقف على نهاية الكلمة، مثل: (مهتدون ← ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص)، وهذه المقاطع تتناسب الكلمات الطويلة من حيث العدد؛ لأن الكلمة تنتهي بصوت غنة، مسبوقة بأصوات مد.

— كان للصوت الواحد علاقة واضحة بالدلالة في لفظي الجناس، فالصوت ينهض بوظيفة دلالية.

التوصيات

ترى الباحثة، أن لهذا البحث صلة مباشرة بكتب المكتبة القرآنية، فهو نوع من التفسير، ينطلق من الوحدة الصوتية الواحدة؛ لبيان العلاقة بين الصوت الواحد وأثره في دلالة الكلمة. فللبحث فضاءات تتدرج تحت علم البلاغة، وعلم الأصوات، وعلم الدلالة، وهذه العلوم مرتبطة، بتطوير المناهج التربوية من حيث التدريس. وكذلك إنَّ هذا البحث يفيد علم البلاغة، عند تصنيف أنواع الجناس الناقص والتمثيل لها من آيات القرآن الكريم، وسوره. وللبحث توصيات عدة منها:

— التوجه إلى طلبة العلم، والبلاغة أن ليهتموا بدراسات القرآن الكريم، والإعجاز القرآني لاسيما المحسنات اللفظية. ومنها الجناس بنوعيه التام وغير التام.

— اهتمام الباحثين بالدراسات الصوتية الدلالية، في القرآن الكريم.

— مقارنة الباحثين في مجال الدراسات القرآنية، بين دراسة الجنس الناقص في الفواصل المتتابعة، والجناس الناقص في الفواصل غير المتتابعة.

— تضمين المناهج الدراسية، جانبا من الدراسات الصوتية والقرآنية.

— مناشدة وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية، لتوجيه الخطباء والواعظين للدرس الصوتي الدلالي في القرآن الكريم.

— تضمين المكتبات الإسلامية كتباً وأبحاثاً خاصة بدراسة الجوانب البلاغية في القرآن الكريم.

وفي نهاية البحث، أرجو أن أكون قد أضفت جديداً نافعاً، إلى المكتبة القرآنية بما يفيدها، فإن وقيت بما أملت؛ فهذا توفيق من الله سبحانه وتعالى وحده، ومن إرشادات الأستاذ الدكتور. محمد جواد النوري، نفع الله به، وإن قصرت فحسبي أنني اجتهدت وحاولت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والله أسأل، أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾¹.

¹ الصافات: 181، 182.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر والمراجع

ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. د. ط. القاهرة: دار نهضة مصر. د. ت.

الأصفهاني، الراغب (ت 425هـ): مفردات ألفاظ القرآن: تح: صفوان عدنان داوودي. ط 1. دمشق: دار القلم. دار الشامية. 1992.

الآلوسي، محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تح: محمد حسين العرب. بيروت: دار الفكر. د. ط. 1997.

أمين، بكري شيخ: التعبير الفني في القرآن الكريم. ط 1. بيروت: دار العلم للملايين. 1994.

الأندلسي، أبو حيان ت (745هـ): البحر المحيط. د. ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ت.

تذكرة النحاة. تح: عفيف عبد الرحمن. د. ط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1986.

أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ط 5. دار وهدان للنشر والطباعة. مكتبة الأنجلو المصرية. 1979.

دلالة الألفاظ. ط 5. مكتبة الأنجلو المصرية. 1984.

في اللهجات العربية. ط 1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990.

موسيقى الشعر. ط 2. مكتبة الأنجلو المصرية. 1952.

أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة. ترجمة وتعليق: كمال بشر. ط 12. دار غريب للطباعة والنشر. د. ت.

- أيوب، عبد الرحمن: **أصوات اللغة**. ط2. القاهرة: مطبعة الكيلاني. 1968.
- الباقلاني، أبو بكر محمد: **إعجاز القرآن**. تح: السيد أحمد صقر. د.ط. مصر: دار المعارف. د.ت.
- باطاهر، ابن عيسى: **البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات**. ط1. بنغازي – ليبيا: دار الكتاب الجديدة المتحدة. 2008.
- باي، ماريو: **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد مختار عمر. ط8. القاهرة: عالم الكتب. 1998.
- بشر، محمد كمال: **دراسات في علم اللغة**. القاهرة: دار غريب. 1998.
- علم الأصوات**. القاهرة: د.ط. دار غريب. 2000.
- بدوي، أحمد أحمد: **من بلاغة القرآن**. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر. 2005.
- البرقوقي، عبد الرحمن: **شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**. مصر: مطبعة السعادة. د.ت.
- البيهقي، أبو بكر: **دلائل النبوة**. تح: عبد المعطي قلنجي. ج2. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988.
- التبريزي، الخطيب: **ديوان المتنبي**. تح: محمد عبده عزام. مج3. ط3. مصر: دار المعارف. د.ت.
- ديوان أبي تمام**. مج1. مصر – القاهرة: دار المعارف. 1964.
- توناني، زكريا: **التسهيل لعلوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)**. ط1. بيروت – لبنان. 2010.
- الجبوري، محمد يحيى سالم: **مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006.

الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان. تح: عبد الحميد هنداوي. 1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. 2001.

دلائل الإعجاز في علم المعاني. تصحيح: محمد عبده، ومحمد محمود الشنقيطي. ط4. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988.

ابن الجزري، الحافظ أبو الخير الدمشقي: النشر في القراءات العشر. تصحيح: علي محمد الضباع. د.ط. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. د.ت.

الجندي، علي: فن الجناس. د.ط. القاهرة: دار الفكر العربي. 1954.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تح: محمد علي النجار. ط2. بيروت – لبنان: دار الهدى. د.ت.

سر صناعة الإعراب. تح: حسن هنداوي. د.ط. د.ت.

حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة. د.ط. القاهرة: دار نهضة الشرق. د.ت.

حركات، مصطفى: الصوتيات والفونولوجيا. ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 1998.

حسان، تمام: البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1993.

اللغة العربية معناها ومبناها. د.ط. الدار البيضاء. دار الثقافة. 1994.

مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2010.

مناهج البحث في اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990.

اللغة بين المعيارية والوصفية. د.ط. المغرب: دار الثقافة. د.ت.

الحسناوي، محمد: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم – دراسة صوتية دلالية – ط2. عمان: دار عمار. 2000.

- حسين، عبد القادر: فن البديع. د.ط. القاهرة: دار غريب. 2008.
- الحلي، نجم الدين بن الأثير: جواهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة. تح: محمد زغول سلام. د.ط. الإسكندرية: منشأة المعارف. د.ت.
- الحلي، صفي الدين: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع. تح: نسيب نشاوي. ط1. بيروت - لبنان: دار صادر. 1982.
- الحمد، علي توفيق، ويوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في النحو العربي. د.ط. لبنان: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة. د.ت.
- الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ط2. عمان: دار عمار. 2007.
- الحملوي، أحمد: زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع. ط5. 1956.
- الحموي، أبو بكر علي ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب. بخط: علي بن محمد. د.ط. دار الكتب المصرية. 1957.
- الحنفي، شهاب الدين: حسن التوسل إلى صناعة الترسيل. مصر: المطبعة الوهبية. 1298هـ.
- الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1982.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي. 1997.
- الخليل، عبد القادر مرعي: التشكيل الصوتي في اللغة العربية. ط1. عمان. 2002.
- الخولي، محمد علي: دراسات لغوية. ط1. صويلح - الأردن. 1998.
- معجم علم الأصوات. ط1. 1982.

الخويسكي، زين كامل، والمصري، أحمد محمود: فنون بلاغية. ط1. الإسكندرية: دار الوفاء. 2006.

الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. تح: سعد سليمان حمودة. 2008.

الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط9. بيروت — لبنان: دار الكتاب العربي. 1973.

الرماني، علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز. تح: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام. ط3. مصر — القاهرة: دار المعارف. 1976.

زاهيد، عبد الحميد: علم الأصوات وعلم الموسيقى (دراسة صوتية مقارنة). تقديم: مبارك حنون. ط1. الأردن — عمان: دار يافا العلمية. 2009.

زايد، فهد خليل: علامات الترقيم في اللغة العربية. ط1. الأردن — عمان: دار يافا العلمية. 2010.

الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس. تح: الترتزي وآخرون. مطبعة حكومة الكويت. 1975.
زرقة، أحمد: أسرار الحروف. ط1. دمشق: دار الحصاد. 1993.

الزركشي، بدر الدين محمد: البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. د.ت.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط3. بيروت — لبنان: دار المعرفة. 2009.

زيد، مصطفى بدر: البلاغة التطبيقية. ط1. 1962.

السبكي، بهاء الدين: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تح: عبد الحميد هندراوي. ط1. صيدا — بيروت: المكتبة العصرية. 2003.

- السعران، محمود: **علم اللغة العام مقدمة للقارئ العربي**. بيروت: دار النهضة العربية. د.ت.
- السكاكي، محمد بن علي: **مفتاح العلوم**. تح: نعيم زرزور. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. 1983.
- ابن السكيت: **ديوان الحطيئة**. تح: مفيد محمد قميحة. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. 1993.
- سيبويه، أبو بشر عثمان: **الكتاب**، تح: عبد السلام محمد هارون. ط1. بيروت: دار الجيل. د.ت.
- السيّد، عز الدين علي: **التكرير بين المثير والتأثير**. ط1. دار المحمدية بالأزهر. 1978.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تح: محمد أحمد المولى وآخرون. د.ط. لبنان: دار الجيل، دار الفكر. د.ت.
- ابن سينا، أبو علي الحسن، رسالة أسباب حدوث الحروف. تح: محمد حسان الطيّان، ويحيى مير علم. ط1. دمشق – سورية: دار الفكر. 1983.
- الإشارات والتنبيهات**، شرح: نصير الدين الطوسي، تح: سليمان دنيا. ط3. مصر: دار المعارف. د.ت.
- السيوطي، جلال الدين: **الإتقان في علوم القرآن**. تح: محمد شيخ مصطفى. ط1. بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة. 2008.
- بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن: **الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرقي**. مصر – القاهرة: دار المعارف. 1971.
- التفسير البياني للقرآن الكريم**. مصر: دار المعارف. 1962.
- شاهين، توفيق: **علم اللغة العام**. ط1. دار التضامن للطباعة. 1980.

شاهين، عبد الصبور: في علم اللغة العام. ط2. القاهرة: مطبعة المدني. 1977.

المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي. د.ط. بيروت:

مؤسسة الرسالة. 1980.

الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير. ط4. بيروت: دار القرآن الكريم. 1981.

الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن. ط4. بيروت – لبنان: دار العلم للمليين. 1965.

دراسات في فقه اللغة. ط9. بيروت: دار العلم للمليين. د.ت.

الصفدي، صلاح الدين: جنان الجناس في علم البديع. قسطنطينية: مطبعة الجوائب. 1299هـ.

الصيرفي، حسن كامل: ديوان البحثري. مصر: دار المعارف. 1964.

الطائي، فراس: أصوات اللغة مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء

القرآني – دراسة مقارنة. ط1. بغداد: دار الكتب والوثائق. 2008.

طليمات، غازي مختار: في علم اللغة. ط2. دمشق: دار طلاس. 2000.

ظاظا، حسن: اللسان والإنسان (مدخل إلى معرفة اللغة). د.ط. مكتبة الدراسات اللغوية. مطبعة

المصري. 1971.

الضالع، محمد صالح: الأسلوبية الصوتية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر. 2002.

عاشور، محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون. د.ت.

العاني، سلمان حسن: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية). ترجمة: ياسر

الملاح. تعليق: محمد محمود غالي. ط1. جدة – السعودية: النادي الأدبي الثقافي.

1983.

عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1997.

عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1998.

عباس، فضل حسن، وسناء فضل عباس: إعجاز القرآن الكريم. المكتبة الوطنية. د.ت.

العباسي، عبد الرحيم: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تح: محمد محي الدين. بيروت: عالم الكتب. 1947.

عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ط1. عمان – الأردن: دار صفاء. 2010.

علم الصرف الصوتي. ط1. عمان – الأردن. 1998.

عبد الله، محمد صادق حسن: جماليات اللغة وغنى دلالاتها. من الوجهة العقديّة والفنية والفكرية. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية. 1993.

عتيق، عبد العزيز: علم البديع. بيروت – لبنان: دار النهضة لعربية. د.ت.

عتيق، عمر عبد الهادي: ظواهر أسلوبية في القرآن (الرسم والتركيب). ط1. إربد – الأردن: عالم الكتب الحديث. 2010.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: الصناعتين (الكتابة والشعر). تح: مفيد قميحة. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. 1981.

عطوي، فوزي: ديوان ابن الفارض. بيروت – لبنان: الشركة اللبنانية للكتاب. 1996.

عكاشة، محمود: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة. ط2. دار النشر للجامعات، القاهرة. 2011.

العلايلي، عبد الله: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد. المطبعة العصرية.
د.ت.

أبو علي، محمد بركات، وآخرون: علم البلاغة. ط2. عمان — الأردن: منشورات جامعة القدس
المفتوحة. 2011.

العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. بيروت —
لبنان: دار الكتب العلمية. 1982.

عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1976.

العمرى، أحمد جمال: مباحث في إعجاز القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الشباب. 1982.

العناني، محمد إسحق: مدخل إلى الصوتيات. ط1. عمان — الأردن: دار وائل للنشر. 2006.

عيّاد، شكري محمد: موسيقا الشعر العربي — مشروع دراسة علمية. ط2. القاهرة: دار
المعرفة. 1978.

الفراء، أبو زكريا: معاني القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية،
بيروت. 2002

فضل، صلاح: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.
1992.

فيّود، بسيوني عبد الفتاح: علم البديع — دراسة تاريخية وفنية — مؤسسة المختار: دار المعالم
الثقافية. د.ت.

القزويني، جلال الدين محمد: الإيضاح في علم البلاغة والمعاني والبيان البديع. تعليق: إبراهيم
شمس الدين. ط1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 2002.

شرح التلخيص في علوم البلاغة. تح: محمد هاشم دويدري. ط1. دمشق —
حلبوني: دار الحكمة. 1970.

قطب، سيّد: التصوير الفني في القرآن. ط2. القاهرة: دار الشروق. 1988.

في ظلال القرآن. ط17. القاهرة: دار الشروق. 1992.

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تح: أحمد

حسن فرحات. ط3. الأردن – عمان: دار عمار. 1996.

لاشين، عبد الفتاح: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم. ط3. مكتبة الأنجلو المصرية.

1986.

من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة). السعودية: دار المريخ للنشر، السعودية.

1982.

لوشن، نور الهدى: علم الدلالة (دراسة وتطبيق). الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

2006.

المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض

لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد. ط6. بيروت: دار الفكر. 1975.

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط3. 1992.

المدني: علي صدر الدين بن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع. تح: شاكِر هادي شكر.

ط1. ج1. النجف الأشرف: مطبعة النعمان. 1986.

المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي. دار الفكر. د.ت.

المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي. دار الفكر. د.ت.

مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. القاهرة: عالم الكتب. 1980.

المطليبي، غالب فاضل: في الأصوات العربية (دراسة في أصوات المد العربية). ط1. بغداد: دار

الحرية. 1984.

- مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. مطبعة المجمع العراقي. 1987.
- مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص). ط2. الدار البيضاء — المغرب: المركز الثقافي العربي. 1986.
- في سيمياء الشعر القديم. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1989.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب. ط1. بيروت لبنان: دار صادر. 1990.
- منقور، عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي — دراسة — دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. 2001.
- أبو موسى، محمد: خصائص التراكيب. دراسة تحليلية لعلم المعاني. ط2. دار التضامن للطباعة. 1980.
- ابن النقيب، البلخي أبي عبد الله جمال الدين: مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن. القاهرة: دار العلوم. مكتبة الخانجي. 1994.
- نور الدين، عصام: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا. ط1. بيروت — لبنان: دار الفكر اللبناني. 1992.
- النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية. ط1. عمان — الأردن: منشورات جامعة القدس المفتوحة. 1996.
- لغويات حاسوبية (دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في المعجم الوسيط باستخدام الحاسوب). ط1. القدس: دار الجندي. 2017.
- النوري، محمد جواد، وعلي خليل حمد: فصول في علم الأصوات. ط1. نابلس: مطبعة النصر التجارية. 1991.

الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع. ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي. ط1. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية. 1999.

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. ط2. لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية. 1995.

الوزان، تحسين عبد الرضا: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب. ط1. عمان – الأردن: دار دجلة. 2011.

يوسف، حسني عبد الجليل: علم كتابة اللغة العربية والإملاء. ط1. مصر: دار السلام. 2006.

ب – رسائل الماجستير

قبها، مهدي عماد: التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن أنموذجاً)، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د. محمد جواد النوري، نابلس: جامعة النجاح الوطنية. 2011.

حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم – دراسة صوتية دلالة – (رسالة ماجستير) إشراف: محمد خان. جامعة محمد خيضر – بسكرة. الجزائر. 2008.

رفيق، معين: دراسة أسلوبية في سورة مريم. (رسالة ماجستير) إشراف: خليل عودة. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2003.

ج – المجالات

بلقاسم، دفة: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (دراسة دلالية). جامعة محمد خيضر – بسكرة. الجزائر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. 2009.

عتيق، عمر عبد الهادي: الأسلوبية في الفواصل القرآنية. مجلة المنارة. جامعة آل البيت. مج16. ع3.

لغة الجسد في القرآن الكريم. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. مج9.

ع1/أ. 2013.

المشهداني، فائزة محمد محمود: أثر التماثل الصوتي في التوازن الإيقاعي. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. جامعة الموصل. مج16. ع 7. 2009.

النجار، ماجد: من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم. مجلة أهل البيت عليهم السلام. ع4. د.ت.

هنون، هادي سعدون: التصوير الصوتي في سورة الزلزلة. جامعة الكوفة. ع 18. 2010.

اليافي، نعيم: قواعد تشكل النغم في موسيقا القرآن. مجلة التراث العربي. ع15 – 16. 1984.

عودة إلى موسيقا القرآن. مجلة التراث العربي. عدد 25 – 26. 1986.

د- مواقع إلكترونية

عيسى، خثير: الخواص الوظيفية للصوائت... كثرة الدوران، مقالة، تاريخ النشر 10-7-2011، رابط الموقع:

http://www.alukah.net/literature_language

هـ - الموسوعات

وهبة، نجيب المستشار: الموسوعة العربية في النحو والصرف والبلاغة والإلقاء. إشراف: سوزان نجيب. مطبعة الخلاص. 2003.

الملاحق

ملحق (1)

شواهد الجناس الناقص في فواصل القرآن الكريم

أولاً: شواهد الجناس المضارع في فواصل الآيات المتتابعة:

جدول (1)

الرقم	رقم الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان
1	(25،26)	(إِلَيْنَا، عَلَيْنَا)	الغاشية	(إ،ع)
2	(3،4)	(سَبَحًا، سَبَقًا)	النازعات	(ح،ق)
3	(29،30)	(ضَحَاهَا، دَحَاهَا)	النازعات	(ض،د)
4	(15،16)	(الْخُنَّسَ، الْكُنَّسَ)	التكوير	(خ،ك)
5	(22،23)	(نَاضِرَةٌ، نَاطِرَةٌ)	القيامة	(ض،ظ)
6	(30،31)	(عَلِيمًا، أَلِيمًا)	الإنسان	(ع،أ)
7	(9،10)	(رَصْدًا، رَشْدًا)	الجن	(ص،ش)
8	(7،8)	(أَثِيمٌ، أَلِيمٌ)	الجاثية	(ث،ل)
9	(22،23)	(مُهْتَدُونَ، مَقْتَدُونَ)	الزخرف	(هـ،ق)
10	(32،33)	(قُلْنَ، قَرْنَ)	الأحزاب	(ق،ر)
11	(18،19)	(عَلِيمٌ، أَلِيمٌ)	النور	(ع،أ)
12	(114،115)	(عُلَمَاءَ، عَزَمَاءَ)	طه	(ل،ز)
13	(39،40)	(يُنْظَرُونَ، يُنْظَرُونَ)	الأنبياء	(ص،ظ)
14	(183،184)	(مَتِينٌ، مَبِينٌ)	الأعراف	(ت،ب)
15	(39،40)	(بَصِيرٌ، نَصِيرٌ)	الأنفال	(ب،ن)
16	(73،74)	(مَصِيرٌ، بَصِيرٌ)	التوبة	(م،ب)
17	(64،65)	(عَظِيمٌ، عَلِيمٌ)	يونس	(ظ،ل)
18	(67،70)	(عَظِيمًا، عَلِيمًا)	النساء	(ظ،ل)
19	(85،86)	(وَفْدًا، وَرْدًا)	مريم	(ف،ر)
20	(89،90)	(إِدًّا، هَدًّا)	مريم	(إ،هـ)
21	(96،97)	(وُدًّا، لُدًّا)	مريم	(و،ل)
22	(31،32)	(أُزْرِي، أَمْرِي)	طه	(ز،م)
23	(27،28)	(بَعِيدٌ، وَعِيدٌ)	ق	(ب،و)

— شواهد الجناس المضارع في فواصل الآيات غير المتتابعة (فاصل آية واحدة):

جدول (2)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان
1	(1،3)	(ضبحا، صباحا)	العاديات	(ض،ص)
2	(23،25)	(أبدا، أمدا)	الجن	(ب،م)
3	(7،9)	(يُسرا، خُسرا)	الطلاق	(ي،خ)
4	(8،10)	(نُكرا، نِكرا)	الطلاق	(ن،ذ)
5	(43،45)	(الزبر، الدبر)	القمر	(ز،د)
6	(25،27)	(غفورا، كفورا)	الإسراء	(غ،ك)
7	(81،83)	(عزّا، أزا)	مريم	(ع،أ)
8	(6،8)	(راجفة، واجفة)	النازعات	(ر،و)

— شواهد الجناس المضارع في فواصل الآيات غير المتتابعة (فاصل ثلاث آيات فأكثر):

جدول (3)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان
1	(3،6)	(سِيرَت، سَجَّرَت)	التكوير	(ي،ج)
2	(11،15)	(بصير، مصير)	الفرقان	(ب،م)
3	(45،48)	(مستورا،مسطورا)	الإسراء	(ت،ط)
4	(67،70)	(عظيما، عليما)	النساء	(ظ،ل)
5	(24،27)	(سريّا، فريّا)	مريم	(س،ف)
6	(27،31)	(حبّا، أبّا)	عبس	(ح،أ)
7	(70،74)	(ذكرا، نكرا)	الكهف	(ذ،ن)
8	(11،15)	(بصير، مصير)	الفرقان	(ب،م)
9	(64،68)	(عمين، أمين)	الأعراف	(ع،أ)
10	(1،6)	(ضحاها،طحاها)	الشمس	(ض،ط)
11	(15،20)	(مصيرا، بصيرا)	الفرقان	(م،ب)
12	(40،45)	(يُنظرون،يُنذرون)	الأنبياء	(ظ،ذ)
13	(8،14)	(عتيّا، عصيّا)	مريم	(ت،ص)
14	(84،89)	(عدّا، إدا)	مريم	(ع،إ)
15	(79،82)	(مدّا،ضيدّا)	مريم	(م،ض)
16	(9،17)	(بصيرا،نصيرا)	الأحزاب	(ب،ن)
17	(39،47)	(مدحورا،مسحورا)	الإسراء	(د،س)

ثانياً: شواهد الجناس اللاحق في الفواصل القرآنية:

– شواهد الجناس (اللاحق) في الفواصل القرآنية المتتابعة:

جدول (4)

الرقم	رقم الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان
1	(7،8)	(شديد، شهيد)	العاديات	(د،هـ)
2	(1،2)	(فلق، خلق)	الفلق	(ف،خ)
3	(17،18)	(وسق، اتسق)	الانشقاق	(و،ت)
4	(19،20)	(لَمَّا، جَمًّا)	الفجر	(ل،ج)
5	(15،16)	(مقربة، متربة)	البلد	(ق،ت)
6	(6،7)	(راجفة، رادفة)	النازعات	(ج،د)
7	(9،10)	(عسير، يسير)	المدثر	(ع،ي)
8	(20،21)	(مهين، مكين)	المرسلات	(هـ،ك)
9	(2،3)	(مجنون، ممنون)	القلم	(ج،ن)
10	(30،31)	(غُلَّوه، صَلَّوه)	الحاقة	(غ،ص)
11	(29،30)	(بَشْر، عَشْر)	المدثر	(ب،ع)
12	(28،29)	(مخضود، منضود)	الواقعة	(خ،ن)
13	(1،2)	(هوى، غوى)	النجم	(هـ،غ)
14	(2،3)	(مستمر، مستقر)	القمر	(م،ق)
15	(5،6)	(نُذِر، نُكِر)	القمر	(ذ،ك)
16	(57،58)	(مهيناء، مبينا)	الأحزاب	(هـ،ب)
17	(44،45)	(نذير، نكير)	سبأ	(ذ،ك)
18	(46،47)	(شديد، شهيد)	سبأ	(د،هـ)
19	(19،20)	(أحداء، أبدا)	الكهف	(ح،ب)
20	(33،34)	(نهرأ، نفرأ)	الكهف	(هـ،ب)
21	(67،68)	(صبرأ، خبرأ)	الكهف	(ص،خ)
22	(28،29)	(ميسورأ، محسورأ)	الإسراء	(ي،ح)
23	(49،50)	(جديدا، حديدا)	الإسراء	(ج،ح)

(ء،ت)	الرعد	(مئاب، متاب)	(29،30)	24
(ق،م)	هود	(قريب، مُريب)	(61،62)	25
(ج،ر)	هود	(مجيب، مريب)	(61،62)	26
(ج،ب)	مريم	(نجيّا، نبيّا)	(52،53)	27
(ل،ق)	الذاريات	(عليم، عقيم)	(28،29)	28

— شواهد الجناس اللاحق في الفواصل غير المتتابعة، بفارق آيتين وثلاث آيات وأربعة فأكثر:

جدول (5)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان
1	(84،82)	(ضدا، عدا)	مريم	(ض،ع)
2	(5،8)	(نهارا، جهارا)	نوح	(ن،ج)
3	(7،10)	(يسرى، عسرى)	الليل	(ي،ع)
4	(6،9)	(عاد، واد)	الفجر	(ع،و)
6	(9،12)	(شهيد، شديد)	البروج	(ه،د)
7	(14،17)	(مريب، قريب)	الشورى	(م،ق)
8	(30،33)	(مهين، مبين)	الدخان	(ه،ب)
9	(23،26)	(نذير، نكير)	فاطر	(ذ،ك)
10	(49،52)	(يُعيد، بعيد)	سبأ	(ي،ب)
11	(51،54)	(قريب، مريب)	سبأ	(ق،م)
12	(41،44)	(نفورا، غفورا)	الإسراء	(ن،غ)
13	(11،14)	(عَشِيّا، عَصِيّا)	مريم	(ش،ص)
14	(23،26)	(منسيا، إنسيا)	مريم	(م،إ)
15	(19،23)	(لبدا، أبدا)	الجن	(ل،أ)
16	(1،5)	(أمرا، أجرا)	الطلاق	(م،ج)
17	(91،95)	(اليمين، اليقين)	الواقعة	(م،ق)
18	(50،54)	(بدلا، جدلا)	الكهف	(ب،ج)
19	(198،202)	(يبصرون، يقصرون)	الأعراف	(ب،ق)
20	(46،50)	(مليا، عليا)	مريم	(م،ع)

— شواهد الجناس اللاحق في الفواصل غير المتتابعة، بفاصل يزيد على أربعة فواصل فأكثر:

جدول (6)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان
1	(1،5)	(أمرأ، أجزا)	الطلاق	(م،ج)
2	(19،23)	(لبدا، أبدا)	الجن	(ل،أ)
3	(2،7)	(غفور، تفور)	الملك	(غ،ت)
4	(5،10)	(حُشِرَت، نُشِرَت)	التكوير	(ح،ن)
5	(18،23)	(أحدا، أبدا)	الجن	(ح،ب)
7	(45،50)	(وليا، عليا)	مريم	(و،ع)
8	(79،84)	(مدا، عدا)	مريم	(م،ع)
9	(25،31)	(صبا، أبا)	عبس	(ص،أ)
10	(6،12)	(سُجِرَت، سَعِرَت)	التكوير	(ج،ع)
11	(18،25)	(أحدا، أمدا)	الجن	(ح،م)
11	(3،12)	(سَيِّرَت، سَعِرَت)	التكوير	(ي،ع)
12	(4،19)	(بيانه، بنانه)	القيامة	(ي،ن)
14	(12،25)	(أنهارا، أنصارا)	نوح	(ه،ص)

ثالثاً: شواهد الجناس (المُصَحَّف) في الفواصل القرآنية، المتتابعة دون فاصل:

جدول (7)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة
1	(79،80)	(يَسْقِين، يَشْفِين)	الشعراء
2	(49،50)	(جديدا، حديدا)	الإسراء
3	(23،24)	(عَتِيد، عَنِيد)	ق
4	(39،40)	(بَصِير، نَصِير)	الأنفال
5	(183،184)	(مَتِين، مُمِين)	الأعراف
6	(197،198)	(يُنْصِرُونَ، يُبْصِرُونَ)	الأعراف

— شواهد الجناس المصحّف في الفواصل غير المتتابعة (بفاصل آيتين فأكثر):

جدول (8)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان
1	(1،3)	(ضبحا،صبحا)	العاديات	(ض،ص)
2	(49،52)	(يُعيد،بَعيد)	سبأ	(ي،ب)
3	(7،21)	(تفور،نفور)	الملك	(ت،ن)
4	(4،19)	(بنانه،بيانه)	القيامة	(ن،ي)

رابعاً: شواهد الجناس المطرّف:

— شواهد الجناس المطرّف (زيادة حرف في أول اللفظ) في الفواصل القرآنية المتتابعة:

جدول (9)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة
1	(27،28)	(راق،الفراق)	القيامة
2	(29،30)	(ساق،مساق)	القيامة
3	(5،6)	(تقيلا،قيلا)	المزمل
4	(29،30)	(سما،أسما)	البقرة

— شواهد الجناس المطرّف في الفواصل القرآنية (فاصل ثلاث آيات فأكثر):

جدول (10)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوت الزائد
1	(23،26)	(نسيا، إنسيا)	مريم	أ
2	(87،90)	(عهدا، هدا)	مريم	ع
3	(1،4)	(الناس،الخناس)	الناس	خ
4	(3،7)	(مشهود،شهود)	البروج	م
5	(13،18)	(ثبورا، بورا)	الفرقان	ث
6	(5،12)	(نهارا، أنهارا)	نوح	أ
7	(22،30)	(دما، ماء)	البقرة	د

— خامساً: شواهد الجناس المكتنف (زيادة حرف في الوسط) في الفواصل القرآنية:

جدول (11)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوت الزائد
1	(6،7)	(عاد، عماد)	الفجر	م
2	(3،5)	(كفورا، كافورا)	الإنسان	ا (حركة طويلة)
3	(2،6)	(قليلا، قبيلا)	المزمل	ل
4	(41)	(البر، البحر)	الروم	ح
5	(4،16)	(شقيًا، شريقيًا)	مريم	ر
6	(84،87)	(عدًا، عهدا)	مريم	هـ
7	(193،194)	(عبدا، عدًا)	مريم	ب

شواهد الجناس المذيل: وردت شواهد في سياق الآية الواحدة.

جدول (12)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوت الزائد	المخرج
1	(37)	(من، مني)	القيامة	ي	غاري
2	(12)	(قد، قُدر)	القمر	ر	لثوي
3	(69)	(كلي، كل)	النحل	ي	غاري

ملاحظة: لم يأت هذا النوع من الجناس إلا في سياق الآية الواحدة. إذ لم يصادفنا شاهد من نوعه في الفواصل.

شواهد الجناس المقلوب، في الفواصل القرآنية:

جدول (13)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة
1	(20،29)	(منقعر، فعقر)	القمر
2	(27،29)	(بعيد، عبيد)	ق
3	(11،26)	(سعيرا، عسيرا)	الفرقان
4	(10،12)	(للعبيد، البعيد)	الحج
5	(29،47)	(محسورا، مسحورا)	الإسراء
6	(61،93)	(قريب، رقيب)	هود

يلاحظ أن جميع هذه الشواهد وقعت في سياق متباعد، أي أنها لا تشكل إيقاعا متصلا، وإنما تتجه نحو الإيقاع المنفصل.

ملحق (2):

شواهد الجناس الناقص في سياق الآية الواحدة

أولاً: شواهد الجناس المضارع:

جدول (14)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(4)	(عليك، إليك)	المتحنة	(ع،أ)	حلقي، حنجري
2	(48)	(أغنى، أفتى)	النجم	(غ،ق)	طبقي، لهوي
3	(21)	(عرض، أرض)	الحديد	(ع،أ)	حلقي، حنجري
4	(22)	(سبأ، نبأ)	النمل	(س،ن)	أسناني لثوي، لثوي
5	(95)	(الضراء، السراء)	الأعراف	(ض،س)	أسناني لثوي
6	(26)	(ينهون، يناون)	الأنعام	(ه،أ)	حنجري
7	(110)	(الطين، الطير)	المائدة	(ن،ر)	لثوي
8	(83)	(أمر، أمن)	النساء	(ر،ن)	لثوي
9	(14)	(قاموا، قالوا)	الكهف	(م،ل)	شفوي، لثوي
10	(93)	(قوما، قولوا)	الكهف	(م،ل)	شفوي، لثوي
11	(24)	(لم، لن)	البقرة	(م،ن)	شفوي، لثوي
12	(77)	(يَعْلَمُونَ، يُعْلِنُونَ)	البقرة	(م،ن)	شفوي، لثوي
13	(84)	(قُلْ، كُلُّ)	الإسراء	(ق،ك)	لهوي، طبقي
14	(78)	(قُلْ، كُلُّ)	النساء	(ق،ك)	لهوي، طبقي

ثانياً: شواهد الجناس اللاحق في سياق الآية الواحدة:

جدول (15)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(1)	(هُمَزَةٌ، لُمَزَةٌ)	الهُمَزَةُ	(ه،ل)	حنجري،لثوي
2	(6)	(عُدْرًا، نُكْرًا)	المرسلات	(ع،ذ)	حلقي،لثوي
3	(4)	(يُخْرَجُ، يَعْرِجُ)	الحديد	(خ،ع)	طبقي،حلقي
4	(43)	(نَحْنُ، نَحِي)	ق	(ن،ي)	لثوي،غاري
5	(12)	(نَحْنُ، نَحِي)	يسن	(ن،ي)	لثوي،غاري
6	(2)	(يُخْرَجُ، يَعْرِجُ)	سبأ	(خ،ع)	طبقي،حلقي
7	(16)	(أَكُلُ، أَثَلُ)	سبأ	(ك،ث)	طبقي،أسناني
8	(25)	(الْبَادُ، الْبَادُ)	الحج	(ب،ح)	شفوي،حلقي
9	(27)	(حَجٌّ، فَجٌّ)	الحج	(ح،ف)	حلقي،شفوي أسناني
10	(90)	(رَغَبًا، رَهَبًا)	الأنبياء	(غ،هـ)	طبقي،حنجري
11	(96)	(يَأْجُوجُ، مَأْجُوجُ)	الأنبياء	(ي،م)	غاري،شفوي ثنائي
12	(94)	(يَأْجُوجُ، مَأْجُوجُ)	الكهف	(ي،م)	غاري،شفوي ثنائي
13	(23)	(نَحْنُ، نَحِي)	الحجر	(ن،ي)	لثوي،غاري
14	(44)	(وَجَدْنَا، وَعَدْنَا)	الأعراف	(ج،ع)	غاري،حلقي
15	(71)	(عَمَوًا، صَمَوًا)	المائدة	(ع،ص)	حلقي،أسناني لثوي
16	(2)	(خَلَقَ، عَلَقَ)	العلق	(خ،ع)	طبقي،حلقي

ثالثاً: شواهد الجناس المصحّف في سياق الآية الواحدة:

جدول (16)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوتان المختلفان	المخرج
1	(19)	(الذِّينُ، الَّذِينَ)	آل عمران	(د،ذ)	أسناني لثوي،أسناني
2	(104)	(يُحْسِنُونَ، يُحْسِنُونَ)	الكهف	(ب،ن)	شفوي،لثوي
3	(23)	(نَحْنُ، نَحِي)	الرعد	(ن،ي)	لثوي،غاري
4	(11)	(هَذَا، هَدَى)	الجاثية	(ذ،د)	أسناني،أسناني لثوي

رابعاً: شواهد الجناس المحرّف في سياق الآية الواحدة:

جدول (17)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة
1	(166)	(اتَّبِعُوا، اتَّبَعُوا)	البقرة
2	(36)	(الجُنْبِ، الجُنْبِ)	النساء
3	(87)	(مَنْ، مَنْ)	النساء
4	(14)	(يُطْعِمُ، يُطْعِمُ)	الأنعام
5	(169)	(خَلَفَ، خَلَفَ)	الأعراف
6	(59)	(خَلَفَ، خَلَفَ)	مريم

خامساً: شواهد الجناس المطرّف في سياق الآية الواحدة:

جدول (18)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوت الزائد	المخرج
1	(38)	(قدخلت، دخلت)	ق	ق	لهوي
2	(253)	(من، آمن)	البقرة	آ	حنجري
3	(23)	(نسيا، منسيا)	مريم	م	شفوي
4	(22)	(سما، ماء)	البقرة	س	أسناني لثوي

سادساً: شواهد الجناس المذيل في سياق الآية الواحدة:

جدول (19)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوت الزائد	المخرج
1	(37)	(من، مني)	القيامة	ي	غاري
2	(12)	(قد، قُدر)	القمر	ر	لثوي
3	(69)	(كلي، كل)	النحل	ي	غاري

ملاحظة: لم يأت هذا النوع من الجناس إلا في سياق الآية الواحدة. إذ لم يصادفنا شاهد من نوعه في الفواصل.

سابعاً: شواهد الجناس المكتنف في سياق الآية الواحدة:

جدول (20)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	الصوت الزائد	المخرج
1	(41)	(البر، البحر)	الروم	ح	حلقي

ثامناً: شواهد الجناس المقلوب:

جدول (21)

الرقم	الآية	لفظا الجناس	السورة	التبادل الصوتي	نوع القلب
1	(94)	(بين، بني)	طه	(ن، ي)	مقلوب بعض
2	(33)	(كل في فلك)	الأنبياء	(ك، ل، ف، ي)	مقلوب كل
3	(22)	(وعدتكم، دعوتكم)	الرعد	(و، ع، د)	مقلوب بعض
4	(13)	(التقتا، تقاتل)	آل عمران	(ت، ا، ل)	مقلوب بعض
5	(130)	(سفه، نفسه)	البقرة	(س، ف)	مقلوب بعض

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Puns in the Holy Qura'an
(A Phonetic and Pragmatic Study)**

**By
Ala' Isam Abdul Latif Abu Hassan**

**Supervised by
Prof. Mohammed Jawad Al- Nori**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master in Arabic Language and
Literature, Faculty of Graduate Studies An-Najah National
University, Nablus, Palestine.**

2019

Puns in the Holy Qura'an
(A Phonetic and Pragmatic Study)
By
Ala' Isam Abdul Latif Abu Hassan
Supervised by
Prof. Mohammed Jawad Al- Nori

Abstract

This study is a linguistic and phonetic study tackling the most rhetorical script in the history of human kind which is the Holy Qua'an. It deals with the voices which join together to form words, sentences and scripts leading to the beauty of the script because they hold special characteristics, namely: voicing, devoicing, fricative, plosives, affricates, whistling, and nasalization, emphatic and valorized pronunciation that they can picture the pragmatic context of the script and its impact on the recipient.

This study entitled as: "Anagrams in the Holy Qua'an: A Phonetic and Pragmatic Study". It studies the phonetic and pragmatic aspects providing examples of paronomasias. Furthermore, the researcher employs a number of methods, namely: descriptive and analytical.

The current study consists of two parts, namely: theoretical and practical. The former tackles vocal compositions, their components, commas in the Holy Qura'an, distinctive aspects and diacritics. The indicative dimension studies the relationship between voices with the indication of the lexicon. The former studies the examples of the anagrams in two sub- divisions. The first division is the issue of the commas in the

Holy Qura'an studying meanings in the context of the single Qura'nic verse. After that, it is imperative to analyze it and study the different sound in the parts of paronomasia highlighting its distinguished aspects in order to link this with the indication of the different sound and the meaning of the word in the context of the Quara'nic verse. This leads to symmetry and harmony in the ears and attracts attention.

This study consists of an introduction, a prelude, three chapters and a conclusion as follows:

- The prelude talks about paronomasias focusing their types depending on their representation in the Holy Qura'an.
- Chapter one tackles the Qura'nic comma phoneticall and pragamtically.
- Chapter two is the practical study of the examples of the anagrams in the Qura'nic commas as a phonetic and pragmaite study.
- The third chapter provides examples of anagrams in the context of the single verse which is considered the smallest chapters in this study, but is distinguished with its smooth harmony which is not disconnected by any timeframe.
- Finally, the researcher concludes the study with listing the main reached results from the analysis of the data of the study.

The researcher concludes the following results:

1. The examples of anagrams in the commas of Qura'an are abundant compared to the examples of anagrams in the context of the same Quara'nic verse.
2. The examples of the anagrams are abundant in the commas of the short Quara'nic chapter while they are few in the longer ones.

Keywords: Qura'nic commas, rythem, the relation of sound with indication, distinguished charactersitics of the homophonous sounds.